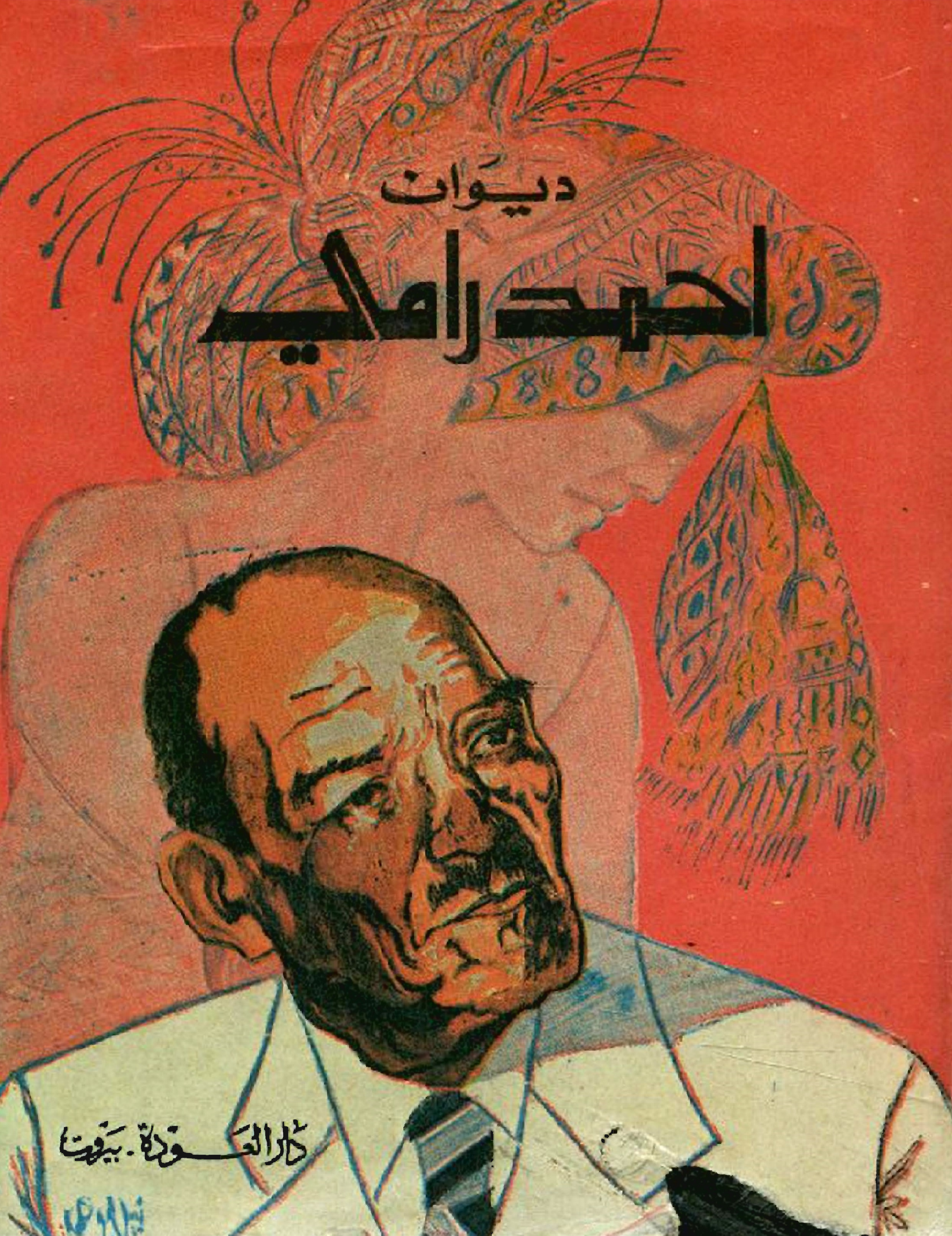
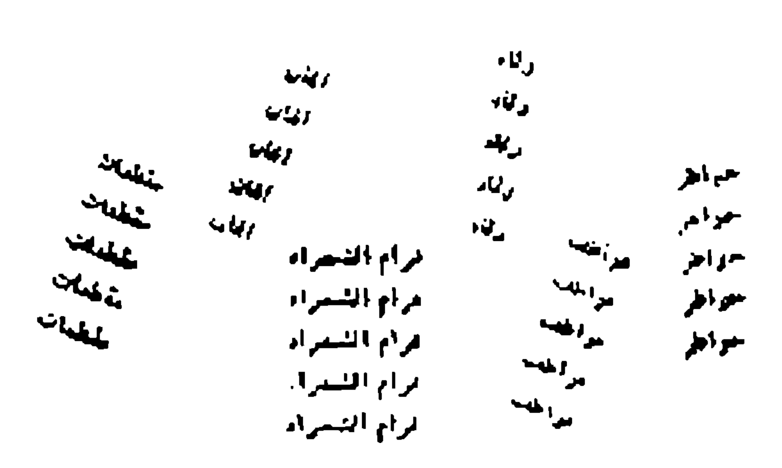

ديوان
احمد رامي
دار العودة . بيروت



دار العودة
للصحافة والطباعة والنشر

ديوان رامي

أحمد رامي

سيرة هذا الشاعر

بقلم : صالح جودت

ما أحببت في حياتي شاعرا قدر ما أحببت رامي .

ولا حاربت في حياتي شاعرا قدر ما حاربت رامي .

وقصة هذه الحرب ، انه من ربع قرن ، كان كلما لقيني ، قال لي :

– أهلا بالشاعر الذي لم يزجل .

ذلك أني إلى ذلك العهد لم أكن قد مارست فن كتابة الأغنية الدارجة بعد ، وكنت أحس أن رامي يفخر بي إذ يقول لي عبارته تلك . وأحس في الوقت ذاته أنه حزين النفس ، إذ أضاع زهرة العمر في نظم الأغنية الدارجة ، وهي ضرب من الزجل ، حتى عرفه الناس بها أكثر مما عرفوه شاعرا ، على حين أن الله قد خلقه شاعرا وأجزل له العطاء في موهبة الشعر ، ولمع اسمه في أوائل العشرينات ، حتى خيل للناس أن لا خليفة لأمير الشعراء غيره .

ولكن القدر شاء له ان يلتقي بأم كلثوم ، في منتصف العشرينات ، فإذا هو يضعف أمام سحرها ، وتلين موهبته لإلهاماتها ، لينصرف عن الشعر إلى نظم الأغنية الدارجة لها ، وتستشري عاطفته نحو ذلك الصوت الخصيب ، حتى يكاد ينسى نفسه ، وينسى موهبته الأصيلة ، وينسى ما جبل عليه وما خلق له ، قربانا لوتر أم كلثوم

ومهما يكن من أمر ، فإن رامي في نزوله من قمة الشعر الى سهل الأغنية الدارجة ، لم يهبط عبثا ، وانما حمل رسالة أدبية وقومية ضخمة ، هي رسالة الوثوب بالأغنية الدارجة من المفضوح الى الفن ، في الكلمة والمعنى معا ، واستطاع ان يطوع الصور والمعاني الشاعرية العالية للكلمة العامية وأن يرتقي بعواطف العامة بالشجى

والأنين والذكريات وغيرها من الكلمات التى تخلق الصور ، والتى لم تعهدها الأغنية الدارجة من قبل ، حتى صارت أغنية رامى مميزة على كل أغنية غيرها بشىء جديد ، هو قربها الى الشعر ، وحتى أصبح رامى زعيم مدرسة فى الغناء ، لم يتأثر بها المؤلفون المحدثون وحدهم ، وانما امتد تأثيرها الى روح الملحن وحنجرة المغنى أيضا .

* * *

أقول ... ما حاربت فى حياتى شاعرا قدر ما حاربت رامى .

ذلك أننى عرفته منذ ثلاثين سنة ، وصحبته منذ عشرين سنة ، ولازمته ملازمة الظل للظل منذ عشر سنوات ، لايطيب لأحدنا يوم الا اذا سمع صوت الآخر ، ولا تصفو لأحدنا ليلة الا اذا ساهر الآخر

وفى خلال هذه السنوات العشر ، حرضته على نفسه ليقاومها ، وأوغرت صدره على هواه ليقوى عليه ويغلبه ، وغايتى من كل ذلك أن يخلص رامى من الكلمة العامية ، والأغنية الدارجة ، ويخلص لوجه الشعر وحده ، ويرتد الى ما جبله الله عليه وخلقه له

وأحسب اننى انتصرت فى هذه الحرب نصرا مطردا ، بدأ بالقليل وانتهى الى الكثير . ولا أحسبنى مخطئا اذا قلت إن مانظمه رامى فى السنوات الأخيرة من الشعر ، يعدل كل ما نظمه فى حياته ، أو يزيد .

وقد لايزيد فى الكم ، ولكنه يزيد فى الكيف ألف مرة ومرة .

ومصداق قولى فى هذا الديوان الذى بين يديك ايها القارىء ، قصائده فى دمشق ، وفى قصر المنتزه ، وفى معبد ابى سمبل وفى السد العالى ، وفى عائمة النيل ، وفى المطار وكلها من حصاد هذه السنوات الخمس

وهكذا ارتد رامى

ارتد من الكلمة الدارجة الى الكلمة الفصحى ، وما هى بردة ، وانما هى عودة الى الايمان بما خلق من أجله ، وقد خلق ليكون على القمة التى يقف عليها أعلام الشعر العربى فى هذا الجيل ، ولا أحسبهم اكثر من ثلاثة .

* * *

ولست أعرف بين سير الشعراء سيرة أكثر شاعرية من سيرة رامى ، الشاعر الذى انتقل من مروج النرجس فى جزيرة « طاشيوز » اليونانية ، الى الحياة بين

القبور في حي الامام ، ثم الى مجامع الصوفيين في حي الحنفي ، ثم الى عشرة الخيام تحت أضواء باريس ، ثم الى الفردوس الذي مدته لحياته ام كلثوم

* * *

في يوم من أيام أغسطس سنة ١٨٩٢ ، خرج احمد الى النور في بيت عريق بحي الناصرية بالقاهرة . وكان ابوه — محمد رامي — لا يزال يومئذ طالبا بمدرسة الطب

ولد أحمد ، والشعر ملء اذنيه

وهو يذكر فيما يذكر من خيالات طفولته الاولى ان جمعة من أهل الفن والطرب كانت تلتقي دائما في مضيفة بيت ابيه ، وأن اباه كان مشغوفا بالفن

فلما تخرج الأب من مدرسة الطب ، اختاره الخديو عباس ليكون طبيبا لجزيرة طاشيوز ، وهي جزيرة صغيرة على مقربة من « قوله » مسقط رأس محمد علي ، وكانت يومئذ من أعمال تركيا . وهي اليوم من أعمال اليونان . وكانت هذه الجزيرة ملكا خاصا لعباس الثاني

والى هذه الجزيرة ، ذهب أحمد مع أبيه ، وقضى هناك عامين . ذهب وسنه السابعة ، وعاد وسنه التاسعة ، وهذه سنوات التفتح في براعم الأخيلة .

وهكذا تفتح برعم خياله على غابات الجوز والتين والفاكهة ، والبحر والموج والشاطىء ، وكانت ملاعبه هناك بين مروج النرجس الكثيفة . هذه المروج التي كانت من قبله ملاعب لهوميروس وغيره من شعراء اليونان الاقدمين .

وعاد رامي من هذه الجنة ليلتحق بالمدرسة

عاد الى القاهرة ، وقد وعى التركية واليونانية ، وربما لغة أهل الجزيرة ، وما يزال يعي طرفا منها ويترنم ببعض اهازيجها الشعبية حتى الآن

عاد من الجنة الى الجحيم . فقد ترك ابويه هناك ، وأقام هنا ببعض أهله في بيت يقع في حضن القبور ، بحي الامام الشافعي ، فاستوحشت نفسه ، وانطوت على هم وحزن عميقين

والتحق آنذاك بالمدرسة المحمدية الابتدائية ، بحي السيوفية

فلما عاد أبوه من طاشيوز ، عادت الاسرة الى بيتها القديم بحي الناصرية بيد أن المقام لم يطل به في القاهرة ، إذ التحق بالجيش ، وسافر الى السودان ، وتركه في رعاية جده ، وهو شيخ في السبعين ، يسكن حي الحنفي . فعاودت احمد

الوحشة بعد ايناس ، لولا ان خففت حدتها على نفسه اللذة فى غرفته ، كان يطل منها على تخوم مسجد السلطان الحنفى ، ليستمع طيلة الليل الى مجامع المتصوفة يتلون اورادهم ويرددون ابتهالاتهم واستغاثاتهم فى نغم جميل .

وكان له قريب من بيت الرافعى ، وهو بيت علم وأدب وثقافة ووطنية وكانت لقريبه هذا مكتبة عامرة ، أنس اليها أحمد ، فكان يقضى بها جل وقته .

وكان اول كتاب وقع فى يده فقرأه وتشبع به وحفظه عن ظهر قلب ، هو كتاب « مسامرة الحبيب فى الغزل والنسيب » وكله مختارات من شعر العشاق والغزليين .

هذا هو الكتاب الذى لعب الدور الأول فى حياة رامى ، فقرر مصير حياته

ثم قرأ فى هذه المكتبة كثيرا ، وكان قد أدرك مرحلة الدراسة الثانوية بالمدرسة الخديوية ، وتعلقت نفسه بحب الأدب .

وكانت هناك جماعة ادبية على مقربة مما يقيم بحى السيدة زينب ، اسمها « جمعية النشأة الحديثة » .

وكان بها رواق للأدب كل خميس ، تشهده جماعة من فحول ذلك الجيل ، منهم لطفى جمعه وامام العبد وصادق عنبر ومحمود أبو العيون وغيرهم .

وتوسم المرحوم صادق عنبر فى احمد الصغير خيرا ، وسمعه يتلو الشعر تلاوة طيبة ، فكلفه قراءة بعض المختارات من الشعر القديم فى هذا الرواق الاسبوعى

ورأته فى هذا الرواق فرصة سانحة ، قرأ فيها اول قصيدة من نظمه ، وهو يومئذ فى الخامسة عشرة .

ومن عجيب أن أولى قصائده لم تكن غزلية ، بل وطنية ، وهاكم مطلعها

يا مصر أنت كنانة الرحمن ... فى أرضه من سالف الأزمان

ساعد بلادك يابن مصر ونيلها ... واعطف بها فى السر والاعلان

وفى سنة ١٩١٠ نشرت له مجلة « الروايات الجديدة » اول قصيدة منشورة وكان مطلعها

أيها الطائر المغرد رحماك فإن التغريد قد ابكانى

أنت مثلى فى الفناء غريبا ... غاب دهرا عن هذه الأوطان

* * *

واجتاز أحمد مرحلة الدراسة الثانوية ، وهم بدخول مدرسة الحقوق ، لولا أن نفسه كانت قد تعلقت بالأدب أيما تعلق ، فلم يجد ما يروي غلته في هذا المجال إلا مدرسة المعلمين العليا ، فتحول إليها ، وتخرج فيها عام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤

وكان أول همه أن يتصل بشعراء ذلك الجيل ، وعلى رأسهم شوقي وحافظ ومطران وعبد الحليم المصري وأحمد نسيم وبقية رعيلهم ، فاتصل بهم ، وأحبهم وأحبوه

ومن لطيف ذكرياته ، اذ كان يعرض شعره الأول على حافظ ، أن حافظا كان يقول له اذا لم تعجبه القصيدة

– دي زي السلام عليكم   كل واحد يقدر يقولها

فلما نضجت شاعرية أحمد كان حافظ في أوائل المشجعين لشعره ، بعد أن جاوز « السلام عليكم » الى أنيق القصيد

* * *

تخرج أحمد في مدرسة المعلمين العليا ، وعين مدرسا بمدرسة القاهرة الابتدائية بالسيدة زينب

وبعد عامين ، عين بمدرسة القربية الأميرية ، يدرس تلامذتها اللغة الانجليزية والجغرافيا والترجمة .

وفي هذه الآونة – في سنة ١٩١٨ – صدر ديوانه الأول ، أو على الأصح صدرت الطبعة الأولى من ديوانه ، لأن لرامي طريقة فريدة في نشر شعره ، ذلك أنه يراجع ديوانه في كل حقبة من عمره ، فيتخير منه ، وينخل وينقح ، ويعيد طبعه من جديد على الصورة التي يرغبها ، دون أن يغير اسم الديوان ذاته : ديوان رامي .

وكان صدور ديوانه حدثا أدبيا في ذلك العهد ، فقد طالع قراء العربية بلون جديد من الشعر ، اختلفت فيه المدرستان القديمة والحديثة ، هذه تؤيده وتلك تنحاه .. هذه المعركة التي دامت في حقل الشعر الحديث الى سنوات قريبة

* * *

وضاق رامي بالتدريس ذرعا ، فعاد مرة أخرى الى رحاب مدرسة المعلمين العليا ، حيث عين أمينا للمكتبة ، فاطمأنت نفسه ، وانصرف الى حياة أدبية خالصة ، وانكب على منهل المكتبة من آداب العالم الثلاثة ، العربية والفرنسية والانجليزية .

وهكذا ظل حتى سافر فى بعثة لدراسة اللغات الشرقية وفن المكتبات بباريس ، سنة ١٩٢٣

وهناك فى السوربون ومدرسة اللغات الشرقية قضى سنتين هما أسعد ذكريات شبابه ، وكأنه كان على موعد هناك مع شاعر التاريخ ، عمر الخيام

وعاد رامى بعد العامين الى القاهرة ، حيث عين فى دار الكتب المصرية ، وظل يتدرج فى مناصبها حتى اصبح وكيلا لها ، وقد جاوز الستين .

ومع هذا ، فانه لا يزال يلقب فى المجامع والمنتديات بشاعر الشباب

وقصة ذلك انه كان فى اوليات ليناله ينشر شعره بمجلة « الشباب » لصاحبها المرحوم عبد العزيز الصدر الذى اطلق عليه لقب « شاعر الشباب » نسبة الى المجلة

وبقيت التسمية عالقة برامى حتى اليوم .

* * *

مارس رامى ثلاثة ألوان من الأدب ، هى الشعر الوجدانى والعاطفى والوطنى ، ثم أدب المسرح ، فقد زود شاعرنا المسرح المصرى بذخيرة ضخمة تبلغ نحو خمس عشرة مسرحية مترجمة عن شكسبير الخالد ، منها هملت ويوليوس قيصر والعاصفة وروميو وجولييت والنسر الصغير وغيرها مما قدمته مسارح يوسف وهبى وفاطمة رشدى فى زمن عزة المسرح

ثم انتهى الى نظم الأغنيات ، وبها اشتهر وطار ذكره حتى اوشك الناس ان ينسوا رامى شاعر القصيد ، ورامى كاتب المسرح ، ولم يذكروا الا شاعر الأغانى ، الى أن ارتد الى ايمانه بالشعر كما عهدت من قبل .

* * *

وبعد ، أيها القارىء لا يطيب لى أن اختم حديثى هذا اليك قبل أن أقول ان هذا الديوان الذى بين يديك ، ليس الا أغنية واحدة أغنية كبيرة ... الهية من أجل أغنيات هذا العصر من عصور الأدب العربى .

صالح جودت



إليك

إلى محراب أفكاري ومَهْبِط وحي أشعاري

إلى القلب الذي حرَّك بالأشجان أوتاري

إلى الرُّوح التي أحيتْ مُنى نفسي وأوطاري

إلى جنَّة أحلامي إلى نزهة أبصاري

إلى الفجر الذي رصَّع بالأنداء نوّاري

إلى الطير الذي آنس بالتغريد أسحاري

أقدّم كأس أشعاري وأهدي غضّ أزهاري

أحمد رامي



خواطر

طيور الأماني

هتفتْ في الدّجى طيورُ الأماني   باكياتٍ على النعيمِ الفاني

حائراتِ العيونِ رفّافةَ الأجْـ   ـنُحِ مطرودةً عن الأكنانِ

كلّما أوشكتْ تُقاربُ غصناً   ذادها حاصبٌ عن الأفنانِ

أو أسفّتْ تريد نَقْعَ ظماها   حلأتها الأيدي عن الغدرانِ

فهي العمرَ حائماتٌ ترى الأثمـ   ـارَ والماءَ نائياتٍ دواني

ولو أن الرياضَ خِلْوٌ لعزّت   نفسها بالقنوطِ والسلوانِ

غير أنّ الغصونَ ناضجةُ الأثمـ   ـارِ والنهر طافحُ الفيضانِ

***

هكذا نحن في الحياة نريدُ الصـ   ـفوَ فيها والصفوُ نائي المجاني

ونريدُ النعيمَ فيها ومِنْ دو   نِ مُنانا سدٌّ من الحرمانِ

ونشيدُ البِنا من الأمل السا — مى وفأسُ الزمانِ فى الجدران

ونبثُّ البذور فى الأرض والدهـ — رُ ضنينٌ بالعارض الهتان

ومن الزرع باسِقٌ جمّتِ الأثمـ — ـارُ فيه وما جنتها يَدَان

ومن الماء دافقٌ جف فوق الأ — رض ما مسّ قَطرَهُ شفتان

***

لو نظرنا إلى الحياة بعين الـ — ـحقّ راحت بالكره والشنآن

غيرَ أنّا نعيش فيها بآ — مال تُسَرّى لواعجَ الأشجان

وإذا أخطأتْ ظنون فيارُ — بَّ ظنونٍ تريح قلبَ العانى

فلْنعشْ بالمنى فكم صَدَّع البد — ر حجاب السحابة المِدْجان

ولنعشْ بالمُنى فكم جرّتِ الأقـ — ـدار بالعزّ بعد طول الهوان

فارفعى الصوتَ بالغناء قليلاً — بدلَ النَّوْح يا طيورَ الأمانى

الوحدة

رقد الساهدون حولى وطرفى ... ليس يقوى على انطباق الجفون

وفؤادى صاحٍ يرجع بالخفق نشيدَ الأسى ولحنَ الشجون

بين ماض عفّتْ عليه الليالى ... وخيال فى الآجل المظنون

وأمان ضاعت بكيتُ عليها ... بين أدراسها التى تحتويني

غمرتْنى سكينة الكوْن حتى ... كدت أُصغِى إلى حديث السكون

أقرأ الكونَ صفحةً أستبين ... الرأىَ فيها وأستمدّ فنوني

تتوالى على خيالى مجاليه ... كأنى أراد نصْبَ عيونى

خالصًا من تكلّف القول بين ... الناس من جاهل ومن مفتون

أكتم الحق فى ضميرى ويأبَى ... أن يُرائى فى الحق غير قمين

كلُّهم يحسب الحياة أقيمت من متاع على أساس متين

غرّهم مظهر الحيـــاة ومايبد رون معنى جمالها المكنون

* * *

أنا إن عشت لا أعيش لنفسي فمُقامي استراحة لِظَعين

إنما العيش روضة أنا فيها زهرة لا تظلّ فوق الغصون

ضاع نشري وضاع في الجو لم ينشقه إلاّ لوافحٌ تذويني

بحّ صوتي في ضجّة الناس لا أسمـ ع فيهم تناوُحي وأنيني

فإذا ما خلوتُ أسمعُ في الوَحـ دة نفسي وأستجيشُ حنيني

وأراني وقد غَنيتُ عن الناس بنَجْوَى خواطري وظنوني

خِلتُ أني أعيش في عالم الأر واح لا في سُلالة من طين

آنستْني نفوسُ من تركوا العيـ ش ودم منه في قرار مكين

من وَفِيّ أراق من خالص الرو ح فسالت في حب غير أمين

وشهيد في مبدإ وقفة العمـ ر عليه وكان غيرَ ضَنين

قال ما يُغضب الجميع ويُرْضِي نفسَه في حقيقة أو دين

وقديماً جَنَى اليقينُ على الإنـ ســان في معشر ضعاف اليقين

مرحبًا يا عوالمَ الروح إنى   ضقت ذرعًا بعالمٍ مأفون

آلمتنى الحياة فى هذه الدنـ   يا فهل لى إليك من يهدينى؟

أنتِ أنقى نفسًا وأطهر روحًا   فانتشينى من بينهم وخذينى

سبيل المجد

خُلِقَ الناسُ عاملين وقال اللهُ سعيًا إلى مراقى الكمال

فانبرى كلهم يُريغ سبيل المجد حُفَّتْ بالأمن والأوجال

وحَدَّوا قصدهم وساروا بَديدًا من مُجِدٍّ فى السير أو مكسال

فقضى بعضهم ولم يبلغ الغـــ ـاية منها ومطمحَ الآمال

وسرَى اليأسُ فى قلوب ضعافٍ منهمُ فانثنَوْا عن الإيغال

بلغ القصدَ صابروهم وأمضـ ـاهم وضلَّ الباقون فى التجْوال

***

هذه شِرْعَةُ الحياة تناءتْ غايةً وانطوتْ على أهوال

حَثَّنا فى سبيلها أملٌ نرجو ه فيها كنَهلـة فى آل

أملٌ واحدٌ تبايَنَ معنا ه فكان الخلافُ فى الأعمال

شاعر يطلب السموّ على أجنحة الشعر فى سماء الخيال
ويرى المجد فى الخلود بما غنّى فغنّى به فم الأجيال
لا يبالى إذا تبسّم ثغر العيش أم عبّست وجوه الليالى
يستمد المعنى الجليل من الدّنيا تراءت له بكلّ المجالى
ويحاكى صوت الطبيعة فى ألحانها من شذوٍ ومن إعوال
فى صياح الكروان أو نَعْبَةِ البُوم على دارسٍ من الأطلال
وحفيف الغصون أو هبّةِ الريح تدوّى فى البيد والأدغال
وخرير الغدير أو ثورة البحر تسامت أمواجه كالجبال
صوته من فم الطبيعة ينساب انسيابَ الحياة فى الأوصال
كيف تغنّى أنغامُهُ وهى فى الكون نشيد من لحنه السيّال

* * *

هاكُم المجد لا الذى قد سعى الناس إليه من زخرف أو مال
دبّ حبُّ النفوس فيهم فأطغاهم وعفّى على حميد الخصال
قصروا سعيهم عليهم وراحوا فانطوى ذكرهم مع الآجال
ومضَوْا ليس منهمو أثر باق بقلب أو خاطر أو بال
لا تقاسُ الأعمار فى الأبَد الممتدّ إلا بمأثرات الرجال
كل شىءٍ إلى الزوال وليس الخلد وقفاً إلا على الأبطال
هم منار الهدى وهم صيحة الحق وهم دعوة المثال العالى

نعمة الألم

حسبوا شقاء النفس فى الآلام ... ودمارَها فى خدعة الأوهام

وإذا خلوتُ إلى الأسى نادمته ... بشكايتى وحسرت عن أسقامى

فوجدت فى الشكوى لنفسى راحةً ... من حزنها وأزلتُ طولَ سآمى

والنفس أرفق بى وأكثرُ رحمةً ... ممن يضمّد بالحنان كِلامى

ولقد صحبت الدهر فى أطواره ... وشرعتُ فى بحر الحياة الطّامى

فإذا السرور بها قصيرٌ عهدُه ... وإذا الشقاء بها رفيق دوام

وأميل للإخلاص حتى للأسى ... وأعاف رغد العيش غير لزام

* * *

ليس الشهيدُ هو الذى يطوى الثرى ... وَيقَرُّ تحت جنادل ورِجام

لكنّه الحىّ الذى فى قلبه ... من طعنة الأيام جرحٌ دام

كالطائر المجروح ضمّ جناحه	طوىَ الحياة على حداد سهام
سكنت فما انتزعت مكين سنانها	كفٌّ وما سقته كأس حِمَام

***

هاتى املئى كأس الشقاء فإننى	أستمرئُ الأحزانَ يا أيامى
الحزن أدبى وهذب خاطرى	وأنالنى أفق الخيال السّامى
وأسالَ أسرابَ الدموع فصُغتها	صَوْغ المعانى فى شجِىّ نظامى
وأرقّ إحساسى ومدّ عواطفى	فوصلت كلّ الناس فى أرحامى
قاسمتهم أحزانهم وحملتُ من	أعبائهم شطرًا من الآلام

***

ماذا أودّ من الزمان وقد غدا	يعتدُّنى خصمًا من الأخصام
مازال يَنْخرِى فى نواحى جِلّتى	ويُلحّ فى إذواء فرعى النامى
حتى غدوت وتحت أطباق الثرى	بعضى وبعضى نُهزةُ الأيام
حزن على الماضى وخوفٌ عاجل	مما يخبىءُ آجلُ الأعوام
بين الحقيقة والخيال مصارع	أودت بما فى النفس من إقدام

لكنّني عوّدت نفسي أن ترى   أفياء هذا العيش ظلّ جَهام

وأخذت أذني بالنواح فأصبحت   تستعذب الأنّات فى الأنغام

وتركت عيني للدموع فأصبحت   فى الضوء آنسةً وفى الإظلام

ورجعت وطّنت الفؤاد على الضنى   فاعتاده واعتدت برح سقامي

وغرست فى قلبي الشجون فأثمرت   وجنيت منها نعمة الآلام

الماضي

إنّ كفّ الذكرى تصوّر في الخاطر رسم الماضي الجديد القديم
وهتاف الذكرى يردّد في النفس أغاني نشيده المنغوم
وعبير الذكرى يَشيع على الروح بنفْحٍ من عطره المختوم
عاودتْني وكنت منفردًا في الليل أبكي على شقائي المقيم
فَجَلَتْ لي سِتر السنين عن الماضي كأنّي في روضه المنظوم
أنشق الزهر من خمائله اللُّدْن وأُصغي فيها لهمس النّسيم

***

ساعة للخيال حلّق فيها الفكر من مسرح المنى في سديم
يتخطّى السنين حتى كأنّ العمر ما سار بي مسير الغيوم
وكأنّي أعيش في عهدي الماضي قريرًا في جنّة ونعيم

ثم بانت لىَ الحقيقةُ عن حاضر عيشى وما به من هموم

ودهانى اليقين أن الذى فات من العمر بات جدَّ رميم

* * *

أيها الغابر الدفين وما كنت دفينًا بقلبي المكلوم

قد طواك البلَى وخلَّف لى بعدك بين الأنام ذلَّ اليتيم

شاق نفسي مناعمُ انحسرت عنى وأبقين حسرة المحروم

وادِّكار العهود مرثيَّة الماضى بشعر النُّوَّاح . والترنيم

* * *

أنت يا عهدى القديم إطارٌ حافل لوْحُهُ بشتَّى الرسوم

كل ماض من الأسى نسيتْه النفسُ من ذلك الزمان الكريم

وعيوب النقوش تخفى على البعد فيبدو الدميمُ غير دميم

* * *

تلك حالى فيما مضى ما تكون الحال فى الآجل الخفيّ البهيم

أنعيمٌ ينير فى أُفق العيش ويزهو مثل ائتلاق النجوم

أم شقاءٌ يلوح فى صفحة الغيب ويخفى فى سره المكتوم

آدَنِي حمْلُ همّه وانتظارُ الخطب أدْهَى من وقعه المشئوم

ولقد تسكن النفوس إلى اليأْس فترضى حمل المصاب العظيم

سرّ الحياة

من للضَّلُول الذى ضاعت أمانيه — مَن يضيءُ سبيلَ العيش يهديه
لى مطمح فى حياتى قد كَلِفْتُ به — يفوت شأْوَ الدرارى فى تعاليه
وكيف أُدركه والنفس قد سكنت — من هيكل الجسم سجنًا لا تخلّيه
لو أن لى من ضياء النجم خافية — أطلقت نفسى طلاّبا خوافيه
وطالبُ المثل الأعلى مشعّبة — آماله مشرئبّات مراميه
يكلِّف النفس أمرًا عزّ مطلبه — ويسأل الدهر شيئًا ليس يعطيه
يرمى السُّهى بعيون حار ناظرها — كأنها فكرة فى رأس مشدوه
غريبة بين أهليه طبائعه — إنّ العظيم غريب بين أهليه
يقيم فيهم ولكنْ روحه اتصلت — بعالَمٍ ليس يدرى ما أقاصيه

كم أسأل البدر لِمْ تصفرّ صفحته ... ألزمان وما تجني دواهيه ؟

وأسأل النجم لِمْ ترفضّ مقلتهُ ... ألبكاء على آلامنا فيه ؟

وأسأل الطير لِمْ ناحت نوائحها ... ألعويل إذا غرّت أغانيه ؟

وأسأل الرعد إمّا مدّ قهقهة ... أساخر بالذي بتنا نرجّيه ؟

من عيشة غرّ هذا الناسَ ظاهرُها ... كما يَغرُّ سرابُ البيد رائيه

* * *

إن الحياة فَلاةٌ أنت قاطعها ... وكل مرحلة يوم تقضّيه

وأنت بالعمر طاويها على عجل ... لابد للقفر من تعريس طاويه

والناس صنفان: ريّانٌ أخو شبع ... منضّر الوجه غضّ الجسم حاليه

ونضرة الوجه مرّ العمرِ يُذبلها ... وزاهر الثوب طولُ العهد يُبليه

وشاحب ضامر من طول مسغبَة ... عُريان لكن له طبع يحلّيه

وَمِعْطَفُ الخلق الأسي إذا انصرمت به السنون أجلَّتْ روح كاسيه

وربما عُمِّر المكسال تحسبه ... نعاه في ساعة الميلاد ناعيه

وربما اختُصِرَ الدآب قد ملأت ... صحفَ الخواطر والأسفار أيديه

فعاشر الناس بالحسنى وكن مرحًا ... جذلانَ والقلب قد عزّت أواسيه

فربّ ضاحك سنٍّ وهو مكتئب ... كأخضر الدّوح فيه الدودُ يذويه

وعزّ نفسك لا تحزنك نائبة ... ونم منام رخيّ البال هانيه

إن الحياة بنعماها وأبؤسها ... بُطْلٌ وكذب الأماني كلّ ترفيه

بنات الشعر

بناتِ الشعر ما أَلْهَاكِ عنّي   وماذا نفّر الأشعار منّي ؟
لقد عَزَّتْ على فكرى القوافى   وكنت بهنّ مطَّرِد التغنّي
وكم فى العين من دمع سخيـن   إذا أرسلته رفَّهتُ عنّي
وكيف تَطيب فى سمعى الأغانى   وألحان الأسى مِلءُ أذنى
دعيني يا بنات الشعر أبكى   على ما نالت الأيام منّي
أمانٍ متن فى قلبى صغاراً   كما ذوت الكمائم فوق غصن
وزرع طاب لم أقطف جناه   وكم بَذَرَتْ يداى ولست أجنى
فكونى يابناتَ الشعر أهلى   وأشياعى لَدَى البلوى وركنى
وغنّى من أساكِ وألهميـى   فبينكِ فى الهوى عهد وبينى

أراكِ بخاطرى وأودّ أنى   أراكِ بناظرىّ وأن تَرَيْنى

إذن أشفقتِ من سقمى ووجدى   وشفّكِ لاعجى وشحوبُ لونى

لقد تركتنى الأيامِ نِضْواً   أودّ من الزمان دُنوّ حَيْنى

فبكّيى إذا همدت عظامى   ونوحى حول مقبرتى بلحنى

عشقتك بابنات الشعر حيًا   فلا تنسىْ عهودى بعد بَيْنى

شعر الدموع

يقولون ما هذا الشحوب الذى نرى بوجهك بل ما هذه النظراتُ ؟

فقلت لهم : إنى دفنت غضارتى وقد ضربت فى قلبى الظلماتُ

تشرّد لحظى ثم غشّته تَرْحة كما غَشِيَتْ شمس الضحى المزُنات

لقد كان برّاقاً وقد كان ضاحكاً فراح بريق اللحظ والضحكات

وما العين إلاّ باب قلبى تروّنه أفيه بكاء أم به بسمات ؟

وقد يكذب الثغرُ العيونَ إذا جلا ولكنها لا تكذب اللحظات

فلا تسألونى كيف حالى وما الذى عرانى وحسبى هذه الصفحات

***

لقد جفّ من هذى الحياة ربيعها فلا عجبٌ أن تذبل الوجنات

وقد مرّ بى دهر نعمت بصفوه لياليه باللّذات مؤتلقات

إذِ العيش فضفاض وإذ روضةُ المُنى تَبَسَّمُ في أرجائها الزهــرات
وإذ حاضر حلوٌ وماض محبَّب ومستقبـــل أيامه نضرات

* * *

مضى كل هذا ثم أعقبتُ بعده حياة أسًى طالت بها الزفرات
أحنُّ إلى الماضي كما يذكر الحمى طليح نوىً ترمي به الفلوات
وأندب أيامي اللواتي تصرّمت بشعري إذا ضمَّتنيَ الخلوات
وفي الشعر تأساءٌ وفيه رفاهة وفيه لقلب يائس نشـــوات
أُنيم به حزني كما تبعث الكرى إلى عين طفلٍ صارخ نغمات

* * *

وأكذِبُ نفسي ، إنني إن صَدَقْتُها أغـــارَ عليها الهمّ والحسرات
لقد ألِفَت نفسي الشقاء وإن يكن أليماً فمن آلامه الخطـــرات
وليس يُجيد الشعرَ إلا معذَّب تَضَرَّمُ في أحنائه الحرقات
ولو كان كلٌّ ناعماً في حياته لما بهرتكم هذه النفحات
فأهلاً بأحزاني وأهلاً بوحدتي إذا كثرت من نفسيَ اللهفات
فإنهما أرعى وأبقى مـــودةً إذا فاتني أهل وَعزّ لِدات

نهر الحياة

يلومني الناس ولم يَشرعوا	في نهر أيامي الذي أجرع
رَنْقٌ أُسَقّاه وبي غُلّةٌ	في الصدر لا تشفى ولا تُنقع
أعلم ماذا مائه من قَذًى	وأستقيه وأنا طيّع
يا نهرَ أيامي أما نَهْلة	تروي الصَّدَى أو جانب مُمرع
قد أقفر الشطّان من جنّة	فما أُوحش المصطاف والمَرْبَع
وهاجر الطير فلا صادح	يشدو على الأغصان أو يسجع
لو كنتَ تُروي ظمئي ما غدا	شطّك لا يزهو ولا يينَع
فالنفس إن تَضْفُ أمانيُّها	طمي عليها المنظر الممتع
وإن غدت مظلمةً ما رأت	في ظلمة الأيام ما يسطع

يانهر أيامي أمـــا آخر	لشقة العيش التي أقـــطع
رَبَتْ همومي فنبا مضجعي	وصاحِبُ الآلام لا يهجع
أبٌ طريح في فراش الضنىَ	أقضّ في رقدته المضجع
شكا من الداء الذي شفّه	فجال في مقلته المدمع
وقال أخشى أن يحلّ الردى	ولي قطاً زُغْبٌ ولي مطمع
أخاف أمضي عنهمُ تاركاً	عشّهم تلوى به زعزع
ولي أخ يا نهر عيشي خلت	منه ديار وخلا مَهْيَع
وكان أُنسي في ضمير الدجى	وكان لي من عطفه مرتع
فهل لليل العيش من مشرق	يجلو ظلام اليأس إذ يطلع

* * *

لو كنتُ وحدي لم أرِغْ ما ربا	إن كان يعطي الدهر أو يمنع
لكنّ لي أمّا ولي إخوةً	ولي أباً في ظلّه نرتع
ولا يطيب العيش إلا إذا	سقاهُمُ حوض المنى المترع

إلى مصور

جَلَوْتَ من الكون بدْع الصُّور فهلاً جلوتَ بناتِ الفكر

وددت لو أنك تُعطى خيالى وتعرض صورته للنظر

فإنك ناقش بُرْد الطبيعة عند الأصيل وعند السحر

إذا صوّرت كفك النهر يجرى سمعت خرير مياه النَّهر

وإن صوّرت كفك الطيرَ خُيِّل أنِّىَ أسمعه يَسْتَحِر

وإن صوّرت كفك الغصن يهفو بنوء يحمل نضيج الثمر

سمعتُ حفيف الغصون وتُقْتُ إلى قطف أثمارها والزَّهَر

وسمت لىَ البحر طاغى العباب تحطِّم أمواجه فى الصَّخر

وصوّرت لى البحر فى هدأة تَجَلَّتْ صحيفته كالغُدُر

كذلك حالات نفسى تردّد بين الصفاء وبين الكدر

وأهديت لى صورة مَثّلَتْ سكونَ الدجى وطلوعَ القمر
كأنك تعلم أنى أقضى ليالىَ يكْحَل جفنى السُّهر
أسامر بدر الدجى مفرداً إذا عزّنى فى الليالى السّمر
تعالَ فقد سئمت نفسنا من العيش فى غمرات الحضَر
نهيم مع الطير فى جوّه نمجّد ما خلق المقتدر
أردّد صوت الطبيعة شعراً وتنقل عنها أجلّ الأثر
مناظر هذى الطبيعة رسم وذهنك أنت إطار الصور

قيثارة الأمل

يا مهدياً لي صورة الأمل — أهديتَ لي حِقَباً من الأجل
كم ما أمل بعثَ القرار إلى — نفس من الأقدار في وجل
وجَلاً من الأيام ظلمتها — فبدت وفيها متعة المُقبل

...

لا شيء في الدنيا يحبّبني — فيها فأقطعها على مَهل
بعدت على نفسي مطامعها — وشقيت بالأعلى من المثل
ولقد غنيت عن الحياة بما — في خاطري من مشهد حَفِل
وسمعت من أملي ملاحنه — حتى سمعت مناحة الأمل
قيثارةٍ كانت تطرّبني — بألذّ من رنّانة القُبل
فتقطّعت أوتارها وحكت — روضاً جَفَتْهُ سواجع الأصُل

خرساء واجمة كما وَجمت نفسي لوقع الحادث الجَلَل

أجد البكاء وراء مقدرتي والدمع راحة قلبيَ الثكِل

ما زلتُ والأيام ظالمة أسقيَ الأسى علاً على نَهَل

حتى إذا سجَعَت مُطَوَّقَة ألفيتُها يوماً على طلل

* * *

بالله ياقيثارة الأمل إلاّ أنَمْتِ يواقظ العلل

ونديتِ بالألحان تشربها نفس معطَّشَة إلى بلل

وملأتِ جوّ الصمت من نغم فالصَّمت شر بواعث الملل

* * *

لولا المنى وبعيد مطلبها كانت حياة الناس كالوَشَل

ركدت بها أيامهم فغدوا لا شيء يَحْفِزُهم إلى عمل

وكذاك عمر المرء مرحلة يحلو بها حاد من الأمل

ينسيه آلاماً تُعاوِدُه في قطع مشتبك من السُّبُلِ

ويُريه في عبَسات مقفرها ضحك الرّبى بالعارض الخضِل

ويُضيء في أسداف ظُلمتها قبَس من الرحمن والرسل

مطرب الحي

يازمانَ الشباب أهْدِ السلاما ... للذى ساجَلَ الغناءَ الحماما

صادحٍ يبعث الشجون إلى القلب ... ويدعو الأرواح أن تَتَهاما

أرسلته الأيام طيراً شجياً ... يُكسب الزهر نضرة وابتساما

شبَّ فى بهجة الزمان وناجى ... بسمات الربيع عاماً فعاما

كلما شاقه الجمال تغنَّى ... فسمعنا غناءه إلهاما

* * *

يا نجىَّ الشباب والعمرُ فجرٌ ... والنَّدى باسمٌ بثغر الخُزامى

كم ليال سهرتُها أسمع الألحان ... من فيك بين صفو الندامى

نتغنَّى والليل ساجٍ وعينى ... نسيَتْ فى سهادها أن تناما

وحوالَيْك صحبة جمعتهم ... نشوة تملأ القلوب هياما

أنصتوا سابحين حتى إذا ما سكن اللحن حركوا الآلاما

أرسلوا آهة تنمّ عن الوجـــد وتُورى بين الضلوع ضراما

* * *

لست أنساه ليلة من ليالى الصيف ضمت فى الأنس صحباً كراما

وهو يسقى الأسماع سحراً حلالاً يجعل النوم فى العيون حراما

فطوينا الدجى إلى أن مضى الليل قعوداً من حوله وقياما

وبدا الفجر وهو طلق المحيا ينتضى صارماً يشقّ الظلاما

فانتبهنا إلى الصباح وما زال به الشوق أن يدير المُداما

سمع الطـير فى الغصون تحيّيه فغنى لها يَرُدُّ السلاما

* * *

مطربَ الحيِّ عاش للحيّ صوتاً قد حلا رِقّة وطاب انسجاما

فيه ذكرى الهوى وعهد التصابى وزمان ضمّ المنى والغراما

يوم كنا نهيم فى جنّة الدنيا ونقضى شبابنا أحلاما

لا نرى العيش غير كاس وزهر حَسُنا منظراً وطابا شِماما

فشربنا على سماع الأغانى سَلْسَلاً نترك الهموم يتامى

وسمَوْنا على جناح الأمانى فاتّخذنا بين النجوم مقاما

الأنغام السجينة

أين وحي الخيال والوجدان ... يستقي منه خاطري وبيانى

أسكوتٌ والكون جمّ المعانى ... وسكونٌ والنفس فى ثوران

هـــذه نضرة الطبيعة تَفتَرُّ ... عن الحسن فى مُحيّا الزّمـان

وحرام فى ليـــلة البدر ألاّ ... تسمع الأُذن سجعة الكروان

***

لست أدرى أأستجمُّ لخطب الدهـــر ... أم أنطوى على أحزانى

يابناتَ الشعر انفحينى وغنّيـــنى ... وهـاتى من شيّقات المعانى

لا أريد الرحيـــل عن هــــذه الدنيا ... ولم تعلُ ببَثٍّ جنانى

إن صعباً على المزاهر تــبلى ... لا تَنَاغى عــلى أكفّ القيان

وشديداً على النفوس مُداراة أســاها بالصبــر والــكتمان

فاجعلي أنّتي رويّاً فبعض النو ح أشجى من مطربات الأغاني

والحُداء الرخيم في المَهْمَهِ القفــر عزاءٌ للعيس في الوَخَــدان

* * *

كنت رطْب اللسان ينْطِفُ منه رَيّــقُ الشّــعر بين آن وآن

فإذا ذاك النمير وقــد جفّ وغاضت صُبابة الغــدران

وإذا بي حرمت نفسيَ ســـــلواها وحرّمتها على إخــواني

نبع الشعر

إنى لأخشى أن تموت عواطفى ... ويجفَّ هذا النبع من أشعارى

وتقرّ نفسى بعد ثورتها فلا ... يهتاجها شىءٌ سوى التذكار

وترى مجال الكون عينى خالياً ... من بهجة الآصال والأسحار

إنى ليَحزُنُنى بقائى صامتاً ... ولدىَّ هذا الكنز من أفكارى

فى الشعر تأساتى وفيه رفاهتى ... وإليه أشكو قسوة الأقدار

فإذا سكت فقد حُرِمت شكايتى ... ولرُبّ شكوى نفّست أكدارى

* * *

هل زال من دنياى حُسْنٌ هَزَّنى ... أم قَرَّ فى قلبى لهيبُ النار

حبٌّ تضَرَّم فى حنايا أضلعى ... فأصابه يأس بطول قرار

وبكيتُه حتى مللت بكاءه فسكتّ منطوياً وحزنِيَ وارِ
فإذا الحياة خلت من الحسن الذى قد كان فيها متعة الأبصار
وإذا بقلبي فى مناحي أضلعي مثل الغريب يهيم فى الأسفار
مستوحشاً فى مَهْمَهٍ متطاول بعدت مطارحه على الأنظار
لمن الغناء أقوله فأصوغه من أدمعي ودمي ومن أسراري
ومن الذى يوحي إلى جماله بِدْع الخيال ورنّة الأوتار
ما أطلقَ الطيرَ الشجيَّ غناؤه مثلُ ابتسام الزهر والنوار
أو نضر الزرعَ البهيجَ بساطُه كالشمس والماء النمير الجاري
أو أرقص البحر الخضمَّ عبابُه كالبدر يشرق باهر الأنوار

***

الحب نبع الشعر منه تفجّرت عين المعاني والخيال الساري
الحب لحن النفس وقّعه على وتر القلوب بَنانُ موسيقار
الحب يُفْسِحُ فى الحياة مراحها وَيحفُّها ببدائع الآثار
ولرُبَّ ساعة خلوة هفّافة طالت عن الأجيال والأعمار
ولربّ وجه أبدعت قَسماتُه أبهى من الجنّات والأنهار
ولربّ ثغر باسم أحيا المنى وأطارها فى النفس كلَّ مطار

إلى أم كلثوم

كرمت دَوْحَةٌ رَعَتْ أمَّ كلثوم وجادت بظلها الفينـــان

فهي قُمْرِيّة تغنّت على الفرع ولما تَهِمَّ بالطـــيران

ثم أنّتْ ولم تكدْ تعرف الدمع متى فيضُه من الأجفان

واستوى ريشها فخفّتْ عن الأيْك وحامت على الرُّبى والمغاني

تبعث الشَّجْو في النفوس وتلقي سحرها في القلوب والآذان

* * *

رنّة العود شَدْوُها وصـــداها حَنَّةُ الناي أو أنين الكمان

خُلِقَتْ آهةً فكانت عزاءً من هموم الحياة والأحزان

وجرت دمعةً فكانت شفاءً للمُعَنّى ورحمــةً للعـــاني

وسرت أنّةً فكانت غنــاءً   يطلق الروح فى سماء الأمانى

وبراها الخلاّقُ من خفّة الظلِّ   ومن رقّة النسيم الوانى

وترًا مطربَ الحنين أغنًّا   ولَهاةً كالخالص الرنان

ترسل الشعر منطقًا عربيًا   بيِّنَ الآى واضح التبيان

تتنــاغى الألفاظ فيه من النطق سليما وتستبين المعانى

فإذا صورة تجلّت إلى العين وغابت فى مُسْتقرِّ الجنان

حنين

طال شوقى إلى ربوع الديار ... واشتياقى ذاك النسيم السارى

واكتحالى بمنظر النيل يجرى ... بين ظل النخيـــل والأشجار

وسماعى الكروان ينضح روحى ... بأغانيه من خفىّ المطار

يتغنى وقد سجـا الليل والبدر نشا ضوءه كذوب النضـــار

واستقرت له الطبيعة حتى ... لتراءت كصورة فى إطـار

* * *

أين تلك السماء باهـــرة اللألاء تعشى شواخص الأبصـــار

قد صفـــا وجهها كأن كتاب الغيب يبدو منها إلى الأنظار

أو كأن العيـــون تخترق الحجب وتعنو لطلعة القهار

تلك مصرٌ فكيف ينساك يامصـ رُ فؤادٌ مُعَلَّقُ الأوطـــار

أينما كنتُ أنتِ كعبة آما لى ووقفٌ عليك طول ادّكارى

وشبابى ضحية لك يامصر وعزّت ضحيّــة الأعمار

إننى فى رُبَاك فتّحتُ عينَىّ فأبصرت أول الأنــوار

وسقانى النّمير من نيلك العذب فروّى تعطّشى وأوارى

وغذانى ثراك فاشتد غرسى وصفا موردى وطاب قرارى

* * *

فيك أهلى وفيك مثوى أبى البرّ ومغدَى الخُلْصان من سمارى

ونواحيك ردّدت ما أفاض الحزن فى خلوتى من الأسرار

ومناحيك مسرح الفكر تجلو لخيـــالى مآلف التّذكار

سمعت ضحكتى صبياً وأصغت لنواحى يجيش فى أشعارى

* * *

غاب عن ناظـرى منضّرُ واديك وأبقى نوافح الأزهار

وانطوت عن السماء وفى سمعىَ منها ملاحن الأطيار

أنت ذكرى الذى أحنّ إليه بعد طول الطواف والأسفار

فى سرى أرضك الكريمة لايحلو روَاحى ولايطيب ابتكارى

وإذا طال فى البلاد اغترابى فى سبيل العلا فأنت قُصارِى

باريس ١٩٢٣

الذكرى

يا صورة الغابر الدفين   أيقظتِ ما نام من شجونى
أوشكتُ أنسى الذى تولّى   فجئتِنى اليوم تُذكرينى
أرَيْتِنِيه وقد تبدّى   لناظرى واضح الجبين
أكاد أصغى إلى صداه   يرنُّ فى قلبى الحزين

* * *

مالى إذا غاب عن عيونى   بكت على بعده عيونى
وإن أردت البعاد عنه   أصبحت أدنى إلى الجنون
أقول من يا ترى رَوِىٌّ   يشرب حسن الحبيب دونى
وأىّ أذنٍ إليه تصغى   تلقط من درّه الثمين

تغلغل الحبّ فى فؤادى   تغلغل الماء فى الغصون
وأرسل الحسن فى نسيبى   من نوره الواضح المبين
فجاء أحلى من الأمانى   يَبثُثْن لليائس الغبين
وجاء أشجى من الأغانى   نَدَيْنَ بالوجـــد والحنين

* * *

يا ريشة الوهم صوِّرى لى   فى صفحة الخاطر الحزين
ما جفَّ من يانع جنىٍّ   وغاض من سلسل مَعين
ويا طيور الخيـــال خِفِّى   فى دولة الليل والسكون
ورفرفى فى فضاء صدرى   ورَجِّعى من صدى أنينى

القصر المهجور

رحلت عنك ساجعات الطيور ... وذوت قبلك يانعات الزهور

إيه يا قصرُ والحياةُ سطورٌ ... أنت باقٍ من بعض تلك السطور

مات فيك الهوى وماتت أمانٍ ... كُنّ أحلى من ابتسام الثغور

كنت أُصغي إلى شجيّ الأغاني ... تحت أفياء روضك الممطور

فإذا بي لا أسمع اليوم صوتاً ... غير رَجْع الصدى ومرّ الدَّبور

وَلِهذا في النفس آلمُ وقعًا ... من نُواح الحزين بين القبور

جئتُ في ساحك الغدير وطالت ... فوق شطّيه مُسْدَلات الشعور

حانيات عليه كالغيد تحنو ... باكيات على سرير صغير

كنتَ يا قصر مسرح الأنس والحب ومَغْنى الصّبا ومَجْلى النّور

فخبا ذلك الضياءُ وسُدَّتْ شُرُفاتٌ نَضَوْنَ وشْيَ السّتور

وسَرَتْ فيك وحشة مثلما خَيَّم حزني على فؤادي الكسير

نحن سِيَّانِ في التعاسة ياقصر كلانا أشقاه ظلم الدهور

غاب عني وعنك وجه حبيب صُنْتُه في فؤاديَ المهجور

الهزار السجين

روحي جنيتُ عليها لكن بغير اختياري

وكيف أرمي بنفسي في لجَّة من نار

أمواجها من لهيب حَبَابُها من شرار

لو كنت أعلم أني أشقَى بهذا الإسار

وأنني سوف أبكي ليلي وأبكي نهاري

إذن لأطلقتُ قلبي فطار كلَّ مطار

وهامَ في كلِّ روض حالٍ من الأزهار

وعبَّ في كلِّ جار عذب من الأنهار .

قلبي هزار سجين أنينهُ أشعاري

يبكي فيشجو نفوساً أوارها كأواري

وقد يواسي حزين أخاه في الأكدار

كما يواسي غريب أخاه في الأسفار

الوتر الســـالى

لن تَرُدَّ الأيامُ ما سَلَبَتْنِي   من نعيمٍ وددتُ فيه الخلودا
ربما أذبل الشقاءُ قلوبًا   قبل أن تُذْبِل السنونُ الخدودا
وأنا فى الحياة نِضْوٌ تهاوى   نجمه بعد أن تعالى سعودا
ضلَّ فى بحر عيشه وتناءى   لا يرى فى الدجى المنار البعيدا

* * *

كم أُقَضِّى النهارَ تضحك سِنِّى   راضيًا بالحياة طَلْقًا جليدا
فإذا ضمَّنى الفراش تقلَّبتُ   عليه لا أستطيع هجودا
وتمُرُّ مطرب الأغاريد يَبْلَى   وهزار يرنّ الربيع نشيدا
كم دموع أرقتها فى رُبَى العيش فأنْبَتْنَ فى ثراها ورودا
لا تلين القلوب إلا إذا أرْمَضَها لافحٌ يذيب الحديدا
والذى يقطع الحيـــاة قريرًا   يحسب التاعس الشقىَّ سعيدا

فى سكون الليل

نفس الريح فى حفيف الغصون   همسات من سِرِّىَ المكنون
وظلام الدجى أقلّ سوادًا   من حنايا فؤادى المحزون
ونجوم السماء حَيْرَى كعينى   تَذْرَعُ الأرض فى طِلاب خدين
طال يا ليل سهدها وقيامى   فتسلَّبْ عن ثوبك المسجون
ودع الفجر يملأ الكون نورًا   وابتسامًا بالمقدم الميمون
ودع الطير ترسل النغم الحُلْو   وتُورِى من كامنات الشجون
إنما يَجْمُلُ الصباح ويحلو   بأنين من شدوها وحنين
أين سجع الهَزَارِ من صرخة البوم صراخًا يثير قلب السكون
نعبت فى الظلام تنذر عيشى   بنصيب المضيَّع المغبون
أنت يا بومُ إن بكيت على الناس فبكى على فؤادى الحزين

رجّعي كل محزن من أغانيك فإني أهوى الذي يبكيني

إنما الدمع راحة فأفيضيه أُرَوِّحْ عني بسكْب شئوني

إنَّ صعبًا على فؤادي احتباسُ الدمع في مقلتي احتباسَ سجين

فدعيني أَنْزِف دموعي فقد أُحرمُ سُقْيَا من بادرات الجفون

الينبوع المقبور

زهرةٌ أهدت إلى الريح شذاها   حين هبَّتْ سحَرًا فوق رباها

أينعتْ إذ جادها صَوْبُ الحَيَا   وذوتْ من بعد أن جفَّ نداها

وذَرَتْ أوراقها هاجرة   فغَدَتْ مسلوبة كل حلاها

صَوَّحَتْ لم يملأ النفسَ لها   عَبَقٌ أو يسحر الطَّرفَ سناها

***

هذه حال الذى عزَّ على   نفسه الحرَّة تحقيق مناها

لم يصادف رحمة من أنفس   كلّما زادت غنًى زاد ظماها

شُعْلَةٌ فى قلبه لو هاجَها   هائج يسطعُ فى الدنيا ضياها

وحياةٌ ملؤها المَحْل ولو   كَرَّمَ الناس قطفنا من جناها

مناجاة طائر

يا طائرًا يبكي على فنن ... هيمان من غصنٍ إلى غصن
تبكي على إلْفٍ تَحِنُّ له ... وأنوح من حزني على سَكَني
لك أَنَّةٌ في الليل خافقة ... تسري إلى قلبي بلا أُذن
تَنْدَى على كبد مُعَطَّشة ... كالزّهر يشرب رَيّقَ المُزُن

***

هَبْنِي جناحك كي أطير به ... وأحطَّ فوق شواهق القُنَن
وأُطل فوق الكون مبتهجًا ... بجماله المتناثر الحسن
النهرُ رقراق — جوانبه ... مَيّاسَةٌ يغصونها اللُّدُن
والزهر مفترٌّ — مباسمه ... مُبْتَلَّةٌ بالعارض الهَتِن
والبدرُ وضّاح — غلائله ... تنساب في سهل وفي حَزَن

حياة الخيال

آنسيني بالله يا أحلامي في ظلام القلوب والأيام
إنما راحة الضمائر في الوهم وفي عيشة الخيال السّامي
فانس برْحَ الحياة من خيْبة الحب ومن صحبة الرفاق اللئام
وعش اليوم في اعتزال عن الناس وفي مَحْفِل من الأوهام
طال يا قلب ما سكنت إلى الناس وغرّتكَ ومْضةُ الإبتسام
وقضيتَ الحياة تؤنس بالعطف قلوبًا في وحشة الإظلام
فإذا أنت كالضحيّة ياقلب على مذبح الضّنَى والسقام

***

أخْلِد اليوم للسّكينة يا قلب فأنعم بها ديار مقام
لك من رنّة الخرير أغان ناديات بأعذب الأنْغام

ومن البدر فى سكون الليالى   سامرٌ بالضياء والإلهام

ومن الوهم والخيال ابتداع   من تصاوير فكرىَ الرسّام

فاهجر الناس إنما لذة العيش   حياة السكون والأحلام

موقف

ناجِ بدرَ السماء بالأسرار واشكُ ما تُحِسُّ من أكدار

غَنِّهِ حزنك الدفين وسامِرْه فريدًا فى غيبة السمار

وتَطَلَّعْ إلى سناه وقد كَلَّلَ بالدرِّ هامة الأشجار

ونثا ضوءه على صفحة النيل فأضحت من فضة فى نثار

وسَرَتْ نسمة تأرَّج منها عَبَقٌ من بوانع الأزهار

وسَرَتْ وحشة السكون فلا تسمع إلّا هواتف الأطيار

واصطفاقَ المجداف مثل جناح الطير آوَى ليلاً إلى الأوكار

* * *

هذه ساعة تَلَذُّ بها الشكوى وتحلو مرارة التذكار

فأَفِضْ روحك الحزين وأنصت لنداء الماضى من الأدهار

وابكِ ما فات من زمان قضيناه على غفلة من الأقدار

الطالب

مُشرقٌ كالضحى مع الصبح غادٍ   في إهاب من الشباب الناديِ

يطلب العلم من معاهده الـغُرِّ   ويَرْوَى من نجعة الورّاد

طلعت شمسه على الدار فازدان   ضحاها باليمن والإسعاد

وعلى ثغره ابتسامة بِشر   بعثتها هَشاشة في الفؤاد

***

هو في البيت حَبَّةُ القلب والعين   مناطُ الآمال قصدُ المراد

فرح الأهل يوم أشرق فيهم   كوكبًا لاح في سماء الوادي

ومشى الطفل في الربوع صبيًّا   يقبس المجد من سنا الأجداد

ثم أضحى فتىً يتوق إلى الفهم   ويمضي إلى سبيل الرشاد

لا تراه إلّا بجميل سؤالاً دقّ في كنهه طريق السّداد
أو تراه إلا يقول جوابًا يشرك الفكر واضح الإعتقاد
نعمة أسبِغَتْ عليه من الله وفضلٌ من السميع الهادى

* * *

أيها الطالب الطّموح إلى المجد تقدّمْ دنياك دارُ الجهـاد
قف أمامَ الكتاب واقرأ كلام الله يَهْدِى إلى صلاح العباد
واستَجِلِ الحديث ينطق بالحقّ ويدعـو إلى كريم الوداد
وتمعّنْ فيما أفاض أولو الألباب من حكمة ومن إرشـــاد
وانظر السابقين في حَلْبَةِ المجد وطَـوِّفْ بكعبــة القُصّاد
قد عَقَدْنا عليك كل الأماني منذ نادى البشير بالميلاد

عودة الطيار

في سكون المساء والبحر ساجٍ والسحاب النثير في الجو سار

كنت أرنو إلى الغروب وأُزوِي ناظري من صُبابة الأنوار

فإذا بي أرى دخانًا ولا غيـــمٌ وريحًا وليس من إعصار

فتبيّنتُ أستشِفُّ جبين الأفْق من بين هذه الأستار

فإذا هي جماعة من بنات الريح تطوى الفضاء عَبْر البحار

يتلاحقن ماضيـــات ويَهْوِين هُوِيَّ النســـور للأوكار

***

يا حُذاةَ الرياح ماذا لقيتم من ركوب الأهوال والأخطار

كم جزعتم من الرياح السوافي وسهرتم مع النجوم الدراري

وصبرتم على المخاوف ترجون رضاء المهيمن الجبّـــار
رفع الناس عنده درجات في مقام الإجلال والإكبار
وقضى أمره فأرسل سربًا منكُمُ في مسابح الأطيار

* * *

أيها الطائر المحلّقُ في الجوّ سلام عليك فوق المطـــار
سهرتْ أعينٌ ورَقّتْ قلوب تسأل الله رحمة الأقدار
نتمنّى لك السلامة في مسراك ليلاً وغاديًا بالنهـــار
تسأل الريح هل ألمّتْ خِفافًا بجناحيْك أم أطاقت ضوار
تسأل البرق هل أضاء لك الأُفْق وأنجاك من مهاوى العثار
تسأل الفجر أين طالعك اليـــوم وأين السبيل في الإبكار
تسأل الليـــل هل أصاخ لنجواك حنينًا إلى ربوع الديـــار

* * *

خفّ سِربُ الشباب يستقبل الغادى ويُهْدِى إليه إكليل غار
وسرى في ركابه يتهـــادى في جلال العلا وعزّ الفخار
وجرى النيـــل بين شطّيه يختال خلال النخيـــل والأشجار
وأبو الهول في الفلا كاد يُقْعِي ثم يرنو إليه بالأنظـــار
مشهد يبعث السموّ إلى النفس ويدعو إلى الأماني الكبـــار
فانهضوا أمّة تتوق إلى المجد وتبغي منازل الأحرار

مع الـــــــراديو

كم ليال قضيتُها وأنا سهران وحدى والناس حولى نيام

أسأل الريح عن سمير يناجينى وقد طار عن جفونى المنـــام

من غذاء يَنْدَى على الروح منه ما تَبُثُّ الألحـان والأنغـام

أو حديث يَسُرُّ نفسي وقد ران عليهمـا من الحياة قَتَام

فأُسَرِّى عنى وأرسل روحى حيث يسرى الوجدان والإلهام

وأرى لى على البعاد أحبّـاء وبيني وبينهـــــــــم أيّام

لا تراهم عينى ولكن روحى معهـم فى سبوحهم حيث هاموا

تحــــية

طفْ على الشرق يا شعاعَ خيالي ثم أرسل تحية الإجـلال

وتقدم إلى بَنِيهِ بما أرجوه من عزّة ومن إقبــــال

أقبل العصر آنساً بالأماني باسم الفجر ضاحك الآصال

فتزوّدْ من بشره وسنــاه واسق منه أبنـاء عمّي وخالي

بعدوا شُقَّــةً وعَزُّوا لقاءً وهُمُ مــلءُ خاطري أو بالي

قل لهم ما كنُ على النيل يهدي شوقه عن يمينــه والشمال

لأحباء شاق نفسي أمانيهـــم ورفّت أحلامهم في خيالي

جمعتني بهم على البعد آفـاق من العمر ماثلات حيـــالي

من قديم أضفى على الكـون آيات من العلم والهدى والجمال

أو حديث ذُقْنا رضــاه « سوياً » وسهرنا على ضناه ليالي

دمشق

يا روضةً في ربوع الشام يانعةً ... ترنمَ الطيرُ فيها وهو نشوان
وللغدير على ترجيعه نَغَمٌ ... من الخرير له ضرب وأوزان
تمايل الغصن فيها وانثنى طرباً ... لما شَجَتْه ترانيم وألحان
هذى ثمارك طابت في مغارسها ... وذاك غصنك يندى وهو فينان
أبَتْ على كلّ جان أن يمدّ يداً ... إلى جناها وتحت الظل يقظان
يحمى حماها ويفديها بمهجته ... ويقطع الليل فيها وهو سهران

***

يا روضةً (بَرَدَى) في وَشْي بُرْدته ... يختال بين رباها وهو جذلان
على حواشيك أمجاد مُخَلَّدَة ... لها من الذكر تاريخ وديوان

غنّى الزمان بها تيهاً وردّدها … من جانب النيل أحباب وخلّان

رأوا من الشام يحيا الشام رابطة … لها على العهد أنصار وأعوان

طاروا إلينا خفافاً يوم محنتنا … وأرخصوا الروح لا ذلّوا ولا هانوا

وألّفتْ بيننا حريّة كتبت … صحيفة بدم الأحرار تزْدان

* * *

يا إخوة الشام تاهت مصرُ مفخرةً … وعزّ فيها بكم أهل وجيران

إنا على العهد لا يثني عزيمتنا … عن نصرة الحق أحداث وأزمان

مرّت علينا الليالي وهي عابسة … وأشرق الصبح منها وهو ضحيان

ونحن عندكمُ في خير منزلة … وأنتمُ عندنا للعين إنسان

إلى الشاعر الحائر

ألا أيها الشاعر الحـــائر ... متى تَطعَم النوم يا ســـــاهر

وبين سُراك وبين النجوم ... بهيم وينطلـــــق الخـاطر

ويسبح في جوّه قابســـاً ... من الوحي ما أرسل القــادر

صحائف مجلوة للجمـــال ... يصوّرها الصَّنَع المـــاهر

ويرسمها بجناح الخيال ... يرفّ كما صفّق الطـــائر

وينقشها من وشــاح الربى ... إذا مازها روضهـا النـاضر

ويُضفي على وشيهـا مائنا ... على الأفق الشفق الســاحر

ويمزجها بدموع النــدى ... إذا ابتسمت والضحى سـافر

في تكريم أم كلثوم وعبد الوهاب

لست أدري ماذا أقول وقد قلت وغنَّى بشعرىَ البلبلان

هَامَ قلبي وجداً فأرسلتُ روحي ساريا في مسابح الوجدان

ونَظَمْتُ الدموع عقداً من الدرّ على جيد فاتنات المعاني

ثم رجَّعت خفق قلبي نشيداً يتهادَى مع النسيم الواني

فأذاعا الذي كتمت من الوجد وباحا بما يكنّ جناني

ثم كانا إلى القلوب رسوليَّ وكانا عن كل شاك لساني

***

سألوني فقلت يا أهل ودّي فارسا حَلْبة وندّا رهان

بَلَغا الشأْوَ في السباق مجلّيَيْنِ فيه من أول الميدان

مضيا فيه لا يُشَقُّ غبار لهما أو تراهما عينان

واستقرّا فى آخر الشوط سبّاقَيْنِ دون الرفاق لا يُدْرَكان

***

ياسميريّ والليالى وضاءٌ وشباب الفؤاد فى ريعان

يا نجيّيَّ والغناء سُلافٌ دَارَ سلسالُها على الندمان

أنتما بسمة الربيع إذا افترّ عن الحسن فى بهيّ المجانى

أنتما طلعة الصباح إذا شفّ عن البِشْرِ فى محيا المغانى

أنتما فى مطالع السعد نجمان أضاءا فى أفق هذا الزمان

بعثا سلوةً إلى كل قلب حنّ شوقا إلى الرضا والحنان

وأعانا على السهاد شجيّاً يسهر الليل وحده ويعانى

وأفاضا على المسامع سحرًا فى بديع من شيّق الألحان

مهرجان الشعر في دمشق

طال شوقي إلى ربى قاسيون   وهفا بي إليه فرط حنيني

غبت عنكم حولاً وما غاب عني   ما شجا خاطري وشاق عيوني

من حديث أندى من الزهر في الفجر إذا رف تحت ظل الغصون

وصفاء يشف عن كرم النفس   وينبي عن الإخاء المتين

ووفاء تمضي الليالي وتبقى   صورة منه في إطار السنين

***

ما أحيلاك يا دمشق وأبهى   كل ما فيك من ضروب الفنون

جنة تبهر العيون وواد   ضاحك الظل هادر بالعيون

زينت جيدها عقود من الغدران سالت باللؤلؤ المكنون

بعضُها فوق بعضِها درجات تتنــاغَى كسُــلَّم القانون

كلها عَذْبة الخرير على حسن اختلاف في غنّــــة ورنين

* * *

إن لى فى رباك خلاً وفيًّــا نزل القلب فى قرار مكين

هو فى (النيربين) يسمر تحت الكرم فى ظلّة من الياسمين

يجمع الظرف كلّه فى حديث بين جدّ فى قــوله ومجون

لا تراه إلاّ بشاشة وجــه وسنى طلعــة ونور جبين

ذاك (فخرى) ومن كفخرى إذا جال وجلّى فى حلبة التلحين

وغدا الدفّ فى يديه كما ينبض قلب المُدَلَّهِ المفتــون

تارة خافت الدبيب كأن بات قريراً فى سربه المأمون

ثم طوراً مرجّع الخفق يرفضّ كأن قد بكى بدمــع هتون

والغوانى من حولنا سابحات فى مَرَاحِ الصبا ومغدى الفنون

يترنّمْنَ بالبديع من الشعر على وقع ساحرات اللحــون

يتهادَيْنَ فى الغــلائل أطيافاً تراءت كسابحــات الظنون

وعلى السفح جدول ريّق الوجنة يجرى بالسلسبيــل المَعين

مرّ من تحتنا يغمغم لحنــاً يتناغى كوشوشات الغصون

إنما نحن رفقة من كرام الطير خَفَقتْ على جناح الحنين

حملت من مغارس النبل زهرًا لخليين تحسية من خليين

فى تضاعيفه عبير من الود وعَرْفٌ من الهوى والشجون

يا بنى العمّ نحن فى لبّة اليمّ وهذى الأنواء حول السفين

فتعالوا نضمّ جهدًا إلى جهد ونبذل فى الروع عون المعين

ونَصِلْ شاطىء الأمان وقد فاض سناه بالطالع الميمون

مهرجان الشعر في الاسكندرية

ذكرت شبابي وما قد لقي | على شاطىء الأبيض الأزرق
زمانَ خطرت على رمله | أجرّ ذيول الصبا المونق
مع الليل من مغرب ساحر | إلى الفجر في مطلع مشرق
أهيم مع الموج في كرّه | ثم يتفرق أو يلتقي
وأسري مع النجم عبر السماء | تهادى على صفحة الزئبق
خليًا من الهم طلق العنان | مراحي على الورد والزنبق
وماذا علىَّ وظلّ الشباب | ندىّ يرفّ على زورقي

* * *

هنا كان لي أمل سانح | تراوح في قلبي الشيّق
ذرعت نواحيك يا بحر عند | فسيح على الرمل أو ضيّق

وهمت حوالبك و ظلــــة ... تطلّ على المساء أو بجـسوسق

ولكنني كلمـا شاق عيسنى ... جمالك تحت الحـمى المغلق

منيفاً على التل غضّ الجنى ... يـسـدور عـلى قصره الأبلق

تمنيت ألخطر بين ربــــاه ... أضم من الزهر مـــا أنتقى

وأجلس تحت ظلال الغدير ... وأشرب من مـــــائه الريّق

وأملأ صدري من نســـمة ... تمرّ عــلى ذلك البيـســرق

ودار الزمـان بنا فانتبهنا ... على صيحة الثـــائر المحنق

إلام السكوت علام الرضا ... ونحن مع الحق فى مـأزق

تفشى الضلالُ وساء المـآل ... وجار الغنيّ عـــلى المُمْلِق

وبيعت ضمائر لا تشتــرى ... وراجت أكاذيب لم تصـدق

وسار بنا ركب هذا الزمان ... ونحن على الدرب لم نلحــق

* * *

وأصغى الرفاق إلى قولــــه ... يسير عــلى وضح المنطــق

وقالوا لك العهد أن نفتدى ... مبادئنـــا بالدم المُهــرق

ونجمع شمل العطاش الحيارى ... على مورد الأمل الأصـدق

وقاموا مع الفجر شاكي السلاح وساروا إلى المأزق الأضيق

وقالوا دع الحكم للصائنيه فإنك للحكم لم تخلق

***

وأشرق صبح الرضا والأمان وردَّ النصيب إلى الأخلق

ومدَّت ميادين للسابقين يزف بها الغار للأسبق

وفُتِّحَ للشعب باب الحمى وغصَّ بزوّاره المدفق

وجئتك يا قصر في الوافدين أضمّ من الزهر ما أنتقى

وأجلس تحت ظلال الغدير وأشرب من مائه الريّق

وأدعو لباعث أمجادنا بتحقيق ما جاء في الموثق

أمين نخلة

يا رفيق الصبا وخدن التّصابي　　أنت علمتني هوى الأحباب

مرّ من عهدنا ثلاثون حولاً　　وهوانا لم يَعْدُ فجر الشباب

كلما كرّت الليالي عليه　　جدّدت منه أوثقَ الأسباب

تعب الشوق بيننا واستجار الوجد من طول جيئة وذهاب

كلما حلّ وافدٌ من ربى لبنان حمّلته من الشوق ما بي

لحبيب أنزلته من فؤادي　　منزل الحفظ بين أوفى صحابي

كلما دار ذكره في حديث　　شاق عيني مرآه بعد الغياب

أو ذكرت الهنيّ من عيشنا الغضّ على شطّ جدول منساب

كاد قلبي يطير شوقاً إليه وخيالي يسير سير السحاب

لديار رأيت من أهلها الودّ حفيّاً بالأهل والأصحاب

أرضها تنبت الفنون وترعى العلم فى ظلّ حكمة وصواب
وتُشيع السلام فى كل روح وتؤدى أمانة النُّبّاب

...

إن فى الأرز شاعراً عبقرياً وإماماً من ألمع الكتاب
ردّدت شعره جوانب لبنان وغنّت به ظلال الروابى
وجرى شعره على الماء ترنيماً وهمساً بين الغصون الرطاب
وتناجت به صوادحه الغرّ هياماً حول الربى والهضاب
وتغنّى به أخو الحب فى نجواه بين الرضا وبين العتاب

...

يا نجيّى نزلت أهلاً وسهلاً بين حان على الوداد وصابى
كلنا نحفظ الهوى لأمين ونساقيه ريّق الأكواب
تلك نجوى أحلى من الشهد يفترّ ابتساماً على شفاه كعاب
وسنا طلعة وخفة ظلٍّ وهدى فطنة ولطف خطاب
وصيان لكل قول شريف من نطاف الفنون والآداب
أنت فى روضة الجمال فراش يتنزّى فى هدأة واضطراب
لا نراه إلا تراوح ظلٍّ وسُرَى نسمة ولمح شهاب
يخلب السامعَ المُصيخَ إليه بجَنًى من حديثه المستطاب
ويغاديه بالشهىّ من القول فينسى كل المنى والرغاب
ويمرّ النهار والليل فى أنس ونجواه متعة الأحباب

أبو سمبل

أيها المعبد المطل على النيل منيفاً على الضفاف جليلا
طالما راوحتك أمواجه السمر ومدت شفاهها تقبيلا
وجرى تحت جانبيك يحييك ويرنو إليك جيلاً فجيلا

* * *

تطلع الشمس ثم تغرب ما بين روابيك بكرة وأصيلا
فإذا انجاب عن مناكبك الليل وولى الظلام عنك قبولا
وبدا الفجر ثم أشرقت الشمس وجرت من الضياء ذيولا
لعب النور في عيون تماثيلك حتى أرسلن طرفاً كليلا
ونثا لونه البهي عليها ذهباً سائلاً وتبراً مهيلا

وإذا أقْبَلَ المسَاء وَمَالت شَمْسُهُ للْمغيبِ تَنْوِى رَحِيلا
عكَسَتْ صِبْغَها عَلَى السّحْب فَارتَدَّ إلى النِّيل قِرْمِزًا مطلولا
وَكَسَاهَا مِن نَسْجِهِ ارجوانا وَجَلاَ فَوْقَ رَأْسِهَا إكْلِيــــلا
فَبَدَتْ فِى جَلاَلِها تَتَسَامَى أثَرًا خَالِدًا وَمَجْدًا أثيــــلا

* * *

إيه رمسيس يَا مخلّد ذِكْرَاكَ عَلَى الصخر فى العصور الأُولى
آن أن تَبْرَحَ المكَانَ الَّذِى عِشْتَ عَلَى سَفْحِهِ زَمَانًا طَويــلا
قَد خَشِينَا عَلَيْكَ غَائِلَةَ النَّهْرِ وَخِفْنا عَلَيْكَ مِنْ أن تَحُـولا
والْبَرَايَا تخفّ من كُلِّ فَجٍّ تتملاّك رَوْعَـةً وَذُهُـــولا

* * *

لا تُرَعْ قد حَمَاكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ مَنْ حَمَى أُمَّةً وصَانَ قَبِيــلا
سَوفَ تُعْليك قامةً ومقامــاً ثم تُولِيــكَ مرقباً مَعْـــزولا
تَشْهَد النِّيلَ مِنْهُ ينسـداح فى الوادى وَيطوِى روابياً وسُهُولا
ثُمَّ يَطْغَى عَلَى الْجَوانِبِ حَتّى تَهْجُرَ النُوب ربعها المأهــولا
وتُلَقَّى عَلَى الهضَابِ دِيَارًا أمنت منزلاً وطابت مقيـــلا

إيه رمسيس إن عَلَوْتَ على السَّفح وأرسلتَ ناظريكَ مجيلا

فتطلّع إلى مشارفِ أسوان وحَدِّق فيما يَرد النيلا

ثم قُلْ لي أما ترى في مجالِ الأفق صَرْحاً يمتدّ عَرْضاً وطُولا

إنه السدُّ يَبْسُطُ الرِّزقَ في الوادي ويُضفِي عليهِ ظلاًّ ظليلا

مَدَّهُ مَنْ يَمُدّ رَبِّي لَهُ العُمْرَ ويُؤتيهِ فَضْلَهُ المأمولا

ضمن العزّ للحِمَى وتمنّى أن يرى الخيرَ في البلادِ جزيلا

فبنى السدّ فتحَ اللهُ بابا يبتغي منه للرّخاءِ سبيلا

إلى أسوان

إلى أسوان أزمعت الرحيلا
أشاهد ذلك العمل الجليلا
وأنظر كيف بات النيل فيها
أسيرا بين شطيه كليلا
جرى عبر القرون على هواه
يزوّدنا كثيراً أو قليلا
يزور ونحن في شوق إليه
ويمضي لا يبلّ لنا غليلا
ويطغى والغصون دنا جناها
فيغرقها ويجتاح السهولا

ويسرى فى مساربه عتيــــــــــاً
إلى البحـــر الذى يطوى السيولا
فيعطى ماءه موجًا أتيًــــــــــا
ويمنـــع رفـــده ربعًا محيلا

***

تعالى الله أجــــراه نميـــــــراً
يفيض على الجـــوانب سلسبيلا
تمايل غصنـــة ثمرًا شهيــــاً
وأينــع عـــوده زهرًا جميـــلا
وألبس شاطئيـــــه سندسيـــــاً
وذوّب فى سنابلـــه أصيــــــلا
وقـــــــدّره مـــواسم دائرات
على الوادى وأهليـــــه فصـــولا
إذا بلغ المـــدى خفّت إليـــه
جمـــوعهم وضاق بهم سبيـــلا

يـؤدون التحايا والهـدايا

إلى مهديهم الخيـر الجـزيلا

ويلتمسـون من خوف رضـاه

فلا يطوى المزارع والحقـولا

***

وفى أسـوان حيث الليل صبـح

رأيت العزم يصنـع مستحيـلا

يهـدّ رواسيًا ويهيـل صخـرًا

ويعلى سَمْكـه فيردّ نيـلا

ويفتح فى الجبـال له طريقـًا

يقدّره ركـودًا أو مسيـلا

فيعطى عنـد حاجتنـا إليـه

ويمنـع حين لا يغنى فتيـلا

***

ألا يا نيـل صفحًا إن لوينـا

عنانك واستبحنـا أن تميـلا

لقد دار الزمـــان بنـــا فصرنـــا

على مرّ السنين أعــز جيـــلا

تكاثر نسلنـــا والأرض ضاقت

بمطلبنـــا وودّت أن تنيـــلا

وطالعنـــا الرحالة فكيف نــرضى

بالا نبتغيك لــه رســــولا

***

إذا آن الأوان وقيـــل هيّـــا

إلى السدّ المنيـــع تقف قليـــلا

وجاء الساهـــرون على حمـــاه

وأحـــدق جمعهم يرنو ذهـــولا

يرون جلال ما هـــدّوا وشـــادوا

وهـــل رأت العيـــون له مثيـــلا

وهل أبــــو العطاء ومـــدّ منه

يدا فى ساحـــة الخيــرات طـولى

وقال بعـــونه سر حيث شئنـــا

فطاوعـــه وسر سيرًا ذلـــولا

وأصــــغ إلى الهتـــاف على الروابى

سلمت لنا وعشت مدى طـــــويلا

لقــــد حوّلت للتاريخ مجـــمـــرى

فلا عجب اذا حوّلت نيـــــــــلا

مهرجان الشعر في بغداد

في هوى (بابل) وحب (النواسي) جئت أسرى على هدى احساسي

أملأ العين من مباهج بغداد وأسعى إلى حمى العبّـــاس

وأرى دجلة الذي فاض بالخير عليها وماج بالإينـــاس

ورفاقًا الى فؤادي أحبّـــاءة على العـــين وذهم والراس

جمعتني بهم دياري فكانـــوا في مراح الصبي أعزّ النـــاس

فيهم (حافظ الجميل) وفيهم صادح[1] فوق غصنه الميّاس

ذاك يلقي البيان سحرا ، هذا يزن المشجيات بالقسطاس

---

(١) الموسيقار محمد القبانجي

لم أزركم من قبل هذى ولكن سبقتنى اليكم أنفاسى
رددتها صداحة الشرق أنغاما عذابا ندية الأجراس
هى قلبى يذوب فى اللحن وجدا ودموعى جرت على قرطاسى
أنا أودعتها حنينى إلى بغداد فى عهدها الجليل الماسى
حيث هارون فى سنى علاه سيد الشرق فى الندى والباس
ودنانير فى المقاصير تشدو بالنسيب الشهى من عباس
والجوارى يرسلن وسوسة الحلى ويرفلن فى بهى اللباس
يتهادين فى الغلائل أطيافا تراءى لسابح فى نعاس
ويرددن ساحرات الأغاريد على وقع مزهر ونحاس
هن فى الروض بلبل يبعث الشجو وفى الخدر شادن فى كناس

* * *

إيه بغداد والليالى كتاب ضم أفراحنا وضم المآسى
عبث الدهر فى بساتينك الغناء والدهر حين يعبث قاس
ودهاك المغول بالطلعة النكراء يبغون قطف ذاك الغراس
فتصديت للغزاة وجابهت أذاهم مثل الجبال الرواسى
ثم نافحت عن حمى الحق والشرق واصبحت شعلة النبراس

يقبس القابسون منك سنى العلم فتعطيتهم بلا مقيـاس

وتدبرين فى الوجود منارا ثابت الركن مستقر الأواسى

* * *

يا بنى العمّ آن أن نجمع الشمل ونبنى على متين الأساس

ولنا بين عارف وجمـال مستتبٌ على المودة راس

فاصنعوا المعجزات من عزمنا الماضى ومن صبرنا وطول المراس

وصلوا الحبل واستقلّوا سفين النصر نبلغ بها أمين المراسى

ثم نعلى للعُرْب أعلام مجد ونحيّى معالم الأعـراس

وأنا بينكم أردّد شعـرى وعلى ذكركم أشعشع كاسى

هل من جديد

سأل السائلون هل من جديد   يتغنّى بـــه رُواة القصيد

أين سحر البيان يجلو المعاني   في ائتلاف النّدى وزهو الورود

أين وحي الخيـــال يرسم في الخـــاطر فجر الرضا وليل الصدود

أين بثّ الفـــؤاد ينضح بالوجــــد ويُغري القلوب بالتنهيد

أين نجوى الغريب في البلد النازح ترمي بـــه مهاري البيد

بصرت داره وبات حمـــاه   نَهْبَ باغٍ ومعتدّى عربيد

أين؟ لا أين . فـــالوجود جمـــال يتجلّى لسابح في الوجود

كل ما فيه باعثٌ لاضطراب الفكر داعٍ إلى اعتـــلاج الشرود

كلما هيّأ الخيال مساراً   بدأ الغرم فيـــه بالتسديد

شغلته عن المضي مع الفكر إلى نيل قصده المنشود
صورٌ راوحته من كل صوبٍ بين ماضٍ من الأسى وجديد

* * *

يا رفاقي لقد صحبت الليالي راضياً من وفائها بالوعود
وتمايلتُ في رباها فراشاً يتدنّى للزهر في كل عود
وتناوحتُ في ذراها نسيماً يتهادى في ظلها الممدود
وترنمت طائراً بعلي الأ يك ويلهو بغصنه الأملود
مرسلاً في الفضاء لحناً شجياً يمزج النوح فيه بالتغريد

أحلى الشمائل

يا راكب البحر جوّاباً أقاصيه   طوّف فأنت خبير بالذي فيه
ذرعته والرياح الهوج عاتية   وجُزْتَه مدلهمّات لياليه
والموج يهدر في ليناته صخباً   رُبْدٌ أسافله غُرٌّ أعاليه
طوراً يُسفّ فتهوي في مغاوره   وتارةً يمتطي أعلى رواسيه
وأنت رابطُ جأشٍ لا يُزَعزِعه   مخاوفٌ تتراءى في مهاويه
حماك من بأسه إيمانُ مبتهلٍ   يدعو فيلقى الرضا في لطف باريه

* * *

يا راكب البحر لا خلٌّ تسامره   ولا نديمٌ على الذكرى تساقيه
ولا هربت من الدنيا وزحمتها   وقلتَ عن خلٍّ البال أقضيه

ولا طلبتَ شفاءً من ضنى ألمٍ   شكوتَ منه ولا تدري دواعيه

لكن سعيتَ إلى من بات منفرداً   يحيا على صخرة في البحر تؤويه

إذا دجا ليلُهُ أذكى منارته   وأرسل النور للحيران يهديه

في قلبه وحشةُ المهجور مرتضياً   وفي يديه هُدى سارٍ ينجّيه

ثوى بها يستشفّ الأفق هل سنحت   به سفينٌ على نأيٍ تغاديه

وتستطيل به الأيام مرتقباً   لعلّها من وراء البحر تأتيه

حتى إذا لاحَ عبر الموج بارقها   طمت على نفسه بُشرى توافيه

واستقبل الركب لا يدري أفرحته   بالوافدين مُغذّيه ومُرويه

أم ناعمته التحايا من أحبّته   وراوحته ظلال من مغانيه

* * *

يا شاعر اليمّ هذا الشعر مؤتلف   طاب النسيمُ به واعتلّ ساريه

وداعب الموج أصدافاً بها انتثرت   تضمّ في كنّها أغلى لآليه

تصغْ من اللؤلؤ الأسنى منمقةً   هي المعاني التي تُزري بغاليه

وهي البيانُ الذي أرسلتَ ساحرَه   وزنتَ مجلاه من وصف وتشبيه

شعر هو البحر جياشاً إذا اضطربت   خوالج القلب وارتدّت غواشيه

وهو الغدير إذا ما انساب رقّته   بين الورود التي افترّت تحييه

عيد العلم

يوم منحي الجائزة التقديرية في الآداب

هات يا شعر باهرات المعاني ... وانظم الدرّ في عقود البيان

ثم زيّن بهنّ جيد الذي طوّق جيدي بالفضل والاحسان

عشتُ في عهده فعزّ بك الفنّ وجلّت مكانةُ الفنّان

وترعرعتَ في حماه فأطلعتَ جنيّ الثمار والأفنان

وترنّمت في رباه فردّدت شجيّ النشيد والألحان

فاصدح اليوم ناطقاً بلسان الحق واهتف بالصدق والإيمان

عاش من كرّم الفنون وعاشت ... مصر تدعو له بنيل الأماني

* * *

يا رفاقي هذي طلائع عيد العلم تفترُّ في سَنا المهرجان
ضمّ من صفوة المجدّين في النفع دعاة الإصلاح والعمران
كلّهم في مسالك الخير ماضٍ يتحدى السبّاق في الميدان
يتبارون في المجال خفافاً بجناحي مودّةٍ وحنان
ينشرون الصفاء ظلاً على الأرض وفيضاً من الرضا والأمان
ليس من طبعهم ولا مُبتغاهم غير أن يسعدوا بني الانسان
ويؤدا لمصر أوفى الذي يُمليه حقّ الديار والأوطان

* * *

يا نصير الهداة أذكيت فيهم قَبَساً من هداية الرحمن
فأفاضوا على القلوب ضياءً يرسل النور في دُجى الحيران
واستهلّوا على النفوس سماءً تبعث الري في صدى العطشان
وأهلّوا على الوجود مضاءً يحطم القيد للأسير العاني
جمعتهم على الوفاء بعهد الحق حربُ الضلال والبهتان
رحماهم راعٍ يقوم على العدل ويجزي الجميل بالعرفان

* * *

يا شباب العهد الجديد نعمتم بالذي فيه من شهيّ الجاني

قد أظلّتكم قطوف دوانٍ ونمت غرسكم قلوب حوانِ

وهبتكم حرية القول والفعل وحثتكم على الاتقان

فأقيموا للمجد صرحاً وشدّوا بالتآخي دعائم البنيان

كلّكم في البناء روحاً وقلباً لبنات تشدّ أزر الباني

نضّر الله عصركم وأعزّ العلم فيه بناصر العرفان

عاش من كرّم النبوغ وعاشت مصر تدعو له بنيل الأماني

في حفلة التكريم

(إلى أخي الشاعر صالح جودت)

لستُ أنساه وقد عانقني ... وهو يبكي فرحاً بين يديَّا
قال لي والدمع في مقلته ... حائر ما كان أغلاك لديَّا
إن تكن نلت من الكل الرضا ... فهو من حبي مردودٌ إليَّا
أو تكن ذقت من الروض الجنى ... فأنا صاحبُه ظلاً وريَّا
ما اختلفنا في الهوى إلا على ... أيُّنا أكثر حباً يا أُخيَّا

* * *

وهو لا يدري وقد أظلمُه ... أنه أغلى من العمر عليَّا
نحن همنا في حبيب واحدٍ ... نترضَّاه قريباً وقصيَّا

ونهلنا من شرابٍ واحدٍ تتساقـــاه مريّاً وشهيّا

وسبحنا في خيالٍ واحدٍ تلتقي أفكارنا فيه سويّا

أعمر القول ويحوي خاطري بعثه منطلقاً من شفتيّا

فإذا ما رمت أن أفضي به دافقٌ من فمه في مسمعيّا

لا يرى العـــالم منا ساهراً وحده بين الندامى أو خليّا

دون أن يسأل أين المجتبى أين من عاش على العهد وفيّا

يا رفيقي في غدوي بالضحى ورواحي آخر الليل شجيّا

وبحيّ في حديث لم أذع منه إلاّ لك دون الناس شيّا

وعقيدي عند رأيٍ أشتهي أن أراني فيه صلباً وقويّا

ونصيري في حياة عشتها قانعاً بالوعد منها ورضيّا

وسميعي حين ألقي ما سرى في مناجاتي سحراً بابليّا

طالما ألهمتني ما صغته فاسمع اليوم الذي سقت إليّا

أعذب الشعر الذي أنشده ما أناجيك به اليوم حفيّا

تقبل الدنيا فلا يسعدني غير أن ألقاك بالدنيا هنيّا

يا رفاقي أنسُنا الليلةَ مَن ... رَجّعتْ شعري غناءً عبقريا

نبّهتْ ذكري بما تبعثه ... من ترانيم الهوى لحناً سريّا

حبّبَ الشعرَ إلى سامعه ... وكسا ألفاظه ثوباً حليّا

فغدتْ روحي تناجي روحَها ... وهي تشدو وتنادي السحر هيّا

إسقِ من كأسك أرباب الهوى ... وانثر الطلَّ على الزهر نديّا

وأسمِر في سمع الليالي نغماً ... يجعل الطير على الغصن حييّا

وترنّمْ فالدجى من شجوه ... ليس يرضى طلعة الفجر بهيّا

هدية التفاح

طالعتني هديّةُ التفاح — من يدٍ حاتميّة مسماح

من (تقي الدين) الحبيب المفدّى — التقي السريرة اللمّاح

الوفيُّ الذي يصون عهود — الودّ في غدوةٍ له ورواح

حاضراً يُرسل ابتسامة ثغرٍ — مثل قطر الندى ونور الأقاح

غائباً يبعث التحايا خفاقاً — تتهادى على جناح الرياح

* * *

طالعتني هديّة التفّاح — تُخجل الورد في خدود الملاح

حملت نسمةً إلى الروح من — لبنان نبع الصفا ودار السماح

قلتُ لما لثمتها بشفاهي — ليتني قد جنيتها بالراح

في وفاقٍ حديثُهم خالصُ الشهد وأنفاسهم عبير الراح
جمعتني بهم مجالسُ أنسٍ في مجال الهوى ومَغدى المراح
نَديتْ بالشهيِّ من صفوة القول ورفت من الشجا بجناح

* * *

يا أخا الودِّ يا نجيِّ الليالي ياسنا البشر في الوجوه الصِّباح
آه لو يسمح الزمانُ فألقاك على ربوةٍ بتلك النواحي
عند نبعٍ على ضفافِ غديرٍ في ظلال الصنوبر الفوّاح
فوق وادٍ يموج بالنور بسّامــا إذا افترَّ في محيّا الصباح

* * *

ها هنا يسبح الخيال ويسري الفكر طلقاً في جوِّه الفيّاح
ويفيض البيانُ من منهل الخاطر حــدا الواهب الفتّاح
وابتهاجاً بطيب لقيــاك في دارك أرض التّلاع والأدواح
أنجبت من كرائم الطير سرباً شادياً تحت ظلها المنداح
يُرقص الأيكَ نشوةً ويباهي بهزارِ الخميــلةِ الصداح

تمثال شوقي في زحلة

هنا عند ظلٍّ على الجدول ... يموج بفيّاضه السلسل

تغنّى بهذا الجمال الفريد ... وأثنى على حسنه الأكمل

وصوّر ما فيه من فتنةٍ ... تُداعب مقلة من يجتلي

سماءٌ ترفّ بنشر الورود ... ووادٍ يردّ صدى البلبل

وصحبٌ لهم في مجال الصفاء ... على الكأس أنسُ الحديث الحالي

وغيد خطرن كحور الجنان ... سرى السحرُ في لحظها الأكحل

تهادين تسمع في مشيهنّ ... دبيب الخطى ورنين الحلي

* * *

وكيف يطالع هذا الجمال ... ويشهد هذا البهاء الجلي

ولا يُرسل الشعر في وصفه   نميراً تحدّر من منهل
إلى جارة الحيّ لما بدا   سناها وحرّك قلب الخلي
ونبّهَ من ذكريات الشباب   حنيناً إلى عهده الأول

* * *

هنا كان شوقي يُطيل المقام   ويأنس بالرّفقة الكُمّل
ويُسمعهم من أغاريده   حديث العصافير للسنبل
ويجلو لأعينهم صورةً   جرى رسمها في يدَيْ صيقل
ويَنْضَحُهم من جنى شعره   بفاكهة الموسم المقبل
غناءٌ يدور على السامعين   كما دارت الكاس في المحفل
شجيّ الرنين نديّ الحنين   لطيفَ المخارج والمدخل
إلى قلب من يستطيب الشجا   ويَطْرَبُ للنغم المرسَل

* * *

أعشّاقَ شوقي وآيـاته   وذوّاقةَ الأدب الأمثل
أقمتم بلبنان تمثاله   وأكرِمْ بلبنان من منزل

علا ذكره في سماء البيان بشبلي ونخلة والأخطل

وأطلع من أفق أعلامه كواكب تبهرنا من علِ

ومن إلى ربوات الهدى طريقاً أضاء على مشعل

توالى على حمله السابقون إلى ذروة العمل الأفضل

* * *

سعيتُ إلى داركم شاكراً وفاء الصديق وعطف الولي

إلى مصر جئتم لتكريم شوقي وجُدتُم من المدح بالأجزل

وغاب وما زال في صدركم جنانٌ من الذكر لم يَغفل

رفعتم له أثراً باقياً يُطلّ على الظلّ والجدول

وأنهلَ زحلة من قوله زلالاً كفيّاضها السلسل

تونس الخضراء

حيِّ يا قلب تونس الخضراء | واملأ العين بهجةً وبهاء
بلدٌ يسبح الخيال ويسري الفكر في جوِّه إلى حيث شاء
شاطئٌ يستطيب من لبّة البحر نسيماً يسعى إليه رُخاء
وهديرٌ يذوب في شفة الموج ويغدو مع الخرير غناء
وجوارٍ تشقّ صفحة ماء | يزدهي رونقاً ويزهو صفاء
وعلى الفُلك رفقة جمعتْهم | نعمة العيش باسماً وضاء
بين شادٍ هفا إلى مُنية القلب فغنّى بشجوه بكّاء
ونديم يسقيك من رقّة النجوى كؤوساً من الحديث رواء
ويناغيك بالعيون الواجي ويغاديك بالأماني وضاء

وعلى الافق مغربٌ قد كسته الشمس من لونها سناً وسناء

والطيورُ التي تخفّ إلى الأوكار تشدو مردّدات دعـــاء

جلّ من أبدع الوجود وحلّى الأرضَ من صنعه وزان السماء

* * *

هذه (تونسُ) إذا ذُقْت فيها ... مُتعة العيش فتنةً ورُواء

فإذا شئت أن ترى الخُلق فيها ... كيف يرعى على البعاد الوفاء

فانظر الناس كيف ألّفها الودّ فـــكانوا أحبّةً أوفياء

يحفظون العهود مهما استطال البعد عنهم ويخلصون الولاء

ويكنّون في الصدور حنيناً ... للذي قلبه يودّ اللقـــاء

* * *

يا رفاقي على النوى والتداني ... وندامـاي ضحوةً ومساء

لستُ أنساكم وقد رحبت مصر بمقدمكم وعزّتْ إخـــاء

حين جئتم أيام مؤتمر الفنّ تمدّونهـــا يداً بيضاء

ووقفتم تدافعون عن الأنغـــام في الشرق آلةً وأداء

ونعميتم على الدخيل من الغرب وعفتم وسيلة عوجـــاء

ثم أسمعتم هواة الأغاني طرباً بث في النفوس رضاء

من عريق الغناء يسري إلى السمع ندياً يروي القلوب الظماء

زاهراً في النفوس روضة أنس زاهياً في العيون ظلاً وماء

* * *

وهل الشجو غير نفثة صدر من صميم الوجدان تطوي الفضاء

من غناء الوحيد في غيبـــة الأحباب سلوى لنفسه وعزاء

وتراتيل قاريء من كتاب الله يتلو تضرعاً ورجـــاء

وتسابيح عابد يرسل النجوى ابتهالاً لربه ودعاء

وترانيم سائل في سكون الليل يرجو من الكريم عطاء

وتغني أم تهدهد طفلاً تتمنـــى لعينـــه إغفاء

* * *

يا بني الصيد من سلالة (هانيبال) طبتم أصلاً وزدتم علاء

نحن يا صحب من سلالة (رمسيس) تمتشنا العلى فكنا سواء

قد ركزنا على التلاع رماحاً ورفعنا على البحار لواء

ونقلنا إلى ذوي الجهل علماً وحملنا إلى الجياع غذاء

وأقمنا من الفنون مناراً قبس الغرب ومضه واستضاء

ونشرنا من الحضارة ظلاً جعل الأرض جنة فيحاء

* * *

ثم دار الزمان سعداً ونحساً وجرى الحظ نعمة وشقاء

ولئن جارت الليالي علينا ولقينا من الخطوب عناء

فغداً تلتقي الجهود على العزم ونمضي كعهدنا أقوياء

ونشق الطريق في طلب النصر ونرقى المدارج الشماء

وهنا يخضع الزمان ويعلو الحق والحق لا يضيع هباء

وسقى الله روضة ضمت (الشابي) فقد قال يستعين القضاء

وإذا الشعب قد أراد حياة أذعن الدهر واستجاب النداء



عواطف

بنتي

يابنتي ، ما أجملي يا بنيّ أنت ظلٌّ مدَّهُ اللهُ عليّ
نعمة العمر وتذكار الصبا والأماني التي عزّتْ لديّ
لست أنساك جنيناً خافياً في ضمير الغيب أدعوك إليّ
أتمنّاك لعيني قرّةً حين ألقاك وليداً في يديّ
أرقب اليوم الذي تبسم لي وترى آيَ الرضا في مقلتيّ
فأناجيك بألحان الهوى سابقات خاطري في شفتيّ
كلماتٌ هي لا معنى لها غير أن تسمع مني أيّ شيّ
فتراعيني ولا تقوى على غضّ أجفانك عني يابنيّ

تعـــــالى

تعالَىْ نفْنِ نفسينـــا غراماً   وَنَخْلَدْ بين آلهــة الفنون
أُرتِّلُ فيكِ أشعارى وأُصغى   إلى ترجيعكِ العذب الحنون
وأنظم فيك من حَبَّاتِ قلبي   معانى الوجد والحبِّ الحزين
خُرِمْتُكِ هيكلاً ونعمت وحدى   برُوحِك أستبيه ويستبيــنى
بعادُكِ شاغلى عن كل فكر   وقُربكِ مُركبي بحرَ الظنون
وهجركِ فيهِ تَشْويعُ الأماني   ووَصْلك باعثُ نور اليــقين
جَلَوْتِ لناظرى روض المعانى   فَغَرَّدَ خاطرى بين الغصــون
ورَدَّدَ من غنائى فيكِ حتى   سرتْ فى الجوِّ رائحة الحنين
وهل أستافُ أنفاس المغانى   ولم أسمعْ بمسراهـــــا أنينى
وهل تجدين صباً مستهاماً   يحبُّكِ للهــوى والشعر دونى
ويبْعَثُ فيكِ روح المجد طالت   منارتُه على شمط السـنين

هوى الغانيات

كيف مَرْتَ على هواكِ القلوب فتحيّرتِ مَنْ يكون الحبيب
كلما شاق ناظريْكِ جمال أو هفا فى سماك روح غريب
سكنتْ نفسك الحزينة وارتاحت وَمِيْلُ النفوس حيث تطيب
فتودّدتِ بالحُنوّ وبالعطف وفجر الغرام نور رطيب
فإذا شمسه تبدت أصابت القلب من حَرّها جوى ولهيب
وهوى الغانيات مثل هوى الدنيا تلقّاه تارةً وتخيب
منظر تظمأُ النفوس إليه ومتاع يَقِلُّ فيه النصيب
وشقاءٌ تَلَذُّ فيه الأماني وأمان تحقيقها تعذيب

حديث النفس

أتَعَجَّلُ العمرَ ابتغاءَ لقائها ... فإذا تلاقَيْنا بكَيتُ حياتى

تمضى بى الأيامُ وهى رتيبة ... لا همَّ لى إلاَّ اللقـــاءُ الآتى

أزنُ الحديثَ أقولُه عند اللقا ... فيضيع عند تَقابُل النظرات

وأعود بعد ترقُّبى إقبالهـــا ... والنفسُ ساهمةٌ من الحسرات

فأقول مَلَّتْنى ومَلَّت عشرتى ... والغدرُ طبعٌ فى هوى الفتيات

وأناصِبُ النفسَ العداءَ فتنطوى ... ولربما يجنى علىَّ ثبـــــاتى

* * *

همّان أحمل واحدًا فى أضلعى ... فأُطيقُـــه بتجلُّدى وأناتى

وأُغالب الثانى ومالى حيلـــةٌ ... بعد الذى أرسلتُ من عبراتى

أشكو فتكذبني الشكاة فأنثني ... خزيان من دمعي ومن زفراتي

وأخاف أن تلقى الذي لاقيته ... في الحب من وجد ومن حرقات

أجني على نفسي وأرضى ذلها ... وأرى الجناية أن تجيء شكاتي

ليلة البدر في رأس البر

ظللت أعدُّ ليالي القمر وأرتقب البدر حتى ظهر

وفي القلب أمنيَّة للقاء وفي النفس عاطفة للسَّمر

أسوق إليك حديث الشجون وأشكو إليك صروف القدر

وأرسل شعري على بِزْهَري فأسمع منك حنين الوتر

* * *

تعالَيْ إلى زورق سابح نَشُقُّ عليه عُباب النَّهَر

ونبصر بدر الدجى زاهيًا يُرَصِّعُ أعطافه بالدُّرَر

وفي الشاطئين حِسانُ المغاني تجلَّت لأعيننا كالصُّوَر

سجا الليل إلا اصطفاق الشراع وأبْلَسَ إلا حفيف الشجر

بقلبي شَكاةٌ نكتّمتُها ... وقد كتم القلب حتى صبر
توالىَ المغيب وكان الغروب ... وعيني على الموعد المنتظر
ظللت أودّع شمس النهار ... وأستقبل الليل بين الذّكر
خلا الكون إلا نجيّ الفؤاد ... تَنَاغَى مع الموج لما هدر
هنا البحر أمواجه أقبلت ... هنا النيل طالعه وانحدر
تلاقَى الغريبان بعد النوى ... وضنٌ الذي أرتجي ماحضر

حيرة النسيان

حَفِلَ الكون بالمعانى وبالحسن ولى خاطرى ولى وجدانى

كيف لا تأخذ المشاهد من نفسى وتُورِى الكمين من أشجانى

ويُلين الجمال كلَّ عَصِىٍّ من فؤادى وخاطرى وبيانى

***

كنت لى .فالحياة تزدحم الآمال فيها وتستجيش المعانى

وأرى فيكِ حسنها وأرى فيها مجالى تصوّرى وافتنانى

ثم وليتِ فانطوى عهدى الماضى وأعقبْتِ حسرةَ الحرمان

وتمشّتْ بنا الليالى وطول البعد يُغرى القلوب بالسّلوان

غبتِ عنّى من قبل هذا ولكن كان لى رِقْبَةُ اللقاء الدانى
أتعزّى بما تُمنِّين من وعد وما أستطيب من نُشدان
وأريغُ القصد النبيل بما يبعثه الحبّ من بعيد الأمانى
فإذا ما لقيتُ وجهك جدّدتُ طِماحى إلى العلا واستنانى
وتزوّدتُ ما أُطيق به الصّبر على ما حملت من أحزانى

* * *

هذه نعمة البعاد إذا خالطه القرب بين آن وآن
فإذا طال طال بى اليأس واليأس سبيل تُفضى إلى النسيان
وعزيزٌ علىّ أنّى أنساك وأنسى الذى مضى من زمانى
إنه صفوة الحياة وهل أقْرَبُ منها هوًى إلى الإنسان
نرتضيها رَنْقًا فكيف تناسىَّ الذى فات من زمان هانى
صَوَّرَتْهُ يدُ الخيال على الخاطر نقشًا مُنضَّر الألوان
وقّعته أوتار قلبىَ بالشعر نشيدًا مُرَجَّعَ الألحان
هاتفًا فى فضاء صدرى طورًا بالمراثى وتارة بالأغانى
وَلِهلِى وتلك عندىَ شجوٌ فى مدَى مسمعى ولُبٌ جنانى

خبّرینی علی العهود تقیمین فأغنی عن اللقا والتدانی
وأرانا وقد تراسل روحانا بنجوی الهوی وهمس الأمانی
أم تغیّرتِ بعد ما انسلّ طول البعد فاستلّ منك روح الحنان
وتبدّلتِ واللیالی قساة تبعث الیأس فی قلوب الغوانی

***

آه لو أكشف المخبّأ من أمری وأدری الخلاص مما أعانی
إننی إن قدرت عشتُ قریر النفس عمری بنعمة الإیقان
فتناسیتُ إن نسیتِ وما كنتُ بقاس فی الحب أو متوان
أو ظللت الأمین رغم تجافیك وكنت الوفیّ فی الهجران
غیر أنی فی حیرة والذی یُبقی لك الحبّ حیرة النسیان

الغيــــرة

إنما أنتِ مظهرٌ من جمال الكون جُلِّيَتْ فيه سوامي المعاني

تتجلّى في حسنك الغضّ آياتُ بديعٍ في خلقه فنّان

فيكِ معنى الحياة من بدرها الضاحي ومن حُسْنِ روضها الفينان

وهدير الحمام في ظُلَلِ الأيك تَنَاغَى بشيِّق الألحان

كيف لا تنعم العيون بمرآك وتشجى بصوتك الآذان

أنتِ فنّي ولا أضنّ على النـاس بمرأى جمالك الفتّان

كلُّ من يفهم الجمال حَرِيٌّ بمتاع العيـون والوجدان

وحرام عليَّ أنى أذود الطيـر أن تستظلَّ بالأفنان

غيرة النفس أصلها الخوف من ميل حبيب إلى محب ثان

فإذا ما أيقنت إخلاص من تهوى قطعت الشكوك بالإيمان

وتركت الأنام فى طرب الإعجاب بالذوق فيكما والمعانى

لك فخران حبها لك دون الناس مهما حالت وجوه الزمان

وثناء الدنيا عليك لما اخترت هوى دون فاتنات الحسان

* * *

أنا إن غرت لا أغار على حسنك إلا من طرفك الوسنان

إنه يجتلى مشاهد من حسنك يشتاق أن يراها عيانى

ويرى منك ما يرى خاطرى فيك ويشقى بحسرة الحرمان

أخاف عليك

أخاف عليك من نجوى العيون ... وأخشى أنَّةَ القلب الحزين
وأشفق أن تخادعَكِ المعانى ... بأعين ناظريك فتخدعينى
وأعلم مَيْل نفسك أن تكونى ... هوى الدنيا ومُنْبَعَثَ الحنين
فأخشى قولة العُذَّال مالت ... لغيرك وانمحى كذب الظنون
وما أوليكِ من دمعى وسهدى ... وأرسل فى غرامك من أنينى
أقدِّمُه ولى خجل عسانى ... أظنُّ ضننتُ بالشىء الثمين
وهل عَزَّتْ على نفسى حياة ... أقدِّمها على قِصَرِ السنين

* * *

وَقَفْتُ على هواك مطار فكرى ... ومَسْرَى خاطرى وهوى فنونى
ووحَّدْتُ المعانى فيك حتى ... رأيت الكون خِلْوًا من شجونى

فهل يُرضيك ما ألقَى فأرضَى   نصيبي فيك من ذُلٍّ وهُونِ

وأطلب فى الشقاء عزاء نفسى   بما قَدَّمْتِ من عطف ولين

أم الظنُّ المريب أضلَّ رشدى   وأرسل ليله يَغْشَى يقينى

وأنت كما عَهِدْتُكِ فى غرامى   نجيَّةُ قلبيَ الراعي الأمين

بين الشك واليقين

قد أحاطت بك العيونُ فما أمْلِكُ ألقى مكان عينيَّ منكِ

وجرَتْ حولك الأحاديث حتى كدتُ أنسى الذي أُحَدَّثُ عنكِ

وأطافت بك القلوب وقلبي ضاع في غَمْرِها ولَمَّا يُضِعْكِ

* * *

خبريني أيَّ القلوب تناجين فقد هِمْتُ في غَيابة شكّ

أيّ نفس سبَرْتِ غَوْرَ هواها وتحدّيْتِ سِرَّها بالهتك

فتغنَّيْتِ كي تنيمي أساها نومة الطفل بعد طول التشكّي

وتبادلتما الهوى بعيون تتلاقى بالغيب خوفَ التحكّي

هي نفسي؟ قولي أَقِرِّي شجاها وأبيي عن سرّ نفسك تِلْكِ

أم نفوس حسبتِ فيها وفاء   وتوهمت حبها دون شِرْكِ

فذلكِ وهمًا لقدْ تغلغلتْ فيها   وتأكدتُ مَيْلَها للتَّرك

فشجَانى أنى أحبك حبًّا   خالص الودِّ فى نعيم وضنْك

وتيقَّنْتُ أن ملكك قلبي   وتبيَّنت أن قلبك مِلْكي

في البعـــد والقرب

لو كنتِ نائية المزار بعيدة عني لعشتُ على مُنى ورجاء

وحملتُ بُرَحَ البعد حتى تنقضي أيامه وأراك بعد تناء

فأنال من لقياك ما أحيا به ويكون فيه عن الحياة غنائى

***

لكنني اعتدتُ اللقاء فأصبحتْ أيامُه موصولةً ببقائى

فاذا التمستُكِ ثم لم أظفر بما أمّلتُ من قرب وطيب لقاء

أحسستُ فقدان المُنَى وحُرِمت فى

عيشى سبيـــل تعللى وعـــــزائى

وخطوتُ أيام الفراق لأننى ما عِشْتها فأُعَدّ فى الأحيـــاء

القلب الشارد

وطاولتُ حبل الهجر منك لعلّني ... أطامنُ نفسي أن تُطيق جفاك

فلما قطعت اليوم حبل مودّتي ... رجعت لنفسي فاحتملت نواك

عشقتك للصوت الحنون وللشّجي ... وما كنت أدري ما يجرُّ هواك

ومرَّت بنا الأيام حتى تألّفتْ ... على الودّ نفسي وارتضيتُ أذاك

•••

دببتِ إلى طبعي فغرّكِ أنني ... سموح وأني صابر لك شاك

أرى نظرة العطف اللّموح فأنثني ... أخادع نفسي في سبيل رضاك

تماديتِ في هجري وشرَّدتِ مهجتي ... وما غرّدت يومًا بغير سماك

تحلّقُ بالذكرى ونقتاتُ بالمنى وتشرب ما فاضتْ به شفتاك
غناءٌ كشدوِ الطير في رونق الضحى ومعنى تناغى في سماء مُناك

* * *

صبرتُ على البعد الطويل ولم أكن لأصبرَ حتى نلتقى فأراك
أردِّد من نجواك في خلوة الأسى فأطرَبُ مما هزَّنى وشجاك
وأستعرض الماضى فأنتقد الذى هنَانىَ من أيامه وهناك
وأحنو على قلبى أعزّيه في الهوى وأبكى غراماً كفّنَتْه يداك

ثورة نفس

من أنتِ حتى تستبيحى عزّتى ... فأُهين فيك كرامتى ودموعى
وأبيت حرّان الجوانح صاديا ... أُصْلَى بنار الوجد بين ضلوعى
أعمى عن الحسن الذى هامت به ... نفسى وطال إلى سناه نزوعى
وأصمُّ عن نغم عشقت سماعه ... أيام كان القلب غير سميع

***

إنى كسوتك من خيالى حُلَّةً ... وشّعتُ صفحتها بزهر ربيعى
ونشرت من روحى عليك غلالة ... كالليل آذن فجره بطلوع
نَدِيَتْ جوانبه ورقَّ نسيمه ... وأَرَنَّ فيه الطير بالترجيع
وأَجَلْتُ فيك طبائعى فشربتها ... ووردت منهل شعرى المطبوع

وسمعتِ همس خواطرى فحكيتِهِ ... لحنًا يشوق النفس بالترقيع

ووصلتِ من عيشى بعيشك حِقْبَةً ... شاركتنى فى ذكرها المرفوع

* * *

يازهرةً أنضرتُها ورعيتُها ... وسقيت تربتها زكىَّ نجيعى

أعْزِزْ علىَّ إذا انتثرت على الثرى ... والزهر بين مُنَضَّر وصريع

وَذَرَتْ بقاياك الرياح فأصبحتْ ... بَدَدًا وفى الأزهار كُلُّ جميع

أهواك ما دام الخيال يمدُّنى ... من وَحْىِ حسنِّنا بكل بديع

وأظلُّ أرضك ذَوْبَ قلبى راضيًا ... ما دمت فى ظلِّ الهوى ينبوعى

فإذا ذويتِ مع الزمان وأقفرت ... نفسى وأقْوَتْ من شذاك ربوعى

هاجرتُ أطلب فى الرياض خميلةً ... تَنْدَى علىَّ بيانعات فروع

فتفيأتْ نفسى رطيب ظلالها ... ونسيت سالف ذِلَّتى وخضوعى

دمعة مكتومة

إني خلعتُ عليك ظلَّ شبابي فإذا هواك مُنًى ولمع سراب
وسفحت أسراب المدامع من دمي والدمع والدم مِنْحَةُ الأحباب
وقضيتُ أيامي ، خيالي حافلٌ عواطفي من قلبك المرتاب
أحيا حياة أنت مَجْلَى أنسها وأنا مجال الهمِّ والأوصاب
لكِ ضِحْكَةُ العيش الأنيق تجاوبت أرجاؤه برنينها الخلاب
ولىَ الأنين ترددت آهاته بلسان آلامي وطول عذابي
أستمرئ الأحزان فيك وأستقى من دمعي الهامي كئوس شرابي
هيمان أطلب من يُهدِّئُ سَوْرَتي وأريغ من يهواك من أصحابي
فنظلّ نستبق الحديث عن الهوى من غَيْرة وتغضُّب وعتاب
حتى إذا انفرد الفؤاد بهمّه غامت عليه وحشة الغُيَّاب

القلب الضائع

أفنيتِ عمرك في طلاب حبيب ... ومضى الصِّبا وهواك غير قريب

حاولته في كل نفسٍ شاقها ... من فيك لحن العشق والتشبيب

فهففتَ كما تهفو الحمائم شفّها ... طول المطار إلى ظلال رطيب

حتى إذا خففتَ إليك وحوّمتَ ... وجدت ربيع القلب غير خصيب

* * *

كم يخدع الحسن النفوس فلا ترى ... في الحبِّ مثل حلاوة التعذيب

وتغرُّ في الحب المظاهر والهوى ... يبلو النهى بالظنِّ والتكذيب

ويخادع العشّاق أنفسهم بما ... قد أمّلوا من وعدك المكذوب

وَزَّعتِ قلبك بينهم حتى غدت ... نفسي تسائل أين منه نصيبي

ثم انثنيتِ تجمّعين شتاته ... هيهات من قوم بغير قلوب

ولقد أهنت مدامعي فسفحتُها وأطَلْتُ فيك تغزلي ونسيبي

وتخِذْتُ منك لخاطري أنشودةً وَقُتْتُها بتنهُّدي ونحيبي

فإذا بسمعك صُمٌّ عن لحن الهوى وإذا بقلبك لا يُحِس وجيبي

وإذا بقلبي بعد أن حمل الضنى لم تبْقَ منه مضاضة التجريب

غرام الشاعر

أحبُك كالطير الذى يستخفه ... إلى النوح والترجيع برْد ظلال

أحبك كالآمال لاحَ بريقُها ... فضاءت بها نفسى وأشرق بالى

أحبك كالبدر الذى فاض نوره ... على فيح جنّات وخُضْر تلال

أحبك كالنسمات هبّت عليلةً ... فأدّت إلى قلبى رسائل حالى

أحبك ، لا بل أعبد الشعر والهوى

جمعتهما معنًى بشوق خيالى

ويُملى على فكرى الذى لا أقوله ... وقلبى من الوجد المبرّح خالى

* * *

هَويتُك لم أطلب مساجلة الهوى ... فأسْمَى الهوى ما كان غير سجَال

صِليني وإلا فاهجريني فإنني ... أحبك فى هجر وطيب وصال

جعلتك همى فى الحياة وشاغلى ... ويا شَدَّ ما أَلقى ولست أبالى

إذا كان فى حبى سبيل إلى العلا ... إذنْ هان فيه من دموعىَ غالِ

وما ذِرْوَةُ المجد التى امتدَّ دَرْبُها ... على حَرَّةٍ حَزْنٍ ووعر جبال

سِوَى روضةِ الأشعار وشَّعَ ظلّها ... أفانين أفكارى وزهر خيالى

وأنت بذاك الروض بلبلُه الذى ... يُرَجِّعُ فى مَغْناه عذب مقالى

بعثتِ فنون الشعر فىَّ فصغتها ... وغنَّيتِها لحن الهوى فحلالى

إليها

صوتك هاج الشجو فى مسمعى ... وأرسل المكنون من أدمعى
سمعته فانساب فى خاطرى ... للشعر عين ثرة المنبع
ودب فى نفسى دبيب المنى ... والبرء فى اليائس والموجع
سلوى من الدنيا تعزى بها ... قلب شديد الخفق فى أضلعى
طال به السهد كأن الدجى ... ضل به الفجر فلم يطلع
حتى إذا غنيت ذاق الكرى ... ونام نوم الطفل فى المضجع

***

كأنما لفظك فى شدوه ... منحـدر من دمعى الطيع
فيه صباباتى وفيه الضنى ... يشكو تباريح فؤادى معى

نظمتُ أشعاري وغنَّيْتِها منظومة الحبَّاتِ من مدمعي

***

حسبي من الشعر ومن نظمه صوتك يسرى في مَدَى مسمعي

غنّى وخلّى الدمع يَرْوِ الذى قد جَفَّ من نفسي ولم يَيْنَع

لعل في نجواك إحيـاء ما دفنتُ من حبي ومن مطمعي

يقظة القلب

أيقظتِ فيَّ عواطفي وخيالي — وبعثتِ منى ميِّتَ الآمال

وأثَرْتِ نفسي بعد طول سكونها — في حين لم يخطر هواك ببالي

وحسبتِني أصبحتُ جمراً هامداً — وظننتني أحيا بقلب خالِ

فإذا بحبك هاج ما عَفَّيْتُهُ — وأجَدَّ لي الوجد القديم البالي

وغدوت أشْقَى ما أكون تنعُّماً — بهواك لما دَبَّ في أوصالي

* * *

أنسيتِني الماضي بما أودعته — من حزن أيام وسهد ليال

ومحوتِ من فكري الذي قاسيته — في هذه الدنيا من الأهوال

فرضيتُ ما قسم القضاء وما انطوت — نفسي عليه من الأسى القتَّال

وغنيتُ عن نُعْمَى الحياة وبؤسها — بشقاوتي في الحبِّ واسترسالي

سرّي وسرّك

الصبُّ تفضحه عيونه … وتنمُّ عن وجدٍ شئونه
إنا تكتّمنا الهوى … والداءُ أقتلُه دفينه
يهتاجنا نوح الحمام … وكم يحرّكنا أنينه
ونحمّلُ القُبَلَ النسيم … فهل يؤدّيها أمينُه
قسَت القلوب فهل لقلبك … يا حبيبي من يُلينه
فتريح قلباً مُدْنَفاً … أسوانَ لا تَفْنَى شجونه
مرّت عليه الذكريات … فطال للماضي حنينه
وأنا نجيّكَ والذي … يسقيك من ودّي هَتُونه
وبيَ الذي بك ياترى … سرّي وسرّكَ من يصونه

ريفيـــة الفيوم

نشأت في منابت التين والزيتون في ظلّ هادلات الكروم
وسقاها من بحر يوسف عذبٌ سلسبيل من مِسْكِه المختوم
فسرى روحها خفيًّا لطيفًا كدبيب المنى ومسْرَى النسيم
وتجلت نقيةً نفسها مثل نقاء السماء غِبَّ سجوم

* * *

هي ريفيَّة وأين غواني شامخات الذرى وبيت الهشيم
تلك في قصرها كلؤلؤة البحر توارت في كِنِّها المكتوم
وتبدّتْ هذي كما سفر البدر بَهِيًّا ما بين زُهْر النجوم

عرضت لى والقلب خالٍ من الوجد وعينى أليفة التهويم

فتعلقتها وكنت طليقاً من إسار الهوى وقيد الهموم

وخلونا على ضفاف غدير ريّق الماء خافت الترنيم

وسواقى الهدير تبعث فى النفس أسىً من أنينها المستديم

فشكوت الهوى وقلت :غريب فى ربوع الفيّوم غير مقيم

زوّديه بما يرفّه عنه لوعة الشوق فى البعاد الأليم

فثنتْ طرفها حياء وقالت سوف تنسى ريفية الفيوم

إن فى مصر فاتنات من الغيد تُعَفّى على الغرام القديم

قلت لا تيأسى فإن التسلّى ليس من شيمة المحب الكريم

سوف أرعاك فى بعادك بالذكرى فإن الذكرى تهيج كلومى

وافترقنا على رجاء من اللُّقيا ورَعْيٍ من الفؤاد الكتوم

فهل الدهر سامح بالتلاقى أم زمانى كعهده من خصومى

كلما جادت الليالى بوعد ماطلتنى الدنيا مطال الغريم

أبداً أبذر الأمانى وأسقيها ومالى غير الرجاء العقيم

هوى الغريب

آذنتنا النوى بوشك ارتحال   فالتقينا نبكي على الآمال

في نزاع إلى العناق وفيها   لَهْفَةٌ شابَها حياءُ الدلال

سألتني متى يكون التلاقي   قلت آت في موسم البرتقال

فأجابت هذا بعيدٌ ألا   ترجع من قبل هذه بليال

جئتَ والتينُ ناضج وعروش الكرم   تزهو بها القطوف الدوالي

ثم غادرتنا وعدت وما في الكرم   قِنْوٌ من العناقيد خال

عُدْ وشيكاً إذا استطعت وإلا   فارتقبنا مع الهلال التالي

وانتبهنا من سُهْمَةِ الحزن والتوديع   والأُفق ناصل الآصال

فتشخصّنا وفي المآقي دموع   حبستْهــا مخافة العــذّال

وَوَجِمْنا وفى النفوس حديث ... كَتَمَتْهُ مَضاضة التَّرحال
ثم خَلَّفْتُها وقد أطرقتْ حزناً ... وأطرقتُ من جوى البلبال

***

يا فتاة الفيوم هل عَوْدة أُطفيءْ فيها نيران قلبي الصّالي
خبأت لى الأقدار حُبًّا بأرض ... قد خلت من مآلفي وظلالي
ما اكتنفت بالهوى الأليم فزادت غربة طال في أساها احتمالي
لستُ أخشى عليك أني أنساك ولكن أخشى علينا الليالي
فاذكريني على النّوى رُبَّ ذكرى قرّبتْ موطني وأدنتْ خيالي
وثِقي أنني على العهد باق ... ولو أنّ اللقاء فوق منالي
أنتِ في خاطري ضياء وفي قلبي ضرام وللخيال مجالي
منكِ وحيي وفيك شعري ومن عينيك معنى السحر الشهيّ الحلال

الجمال الراحل

جَفَّ ماءُ الشباب في وجنتيها بعد أن جاد وردها هتّانا

وذوى قدُّها الرطيب وقد كان حَلِيًّا بزهره فينانا

فَضْلَةٌ من محاسن وبقايا من جمال شاء القضاء أن يهانا

ولقد يذبل الندىُّ من الزهر ويبقى عبيره أحيانا

ولقد يخفت الرخيم من الصوت ويشجو رنينه الآذانا

ولقد تغرب المَهَاةُ وتكسو الأُفق من بعدها ثياباً حسانا

ولقد ينضب الغدير ويبقى زهره فوق شطِّهِ ألوانا

* * *

هكذا أنت في الجمال وقد ذقت من الدهر ذلَّة وهوانا

إنْ يغب عنك معشر عبدوا فيك قديماً جمالك الفتّانا

فأنا الصادق الوداد إذا حال محبٌ عن الوداد وخـــانا

كلُّ حسن يفنى فتمضى معانيه كأن لم يُحرِّك الأشجانا

غير أنى أرى لحسنك معنىً خالدًا يمـــلأُ القلوب افتتانا

كلما عبَّ فى جمالك لحظى ظلَّ روحى مُعَطَّشـــاً ظمآنا

عهد قديم

يا حنيني إلى الليالي المواضي ... وشقائي من الليالي البواقي

واشتياقي إلى قديم من العهد نعمنا فيه بطيب التلاقي

ذهبت نضرة الزمان وحالت ... صفحة من غديره الرقراق

وتَحَشَّتْهُ كُدْرَةٌ ما عهدناها ... ووجه الزمان في إشراق

حيث كنا والليل ساج وللنيل خرير كهمسة العشاق

ونسيم الصَّبا يمرّ على الأغصان يلهو بذيلها الخفّاق

دبَّ ما بيننا الملال وما أذهبَ هذا الملال بالأشواق

أصبح القرب والبعاد سواء ... بعد أن كنت لا تطيق فراقي

ثم جازيتني على صدق حبي ... بقليل من الوداد الباقي

وقُصارَى الغرام في قلب من تهواه أن ينتهي إلى الإشفاق

إليها في المصيف

كان يُغنيني إذا عزّ اللقـاء   أنتـا ننشق من نفس الهواء
ويُعزّيني إذا طال المـدى   بالتنائي أن أظلّتنا سماء
ثم ولّيتِ فلم ألقَ الـذي   يبعث السلوى لنفسي والعزاء
شارفي البحر وناغي موجه   وابعثي النشوة فيـه بالغناء
وانظري البدر على أعطافه   باهر اللألاء ريّان الضيـاء
وانفحي الجوّ بمنثور الشجا   واتركي الألحان تسري ما تشاء
ما لقلب فاقـدٍ توأمه   غير أن يبكي ويمضي في البكاء

بين الصراحة والكتمان

أرادونى على أنى أبــــوح ۔۔۔ وهل يتكلم القلب الجريح
وماذا يبتغــون وفى فؤادى ۔۔۔ جوًى أفضى به الدمع الفصيح
نعم أهوى ولا أُخفِى غرامى ۔۔۔ ومن شرف الهوى أنى صريح
وأمّا إن سُئلت هل اصطفتنى ۔۔۔ سكتُّ فما استرحتُ وماأُريح
ومن لى أن أقول تَعَــلَّقَتْنِى ۔۔۔ وقلب الغــانيات مدًى فسيح
تُلاقينى فتخلُصُ بى نجيًا ۔۔۔ وألمس حبَّهـا فيمــا يلوح
وتزدحم القلوب على هواها ۔۔۔ فتُنكــرنى ولى كبــدٌ قريح

خمر الرضا

مازلت تسقين الفؤاد من الهوى	خمر الرضا وسُلافةَ التَّحنان
حتى انتشى من فرط ما سَقَّيْتِهِ	وسَرَى عليه تَخَيُّل النشوان
فإذا الحياة جميلةٌ وإذا المنى	مُخْضَلَّة وإذا القطوف دوان
وإذا بك استشرفتِ بدراً ساطعاً	يَنْدَى علىَّ خواطراً ومعـــانى
فيضىء فى قلبي ويبسم فى فمى	ويُمِســلِّى إشراقه ببيـــانى
فأقول فيك قصائدى وأصوغها	من أدمعى ودمى ومن وجدانى
أقبلتِ إقبال الحياة فأدبرت	آلامها وغفوتُ عن أحزانى
ونسيتُ أن العيش ظلٌّ زائل	ونسيت أن العمر شىء فـــان

ذكر النسيان

هجرتك علّني أسلو فأنسى ‏ ‏ ‏ وأطوى صفحة العهد القديم

وغالبتُ التناسي فيك حتى ‏ ‏ ‏ غدا من فرط ذكراه همومي

ذكرتك ناسياً ونسيت أني ‏ ‏ ‏ أريد البرء للقلب الكليم

وكنت أحاول النسيان جهدي ‏ ‏ ‏ فصرت أحن للحب المقيم

بين النفس والقلب

أصون كرامتى من قبل حبى ... فإن النفس عندى فوق قلبى

رضيتُ هوانها فيما تقاسى ... وما إذلالها فى الحبّ دأبى

وما هانت لغيرك فى هواها ... ولا ذلّتْ لغيرك فى التصبى

ولـــكنى سمحتُ بها لأنى ... رأيتك مثل نفسى فى التأبى

وكيف تكرّمين هواى يوماً ... إذا أذللتِنى ما بين صحبى

وماذا تبتغـــين وقد توالت ... دلائل صبوتى وشهود حبى

وناجاك الهوى بلحاظ عينى ... وحدّثك الفؤاد بلسان كُتْبى

عتَبْتُ عليك فى حبى لأنى ... رأيت الحب أبقى بعد عتب

وما عوّدت نفسى أن تداجى ... ولا عوّدت قلـــبى أن يخبّ

فما الكتمان بين ذوى التصابى ... سوى بـــاب إلى مَيْن وكِذْب

خـــاطـــرة

بين ذُلِّ الهَوى وعزَّة نفسي — ضاع قلبي فما عرفت التأسّي

وعزيزٌ علَّ أنى أُضيع القلب فى الحبِّ بين ظنٍّ وحدْس

كلما قلت هَيِّن فى هواها — ماألاقى من وحشة بعد أنس

خفتُ أنى أكون أعطيت قلبي — للذى بـــاع حبَّه بيع بخْس

وفؤادي أعزُّ ما أقتنيـــــه — فى حياة أعيش فيها بحسي

اللقـــاء الأول

لست أنساه إذ وفدت عليه　　وهو ما بين خاطرى وظنونى

فإذا روحه تصافح روحى　　قبل شـــدِّى يمينَه بيمينى

وإذا الوجه ليس يَغْرُبُ عنى　　أنا شاهـــدتُه بعين يقينى

وإذا نحن قبل أن نبدأ القول حبيبـــان من طوال السنين

شك المحبين

تقول أساءتَ الظنَّ بي فكأنما تخال محباً لا تسوءُ ظنونه
وهل قَرَّ قلبٌ في هواه ولو غدا يساجله فرط الحنان خدينه
إذا لم يكن في الحب شكٌ وحيرة فمن أين يحلو للمحب يقينه

حديث الهوى

سألتني وقد خلونا أتهواني وقد نالت التباريح مني
ورأتني وجمتُ حزناً فقالت ليس يخفى شديد حبك عني
غير أني أحبُّ أسمع من فيك حديث الغرام يطرب أذني

نداء القلب

هزّني هاتفي إليك فأقبلتُ على خشية من الرقباء
وتلمّست في الخفاء طريقي بين عزّ الهوى وذلّ الحياء
أسرِقُ الخَطْوَ خافت الحِسّ تغشاني للقياك رهبة في اللقاء
بين جنبيّ خافق يحمل الودّ ويسري على جناح الوفاء
ودّ لو ينطق اللسان بما يحمله من محبّة وولاء
وهو لو رَجّعَ الحديث خفوقاً أسمعَ البثّ في ضروب الغناء

لقـــاء

نازعتني إلى اجتلاء الجمال   فتنة الحسن في بديع المثال

غُرَّةٌ كالصباح رَفَّتْ عليها   طُرَّةٌ في سواد جنح الليـــالي

وعيون تشعّ بالأمل العـــذب   وتلقى سحر الهَوى والدلال

وفمٌ تبسم المــلاحة فيـــه   ببريق الَّلمَى وظَلْم اللآلي

وقوام مهفهف القدّ ممشوق   تهادَى في رفق خَطوِ الغـزال

• • •

طالعتْني وكنت أخلس منها   خطرة الطيف في سنوح الخيال

ثم مرّت كمـا يهبّ نسيم الروض   عَبْرَ الغدير بين الظلال

وقضى الله أن أراها وأروى ناظرى من بهاء تلك المجالى

وسمعتُ الحديث من فمها المُفْتَرّ عن بسمة النَّدى فى الدوالى

فإذا خِفَّـــةُ القطاة إذا اختالت على الماء ساعـة الآصال

وإذا رقّة النسيم إذا بثّ شَـــكاةَ المهجــور عنـد الوصال

اللقاء الخاطف

أوَ كلما عرضت بقربك خلوة — مرّت على خوفٍ أو استعجال
لم أدرِ ما أُنسُ اللقاء وطيبه — ما دام قد خطر الفراق ببالي
نجواي ألفاظٌ تذوب على فمي — من غير أن أحظى بردّ سؤالي
وتَطَلُّعي لبهاء وجهك خِلْسة — أرضى بهــا خوفاً من العذال

***

تمضي الليالي في غيابك لوعةً — تَطْغى على صبري ورقّة حالي
وأبيتُ أجمع من شتات مواقفي — ذكرى أعيش بها على آمالي
حتى إذا سمح الزمان بلُقْيةٍ — سنحت سنوح الطيف عبر خيالي

ورأيتُني من قبلِ أنسى باللُّقا ... في وحشة غاصت على بلبالي

ما بين ساعة قربنا وفراقنا ... ماضٍ من الغيب الخفيِّ بدا لي

تترَى عليَّ الذكريات فبعضُها ... نائي المدى والبعض منذ ليالِ

وجميعها في خاطري أنشودة ... ذابت على صدر الفضاء حيالي

بعد فراق

لقيتك بعد نأيٍ واشتياق ولم أكُ عالماً أين التلاق

وكنتُ أهيم في دنياك علّى أراك تلوح ما بين الرفاق

أسائل عنك أين وكيف تحيا وهل عهد الهوى منه بواقِ

تحنّ إلىّ قدَّرَ حنين قلبي إليك على مدى عهد الفراق

* * *

وقبل أهَلّ فاستبقا سوياً إلى الضمّ المُرَجَّع والعناق

قسرْتُ إليك يدفعني حنيني وأكتم أدمُعي مما ألاقي

إلى أن لُحْتَ لى عيني خيالاً تَمَثَّلَ فيه حبي واشتياقي

فأهْوَيْنا على عِطْفٍ وجيدٍ نضمهما ونُمْعِنُ في العناق

إلى أن فاض دمعي من حنيني إليك رغام دمعك في المآقي

أهدى أغاريدى

أهْدِى أغاريدى إلى روضة   أرسلت فيها ناظرى يجتلى
فأصبحت روحى فى نشوة   ترفّ كالظـلّ على الجدول
ناجيت آمالى وما دار فى   وهمى أنى بالـغ مأملى
حتى إذا امتدّ بروحى الظما   وطال بى الشوق إلى المَنْهل
سمعت فى صدرى نداء الهوى   يا قلب هذا وِرْدُها فانْهَل

زورة

نَزَلتِ عليَّ نزول الندى على الزهر في الروضة الحالمه

ولحتِ كما لاح فجر الصباح يرفّ مع النسمة الناعمه

وأشرقتِ كالشمس رأدَ الضحى تنير دجى روحيَ الهائمه

وما كان في خاطري أن أراك وأسعد بالطلعة الباسمه

ولكنه الشوق نادى القلوب وكانت على وِرْدها حائمه

وجمّع روحين تحت النخيل على ضفة النيل في عائمه

ألا حبّذا خلوة في المساء على الماء والخضرة النائمه

ووجهك ضافٍ على موجة تراقص أختاً لها ناغمه

ومن حوله انسدلت طـرّةٌ   تموج على الجبهة الساهمه
وعيناك فى الأفق سبّاحتان   تخوضان فى لجة غائمـه
وقد طلع البدر خلف التلال   يُطِلّ على الفرحـة القادمه
وفى جوّه صـادح الكروان   ينادى على بعـده نائمـه

يوم المطار

وإن أنسَ لا أنس يوم المطار — وقد دنت الساعة القاضيه
جلسنا عن الناس في نَجْوة — وغبنا عن الأعين الرانيه
أسابقها في شهيّ الحديث — عن الشوق والزورة الآتيه
وأين يكون اللقاء القريب — أفي مصر أم دارها العاليه
ومرّ الزمان بنا لم يجد — له في حساب الهوى ناحيه
إلى أن دنا وقتها للرحيل — على متن طائرة ماضيه
ونادى المنادى على الراحلين — وليست لنا أذن واعيه
ودارت رحاها وهمّت بمن — عليها إلى البلدة النائيه
ونحن نُطيل إليها الرنوّ — ونسمع أصواتها الداويه
ولا تدرك العين ماذا يدور — ولا أين تمضي ولا ماهيه
إلى أن سرت في عنان السماء — وغابت ومحبوبتي باقيه

شموع

تلاقينا على ضوء الشموع
وقد باتت تساجلها دموعي

وما أدرى أسال الدمعُ منى
حنيناً أم تحدّر من ولوعي

خلوت أنادم الذكرى وأرْوِى
امْلِى قصةَ الحب الرضيع

وأسمع همس آمالى تناغى
سوانح خاطرى وجَنَى ربيعي

إلى أنْ جال طيفك فى جفونى
مجال النور فى الفجر الوديع

وناجى مقلتى ودعا فؤادى
إلى روض من النجوى ينيع

أبثّك برح أشجانى وأشكو
إليك هوى تناوح فى ضلوعي

وليلاً نال من عينىّ حتى
أطار بسهده طيب الهجوع

خلسة

أخذتهـا خلسة لعَلِّى ... أنيل ثغرى الذى يريد
وكيف أرويه من لماها ... ووردها منهل بعيد
قنصتها طائرًا يغنى ... والظل من حوله مديد
ألثم جيدًا ومدّ سحرًا ... فلا يرى سارياً يحيد
يا بردها فى غليل روحى ... يا لطفها والجوى شديد
رشفت منها النّدى سنيًّا ... والورد فى غصنه يميد
وذقت منها الجنى شهيًّا ... والنجم من فوقنا شهيد

سراب

أحببتها من غير أن أدرى أن النوى تُفضِى إلى الهجر

مالت لها قلبي لما رأى دمع الأسى من عينها يجرى

أصغت إلى شعرىَ ردّدته أبثُّه ما جال في صدرى

فغامت الأدمع في عينها ثم انثنت تنهلّ كالقطر

بكت على شكواى من غيرها وما درت ما جدّ من أمرى

* * *

يا جارة البستان بين الربَى في الروضة اليانعة الزهر

أهكذا تمضي الليالى بنا والشهر ينسلّ من الشهر

والقلب من فرط الذى شفّه يبكي على ما فات من عمرى

واخجلتا منـــه وقد سُـمْتُه ذلّ الضنى من شدة الصبـر

منّيته أن نطفئ شـوقه ولم يزل فى وقـدة الجمر

جودي بسطر وارحمي وجده فإنه يقنـــع بالســطر

حرمت عيني نعمـة المجتلى فلا تذيبي القلب بالهـجر

ساعة الوداع

قلبيِ لم يَبْقَ للتعلّل داع   كل همى فى قبلة للــوداع

كم توهمتها على موج ظنى   وسفين الهوى بغير شراع

كلما جاد لى الزمان بقرب   منعتنى من العناق الدواعى

وتوالت على اللقــاء الليالى   وكأنى ما عدت بعد انقطاعى

ويمــرُّ الزمان بين لقــاء   وفراق فى لهفة والْتياع

وكأنى ما نلت من بعد صبرى   غير شوقى لقبلة فى الوداع

* * *

إيه يا ساعة الوداع لقد خايلت عينى بطيفك الخــدّاع

كلما صوّر الخيال لفــكرى البين من بعد أُلفة واجتماع

نازعتني نفسي إلى ذلك الموقف والدمع بين جفنيّ ساع

وهي ترنو إليّ نظرة إشفاق وترثى لحسرتي وارتياعي

فوددت الفراق عليّ أنيل القلب ما يشتهيه بعد امتناع

بسمة الثغر

أحببتها زهرة تبسَّمتْ   تميل تيهاً على رباها

رأيتها في صويحبات   تفيض بالسحر مقلتاها

نعمت العين من سناها   وهامت الروح في هواها

وحين ناجيتها بشعري   وقد تغنَّيت في سواها

سمعت منها الذي شجاها   من قبل عيناي أن تراها

ولو رأتها إذن لغنّىَ   قلبي على الرجع من صداها

***

لها حديث كأن شهداً   تَذُوقه النحل من جناها

ورقة كالنسيم يسري   يعطر السكون من شذاها

وخفة كالقطاة رفّت   على ذُرَى غصنها فتاها

يا بسمة الثغر يا حياتى أهكذا عهدنا تناهى

قد كان يوماً وبعض يوم ولم تنل مهجتى مناها

وكنت أرجو رجاء يأس أن تبلغ الروح مشتهاها

وأن ألاقيك والليالى لا ينتهى بالنوى مداها

أظل أسقيك من غنائى ما ترسل الروح من شجاها

وأملأ العين من بهاء يفيض من طلعة أراها

دعوة

دعتني إلى عشها الساحـر على شفة الجدول الهادر
أشم عبير الجنى والورود وأقطف من روضها الباكر
وأشرب نور الصباح السنى على وجهها المشرق الباهـر
وأسهـر ليلى أنـاجى المنى على طلعة القمر السـافر
أيا حبّـة القلب ناديتني فلبيت أسعى إلى آمرى
وكيف أطيق ابتعادى عنك وحبسك يا فتنتى آسرى
تمثّلت لى فى سكون الدجى خيالاً تراوح فى خاطرى
يحدثنى عن جمال الخريف ويطنب فى جوّه العاطـر
ويهمس لى بحديث الهـوى إذا طاب ليلى مع السامر

نعم سوف أسرى إليك وقلبي يرفرف كالطائر الحائر

وعينى تتوق إلى نظرة تنهنه من وجدى الثائر

وأذنى تحنّ لرجع الصدى إذا رنّ فى سمعها الغائر

وما عجب منك فى دعوتى إلى عشّك البانع الزاهر

فانك أنت ندىّ الظلال يحنّ إلى صدحة الطائر

وأنت الغدير شهىّ الزلال يتوق إلى العارض الماطر

وأنت الغصون الرطاب الجنى ترحّب بالزائر العابر

وأنت من الغيب يا فتنتى معانٍ تنادى على شاعر

لقيا

نعمت بلقياك يا ناديه	كأنى فى جنة عاليه
جمال ترفّ عليه القلوب	وروح مجنحة ساميه
وقلب يكاد لفرط الحنين	يذوب مع النسمة الساريه
وذوق يدب إلى كل حسن	فيختار من كنزه الغاليه
وفهم يدقّ لوعى الوجود	فلا تختفى عنده خافيه
سمرنا وكان الندىّ بهيًّا	بطلعتك النضرة الزاهيه
ودار الحديث على السامرين	وأنت لأسماعنا ساقيه
فلم أدر هل كان بى نشوة	من الكاس أم منك يا راويه



غرام الشعراء

مسرحية شعرية

ابن زيدون :

ولادة :

ابن عبدوس

ابن برد :

تجرى الحوادث فى قرطبة أيام ابن جمهور فى قصر ولادة

الــــــزيارة

(غناء خافت ينبعث من مقصورته موقعاً على العود والشعر لابن زيدون) .

ولادة — تغني

يا نائياً وضمير القلب مثواه — أنستك دنياك عبداً أنت دنياه

ألهتك عنه فكاهات تلذُّ بها — فليس يجري ببال منك ذكراه

علّ الليالىَ تُبقيني إلى أمل — الدهر يعلم والأيام معناه

(ابن زيدون — لصديقه ابن برد وهما يغادران القاعة) :

أتسمعها تُغنِّي من نسيبي — وما عرفتُ هواي ولا حبيبي

نظمتُ الشعر من دمعي وغنّت — به شكوى الغريب إلى الغريب

ابن برد :

تقدَّمْ فالهوى يدعو إليه — قلوب العاشقين على البعاد

عَشِقْتَ إلى زيارتها وحَنَّتْ — إلى اللُّقيا ، أتسمعُها تنادي

ابن زيدون .

أخاف لقـــاءها وأودّ أنى أظلّ المستهام على التنـائى
سمعتُ غناءها فإذا بكائى من الدنيا تَرَدَّدَ فى الغناء
وجدتُ لصوتها فى النفس شجْواً برقَّتُه من تباريح الشـقاء
وأخشى أن يُخامرنى هواها وألقى فى محبتهـا عزائى
فأصبح لا تطيبُ لى الليالى بغير القرب منهـا واللقاء

ابن برد :

كيف تخشى لقاءها وهى تشدو بالذى بَثّهُ هواك الدفيـن
قد تعارفتما غناء وشعراً قبل أن تبصر العيونَ العيونُ
فابعث الحبّ وانظم الشعر فيه يترنّمْ به الفـؤاد الحزين

تعال اسمع أغانيها

ابن زيدون

أخاف السحر من فيها

(يدخلان)

ولادة

يا مرحباً بأخى الغزل

ابن زيدون

أهلا بحادية الأمل

ولادة

هل كنتَ فى الدار على مسمع

ابن زيدون :

وانْهَلَّ من فَرْط الشَّجا مدمعى

ولادة

وهل شجتْكَ الأغانى	أو أعجبتْكَ المعانى

ابن زيدون :

وهل تروق المعانى	إلا برجع الأغانى
غَنَّ وخَلِّ الدمع يُرْوِى الذى	قد جَفَّ من نفسى ولم يَيْنَع
لعل فى نجواك إحياء ما	دفنتُ من حُبٍّ ومن مطمعى

ولادة :

وهل عشقتَ قديما

ابن زيدون

وكان عشقاً أليما

وأنت هل ذقت حبا ؟

ولادة :

ألست أملك قلبا ؟

ابن زيدون :

كيف مَرَّت على هواك القلوبُ ؟

ولادة :

قد تحيرتُ من يكون الحبيب

ابن برد

لقــد كان يخشى لقائك ويشفـــــق من أن يراك

ولادة :

وماذا يخـــاف الدّعىّ

ابن برد

يخاف الرّدى هـــواك

ولادة :

لا تُصدّق ما يقول الشعراء فالذى قالوه فى الحبّ هباء
كلما استهواهم حسنٌ مضوْا يُرسلون الشعر فيه والغناء
لا يَقرُّون على حبّ ولا يستطيعون على حال بقاء
حبهم وَقْفٌ على أنفسهم وهوى الناس التغالى والفداء

ابن زيدون :

ما الذى تعنين ؟

ولادة :

أعـــنى أنـــكم كفراش الليل تهوَوْن الضياء
فإذا ما مَسَّـــكُمْ من ناره لَهَبُ الوجد خَلَوْتم للبكـاء

ابن زيدون :

نحن نبكي !

ولادة :

أنتمُ علمتمُ أعين الناس أفانين البكاء

ابن برد :

قسوتِ عليه فرفقاً به

ولادة :

لقد كان أقسى على قلبه

سمعتُ له ما يذيب الفؤاد وما يُرسل الدمع من غَرْبه

ولما تغنَّيْتُ من شعره وجدتُ لَظَى الوجد فى حبه

ابن زيدون

وما ذا الذى يُشقى أخا الحبّ فى الهوى ؟

لادة

تَخَوُّفُه من أن تسوء ظنونه

ابن زيدون

قُتِلَ الشكُّ ما أشدّ أذاه فى فؤاد المدلَّهِ الحيرانِ

يبعث الغيرة التى تأكل القلب وتقضى عليه بالهَيَمان

ابن برد - (مخاطبا ابن زيدون)

لقد كنت تخشى اللقاء وهذا حديثٌ خليـــل إلى خِلّه

تناجيتما في سماء الهـوى وعرّفتما الحبّ من أصلـه

فهل حنّ قلباكذا للغرام ومال الحبيـــب إلى ظلّه

عجبتُ لأهل الهوى قلبُهم بَدُلُّ الغريب على أهلـــه

(بخرج ابن برد)

الخـــــلوة

ابن زيدون :

ما الذى شاهَدَ ابنُ برد علينا　　من دليلٍ على غرام كمين ؟

ولادة :

هل رأى منكما يَنِمُّ عن الحبِّ ؟

ابن زيدون :

رأى الدمع حـائرًا فى عيـــونى

وقفنا نسـمع النجـوى　　إذا قــلبى وما يهـــــوى

تعــالَ نُفْنِ نفسينا غراماً　　ونَخْلُدْ بين آلهــة الفنون

أُرَتِّلُ نيلكِ أشعارى وأصغى　　إلى ترجيعك العذب الحنون

ولادة

وهل تصفو لنا دنيا الأمانى ؟

ابن زيدون :

نعم يصفو الغرام

ولادة :

وتصطفيني ؟

ابن زيدون :

وأنظم فيك من حبات قلبي　　معاني الوجد والحب الحزين

ولادة

وهل تَزِنُ الأمانة في ودادي　　وتوقن من هواي ومن شجوني
وتجزيني على حبٍّ بحبٍّ ؟

ابن زيدون

نعم ، لكن أخاف من العيون

وأعلم مَيْلَ نفسك أن تكوني　　هوى الدنيا ومُنْبَعَثَ الحنين

ولادة :

ولكني أَبُثُّ شكاةَ قلبي　　إلى قلب على ودّي أمين
وأُوثِرُ في الغرام نَجِيَّ نفسي　　ومؤنس خاطري وهوى فنوني

ابن زيدون :

وهل تجدين صبًّا مستهاماً　　يُحبك للهوى والشعر دوني

ولادة :

شاعرٌ كل أمانيــــــه التغنى بالغرام
يعشق الحب ويهوى الهجر فيه والخصام

ابن زيدون :

تعالىْ نُغنّ نفسينا غراما

ولادة :

تعال اقرأ على قلبي السلاما

وسائله ألمْ يهتفْ حنيناً — إلى اللُّقيا ولم يخفق هياما ؟
عرفتُكَ قبل أن ترعاك عينى — ويشرب سمعى منك الكلاما
وداخلنى اليقين من التلاقى — ومن كشفى عن الحب اللثاما
أتهوانى ؟

ابن زيدون

نعم يهـــواك قلبي — ويرعى فى محبَّتك الذِّماما
سمعت غناءك العذب استراقاً — كأنِّى أبصرتْ عينى مناما
ولمــا أن تلاقينـــا تجلَّى — لها صدق الهوى والقلب هاما
وطالعنى النعيم كأنّ دنيا — من الآمال حيَّتنى ابتســاما

(تمضى ابن زيدون صمتة طويلة

ما الذي نالك ؟ ماذا تشتكي ؟

ابن زيدون :

لستُ أدري لِمَ يَغْشَانِي الْحَزَنْ ؟

غمرتني نعمة الحب ولا آمَنُ الغيب ولارَيْبَ الزمن

ولادة

ما الذي تخشاه ؟

ابن زيدون

أختشي عاذلاً يُضمر الكيد ويسعى في الفتن

الغيـــرة

(يدخل ابن عبدوس وابن برد)

ابن عبدوس :

من أرى ؟

ولادة

هذا ابن زيدون

ابن عبدوس

وما لى أراهُ شارد اللُّبِّ حزين

قد رشفناه طروبًا ينثنى مرحًا عند سماع العازفين

ابن زيدون

وأرانى ربّما أحزنَنى من صدى الأوتار شدْوٌ أو رنين

ابن عبدوس

هذه حال الذى أوْدَى به لاعجُ الأشواق أو مسٌّ الجنون

ولادة

أرى عينيكما رَمَتَا شرارًا وأخشى النار تَرْعَى فى الهشيم
ألم يجمعْكما سببٌ متين على حفظ المودّة والإخاء ؟

ابن زيدون

وألّفنا على الإخلاص عرشٌ نُفَدِّيه ونخلص فى الفداء

ابن عبدوس :

وهل أخلصتَ للعرش المُفَدّى وقمتَ على الرعاية والولاء
وأنت العمرَ تقضيه هباءً صريع الكأس أو خِلْبَ النساء؟

ابن زيدون :

خَسِئتَ فإنّ لى القِدْحَ المُعَلّى إذا خَفَّ الرجال إلى العلاء
تَأسّسَ مُلْكُ قرطبةٍ وقامت دعائمُه وكانت من بنائى
وناولتُ ابن جهور صولجانًا على جنباته تجرى دمائى

ابن عبدوس :

ومن يَبْنِ الممالك لا يبالى بِهَدْمِ العرش أو هَدِّ اللّواء

ولادة :

كفى ما قلتماه فإنّ دارى مَرَاحُ الشعر أو مَغْدَى الغناء
ومالى والسياسة وهى بحرٌ أتيُّ الموج مُرْبَدُّ السماء
يا خليلىَّ أما كانت لنا نُدحَةٌ عن ذلك القول الهُراء

ابن زيدون :

قد تحدّانى

ولادة

وماذا قال لك ؟

ابن زيدون

قال إنى أصْرِفُ العمر هباء

ابن عبدوس

بل تصدّى لى

ولادة :

وماذا قال لك ؟

ابن عبدوس :

قال يُغْوينى سرابٌ فى سماء

ولادة :

وهل الدنيا سوى أخيلَة ... من ظلام اليأس أو نور الرجاء

وهل الأيام إلا ساعةٌ ... ينعم القلب بها حيث يشاء

خلّيَانا م الذى فات ولا ... تذكرا الماضى إذا الماضى أساء

وصلا حبل التصافى واعلما ... أن هذى الدار نادى الأصفياء

ابن زيدون :

دَرَجْنا مع الودّ منذ الصبا ... وكانت رُباه لنا ملعبا

وألِفنا أُمْنياتُ الشبـــاب زَهَتْ كوكبًا وَسمتْ مطلبا
ومرّت بنا عاديات الزمان فكنّا على غدره أقربا

ابن عبدوس :

وما لك أنكرت منى الوداد وقد ذقتَه سائغًا طيبا

ولادة :

حنانيكما لا تطيـــلا الملام ولا تسألا القلب من أذنبا
بَدَت جفوة بين نفسيكما ومَرَّت كلمح شهاب خبا
وما أجملَ الودَّ بعد العتاب وأبقى الصديق إذا أعْتَبا

ابن عبدوس :

اغفرى لى أنى أسأت إليكم بحضورى فُجَاءة وذهابى
نازعتنى إليك نفسى فأقبلت على خلوة من الأحباب
لم أكد أقرأ التحيّة حتّى نالنى منكما رشاش السِّباب

(ينصرف ابن عبدوس ويدخل ابن برد)

الوداع

ابن زيدون :

هل تَبَيَّنْتِ كيف نَمَّتْ عليه   نظرة الحقد في العيون الغضاب

وسمعتِ الذي يعبِّرُ عما   ينطوي في فؤاده المرتاب

شَهَرَ الحرب عامداً وتصدّى   برسل اللوم في ثنايا العتاب

ثم ولّى يقول نحن بدأنا   ه ولم نَرْعَ حُرمة الآداب

(مخاطبا ابن برد)

يا بن برد ما الذي يمنعني   من زياراتي لهـذا المنزل

أيّ أمر كنت أخشى ؟

ابن برد :

كنت تخشى   فتنة الواشي وكيْد العُذَّل

أرأيت كيف تحققت أوهامي وجنى على الصدق فى أحلامى
مازلت أطلب أن أراك فلم أكد ألقاك حتى خفت من أيامى

ولادة :

ماذا تخاف ؟

ابن زيدون :

أخاف تشتيت النوى وأخاف طول تلددى وهيامى

ولادة

ما هذه الأوهام فى فجر الهوى والحب لم يلبث رضيع فطام ؟

ابن زيدون

يا بن برد أحس فى القلب شيئا يبعث الخوف من أذى الأشرار
سر إلى القصر واستمع ما يقولون وألمم هذا المساء بدارى
لست أدرى ماذا يدس لى الواشي وماذا يسوق من أخبـارى

(يخرج ابن برد) (مخاطبا ولادة)

أرأيت كيف تنبأ القلب وشهدت كيف يعذب الحب
الحـظ واتانى فبلبلنى والحـظ قتـال متى يكبو

(بدهشة) :

خبريني على العهود تقيمين فألقى الأهوال ثبت الجنان
كيف أخشى أذى الليالى وحبيك سلامى من الردى وأمانى

ولادة :

أنتَ رَوَّعتَنِي وحيّرتَ لُبّي ... وأثَرْتَ الكمين من أشجانى.

لم تكدْ تبسم الحياة بقربى ... منك حتى لوَّحتَ بالحرمان

ابن زيدون :

سامحيني جادت عليَّ الليالى ... بالذى أرتضى وطاب زمانى

وإذا تَمَّت الأمانى لنفس ... خَشِيَتْ عندها ضياع الأمانى.

طالعيني

ولادة

هل ترى فى العين أشجانى ؟

ابن زيدون :

عانقيني

ولادة

هل سمعت القلب زَكّانى ؟

ابن زيدون :

ودّعيني

ولادة :

هل ترى التوديع أبكانى ؟

ابن زيدون :

قبّليني

ولادة :

قبـلة للملتقى الدانى

ظلام



رشاء

إلى روح أبي

أرأيت التراب أرفق صدرا من فراش الضنى فآثرت قبرا

طالما أسهد التوجعُ عينيـ ـك إلى أن تمخّض الليل فجرا

وتقلّبتَ لا تُطيق رقادا وابتدت البرُّ بعد أن كَلّ أكرى

تصدَعُ الليل بالأنين وما كنـ ـت لتُبدي الأنين لو ذقت مرّا

لا تطيق الخُطَى القصار وقد جُبْتَ بعيد البلاد برًّا وبحرا

* * *

كم بنيتَ الآمال نجهل أن الدهر يعطي رضاً ويأخذ قسْرا

وتمنّيتَ أن تراني وقد طا لعت في منزلي عروساً بدرا

وتمنّيت أن ترى لي حواليْـ ـك صغاراً يملأن صدرك بشرا

فتداعى بناءُ تلك الأمالي وأصابت منك المنيّة صدرا
طالما وسّدتُهُ رأسي صغيرًا حين أغفي عليه آنس وكرا

***

يا أبي كم رَمَتْ بك البيدُ من أجل بنيك الصغار قفرًا فقفرا
وتغرّبت في البلاد تقاسي من ضروب الجواء قرًّا وحرًّا
قانعًا باليسير تحرم نفسًا مُتِّعَتْ في صباك بالعيش نضرا
كم جنى والد على ابن ولكنّا جَنَيْنا عليك صفحًا وغفرا
نم قريرًا فليس بالميْت من خَلَّفَ من بعد موته ابنًا أبرّا
أنا أحنو على اليتامى وأرعى أيِّماً عاشرتك بالطُّهر دهرا
ثم أُحيي ذكراك ميْتًا وقد خلَّدْت ذكرى تضوع في الكون نَشْرا

دمعتي على محمود

محمودُ سافرتَ فطالَ السفرْ وحالَ ما بين اللقاء القدرْ
أمَّلتُ أن أظفر بعد النوى بضمّة في عَوْدِك المنتَظَر
فأسرع الموت حثيثَ الخطى وابتزَّ مني نَيْلَ ذاك الظفر
طواك في شرخ الصِّبا والمنى لم تَعْدُ من يومك أُفْق السَّحر
وللشبـــــاب الغضِّ آماله مبتسمات في كِمام الزَّهَر

* * *

أخي وهل غيرُ أخي بارقٌ في ظلمة العيش إذا ما اعتكر
وهل سواه ماسحٌ دمعي إذا دعاها للمسيل الكدر
وهل سواه سامع أنّتي إذا دجا الليل وطال السَّهر

محمود كانت أسرتى دوحة   يَظَلُّ روحى ظلُّها المنتشر

فسار فيها العطب المُنْتَوى   وأذبل الغصن وأذوى الثمر

وكنتَ فيها غُصُنًا ناضرًا   فكان حظى منك أن تُختَصَر

وصرتُ من بعدك فى صحوة   من لفحة الشمس وسَيْب المطر

***

جدُّك سالت نفسه فى وَغَى   سِنَّارَ ما بين القنا المشتجر

فكان جوف الطير قبرًا له   أعلى سِمَاكًا من ضريح الحجر

وعَمُّك المبكيُّ ذاق الردى   فى مَيْعَةِ العمر وعهد الصغر

ثوى بأسوان فلا زائر   يبكى على ذاك الصبا المختصر

***

يا ثالث الثاوين فى غربة   أهذه غاياتُ ذاك السفر

عِشتَ غريب الدار حتى إذا   ثويت أصبحت غريب الحفر

نزلت وحلفا ء مفردًا نائيًا   مستوحش القبر خفيَّ الأثر

وفى فؤادى منبع للأسى   تفيض منه مؤلمات الذِّكر

صوتك في سمعي قريب الصدى ووجهك المشرق ملء البصر
وكل ما في العيش من راحة أو تعب أو دَعَةٍ أو خطر
مُذَكِّرٌ نفسي الذي فاتني آنَسُ للدمع إذا ما انحدر

***

حُرِمْتَ طيبَ العيشِ ميْتًا ومالى فيه حيًّا لذّةٌ أو وطر
مات كلانا أنت تحت الثرى تنام مِلْءَ العين فيمن غبر
ومات من نفسي تَعِلّاتها ومات فيها الأمل المزدهر
وإن أعِشْ بعدك رغم الهوى فإن عيشي في سبيل الأُخر
وهكذا تمضي الليالي بنا ونلتقي بعد طوال العُصُر
فيجمع الموتُ الذي فَرَّقت من شملنا الأيام ذات الغِيَر

أختي

أنا للحزن وما يبعثه   في خيالي من تهاويل الشجن
كلما صِرْتُ بنفسي خاليًا   يَتَبدَّى من غَيابات الزمن
يعرض الماضي فيستقبي الذي   ذقت فيه من أفانين المِحَن
ثم يدعوني إلى مجلسه   بين أوّاه وباكٍ من حَزَن
يشتكي ذو الوجد ما يعتاده   ويغنّي فيه مسلوبُ الزمن

* * *

هي أختي دَرَجَتْ في كَنَفي   ثم أمست وهي للروح سكن
عُلْتَها طفلاً على بعد أبي   وهو نائي الدار عني والوطن
ثم دَلَلْتُ صِباها فَنَمَتْ   كالنبات الغَضِّ في ظلِّ الفنن

شربتْ طبعي وحاكت خلقي ثم كانت هي سرّي المؤتمن
إنْ شكوتُ الدهرَ مما نالني سكن القلب إليهـا واطمأنّ

* * *

هي أختي صَبّرَتْ نفسي على فَقْدِ أهلي كلّما انضمّ كفن
لو تذاكرنا أبي أو إخوتي سأجَلَتْني دمع عيني ما هتن
قلتُ ترعاني وترعى ولدي وتربيه على قصد السّنن
وتواسي علّتي في وحـــدتي وتناجيني إذا الليل سكن
فطواها الموت عني بغتةً في الشباب الغض والوجه الحسن

* * *

تركت لي مَلَكا في صـورة من جبين واضح النور فتن
وعيون تسحر اللبّ بما أودعتْه من ذكاء وفطن
وفم حلـو اللَّمَى مبتسم فرّ عن درٍّ تواري واستكنّ
فيه منها ما يُعَزّيني على فقدها إمّا هفا قلبي وحنّ
وابن أختي قطعة من كبدي أفتديه العمر روحًا وبدن

أحــــلام

سَمَّيْتُهَا أحلامَ من طول ما ناجيتُ في دنياي أحلامي
عشقتها طيفًا رفيقَ الخُطَى يسبح في آفاق أوهامي
لا ينثني عن فِتْنَتِي خاليًا أهيم في صحراء أيّامي
أو ساهرًا تحت الدجى ساهدًا أُرَدِّدُ الشكوى بأنغامي

***

سمّيتها أحلام حتى أرى أني أضمُّ اليوم أحلامي
إن نظرتْ عيني إلى عينها غمرتُ فيها كلَّ آلامي
نسيت من ماضِيَّ ما نالني من بَرْحِ أوجاعي وأسقامي
وعشتُ في الحاضر عيش الرضا في جنّة من روضيَ النامي

سميتها أحـــلام ياليتني سميت شيئاً غيــر أحــلام

رفّت كزهر الروض في غصنه لما زها تحت الندى الهامي

ولم تكد تَفْتَرُّ عن بسمة كالومض في بحر الدجى الطامي

حتى ذَوَتْ والعمر في فجره لم يَعْدُ أُفْق المشرق الدامي

* * *

راحت كما ذابت خيوط الضحى ولم أزل في ليل أحـــلامي

أُصَوِّرُ الدنيـــا كما أشتهي بريشة في كفِّ رسّام

عَزَّتْ عليــه نائيات المنى فنالها بالخاطر الســامي

وظلَّ يسقي روحه سلسلا يروي ولا يشفي صدى الظّامي

الراحل الصغير

قامت على طفلها الصغير تبكيه بالمدمع الغزير
والليل وَخْفُ الإهاب داج كأنه ظلمة القبور
والريح تحكى وقد أرنّت نواح سِرْبٍ من الطيور
والنجم حيران فى الدياجى ليس بخابٍ ولا منير

• • •

كان ضياء لناظريها فأطفأته يد الدّبور
وكان غصنًا فأذبلته نكباء فى لفحة الهجير
وكان أنسًا لوالديه يزيل من وحشة الصدور
يهيم من غرفة لأخرى كالطير رَقّت على الغدير
يروح فى الدار ثم يغدو كأنه رحمة الغفور

لما أهابت به المنـايا أجاب أمر الرَّدى المغير

وخلّفت الدار ليس فيها غير أب ساهم كسير

وغير أمّ تظلّ تبـكي عليـه بالمدمع الغزير

إذا رأت مثله صغيراً ناحت على الراحل الصغير

دمعة على حبيب

أيها النائم عن ليلى سلاما   لم يكن عهد الهوى إلا مناما

لم يكد وَمْضُ المُنَى يبسم فى   خاطرى حتى غدت روحى ظلاما

أمل فى مهجتى هَدْهَدْتُه   ثم وَلّى وهو لم يَعْدُ الفطاما

وحبيب راح عنى ظلُّه   ورمانى بين آمالى اليتامى

***

يا نَدَامى الراحِ من كَرْمِ الهوى   جَفَّت الكأس على أيدى الندامى

كنتُ لا أشتاق إلا حبَّه   فسقانيه وأغفى ثم ناما

وَسِّدُوه بين أضلاعى فقد   ضمَّه قلبى حنانًا وغراما

وانضحوه بدموعى وانثروا   حوله قلبى الذى أضحى حطاما

صفصافة على قبر غريب

نوحي بأنّات النسيم إذا سرى   وأرنّ في أغصانك الّلفاء

واحني على قبر الغريب مُوَسّدًا   في قاع خالية من القرباء

بعدت مَحلّتُه وأوحش قبره   وكذا تكون مقابر الغرباء

مستوحشًا في عيشه ومماته   متغرّب الأموات والأحياء

***

هجر الديار وأهلها لا عن قِلًى   إن الديار أحقّ بالحوباء

لكنّ حبّ المجد أشعر قلبه   رغم الهوى شيئًا من البغضاء

وقضى الحياة بعيد مُطّرَح المنى   والهمّ شر فواتك الأدواء

حتى قضى جهدًا وراح شبابه   ونأى عن الزوّار أيّ تناء

وثوى وما من واقف بضريحه   راعٍ سوى صفصافة فرعاء

تبكي بأنّات النسيم إذا سرى   وأرنّ في أغصانها اللفّاء

الجندي المجهول

يا شهيد العُلا ورمز الفداء لك مني تحية البلاء

أنزلوك التراب من غير ماسم ولك اليوم أشرف الأسماء

يا مثالاً يضمُّ كل الضحايا فى سبيل الفخار والعلياء

كلُّ ماق الأنام من شرف النفس وحسن البلاء فى الهيجاء

ماثل فيك ناطق بلسان الصمت بادٍ وأنت طيّ الخفاء

* * *

قد أقاموا قوساً تُخَلِّدُ ذكر النصر للفاتحين والعظماء

مرّ من تحتها الغزاة ولكنك فى ظلها طويل الثواء

والأكاليل ناديات على قبرك فى كل صحوة ومساء

حاملات إليك دمع المآقى مَازَجَتْه مدامع الأنداء

كم يزور اليتيم قبرك ظنًّا   أن تكون الأبرُّ فى الآباء
وتطوف الثكلى بمثواك زعمًا   أن تكون الأعزُّ فى الأبناء
وَيئُوبُ الأخ الحزين رجاءً   أن تكون الأخ الحبيب النائى
وتراك الزوج التى رحت عنها   بعلها الراحل المقيم الوفاء
وتخال العذراء أنك مَن كنت إلى نفسها أحبُّ الرجاء
كلهم فاقدٌ وأنت فقيدٌ   وَحَّدَ الحزنَ فى اختلاف الشقاء
جمعتهم بك الأمانى فأصبحت لهم مبعث الأسى والعزاء

***

أيهذا المجهول هل تنكر الأجيال ما قد حملتَ من أعباء
بَذْلُكَ النفس طائعًا ورضاك الموت فى دار غربة وتناء
والتحافُ الجواء قُرًّا وحرًّا   وافتراشُ القتاد والغبراء
قد تجرَّدْتَ من مناعم دنياك وما فى ظلالها من رخــاء
وَأَبَيْتَ الظهور حيا وميتًا   يا فخار الأموات والأحيــاء
قد نضوت الحياة وهى زوال   فكساك الممات ثوب البقاء

باريس ١٩٢٤

إلى روح سيد درويش

يا فقيد الغنـــاء والتلحين جئت أشكو إليك ما يبكيني

فاتني أن أسير في موكب الموت وأحنو على فؤادي الحزين

وأرى النظرة الأخيرة من وجهك بعد انطفاء تلك العيون

ثم أسقي ثراك دمعي وما أغزرَ دمعي على رواح السنين

مُبْدِعٌ غاب في التراب وأبقى لحنَه في القلوب بَثّ الشجُون

يَتَغَنَّى به أخو الحبِّ في نجواه بين الأسى وبين الحنين

يتأسى به أخو الهمِّ في بلواه بين المنى وبين الظنـــون

نغم سار في الدماء فما غَنَّى شجيٌّ بغـــيره من أنيـــن

وجرى من فم الطبيعة لحنًا مُسْتَحَبَّ الترنيم حلو الرنين

من خرير الغدير ترجيعُه العذب وشكواه من نواح الغصون

يا فقيد الشباب عشتَ فما أبقيت فى العيش من هوى أو فتون

بهرتْك الدنيا فنلت من الحسن مثال المُدلَّهِ المفتون

وسَبَتْك المنى فأمعنت فيها والأمانىُّ جالبات المنون

لم تَدَعْ صورةً تمرّ على الخاطر إلّا رسمتها فى الشجون

صُوَرٌ صُغْتَها غناءً شَجِيًّا ومعانٍ وصفتها فى اللُّحون

فإذا العود ناطق بلسان الدمع فى عين ساهم محزون

* * *

يا نجىَّ الأحباب أينَ لياليك وأين الغناءُ عند السكون

ترسل الصوت عاليًا نبراتٍ ينحدرْنَ انحدار ماء العيون

فى نظامٍ من الجمال بديع وَرَوِىٍّ من القرار مكين

وهدير فى غُنَّةٍ مثلما غَصٌّ بَكِىٌّ بدمعه المحزون

* * *

كم تمنيتُ أن تُغَنِّىَ شعرى فإذا بى أرثيك فى تأبينى

حال ما بيننا القضاءُ فَغُرِّبتُ عن الدار والأسى يطوينى

ومضت بى الأيام أهفو إلى اللقيا وأسقى ذكراك فيض شئونى

فدهانى النعىُّ واختطف الآمال فى لهفة الفؤاد الحنون

وخَلَت مصر من مُغَنٍّ أساها والمُبَكِّى على جواها الدفين

إلى روح أبي العلاء محمد

كان شعري في فيك عذبَ الغناء فغدا اليوم في فمي للرثاء

خفَتَ الصوتُ واستقرَّ وغامت وحشةٌ في رياضك الفيحاء

راح من كان شَدْوُه يرسل السِّحْرَ ويدعو القلوب للإصغاء

* * *

يا مُنيمَ الأحزان نمت وهذا الحزن صاحٍ عليك في أحشائي

رُحْت عني ولا يزال صدى صوتك في مسمعي شَجِيَّ النداء

فسلامٌ عليك يوم تولّيت ويوم التمست فيك عزائي

وسلامٌ على الليالي التي كان سناها من وجهك الوَضَّاء

إلى روح أحمد شوقي

زارني قبل موته ودعاني أن أوافيه عند كَرْم ابن هانى

ضاحك الظل في الأصائل يجرى النيل من تحته بَهِيّ المغانى

تنجلي منه مصر باسقة النخل ويبدو المُقَطَّم الأُرْجُوانى

وعلى سفحه رسا مسجد القلعة تعلو ذُراه مئذنتان

طالتا وِجْهَةَ السماء كما تُرفع عند الشهادة الإصبعان

***

منزل يسبح الخيال ويسرى الفكرَ فى جوّه طليقَ العنان

عزّة الشرق حوله وجلال الفنّ فيه بالشاعر الفنان

ذاك شوقى ومن كشوقى إذا غنّى فغنّى بشعره الحاديان

مُلْهِمٌ بالبيان سحرًا وبالحكمة نورا يشعُّ بالإيمـــان

يقبس الخاطر السيَّ فلا يلبثُ حتى يصـوغ فيه المعاني

ذاك فيضُ الإلهام يوحي إلى النفس التغني بهاتف الوجدان

أسبغ الله حوله نعمـة العيش حَلِيًّا بالمـال والولْدان

فتغنَّى بذكره في الذى قال مديحًا في سيِّـد الأكوان

ودعا باسمه إلى الصبر فيما نال مصرًا من حادثات الزمان

حمل الوجد في هواها فَتِيًّا فتغنى بسحرها الفتان

واستَمَلَّ التاريخ ينظم منه آية الصدق في هوى الأوطان

كان في أنسها بشيرًا وبكّى في أساها بالمدمع الهتّان

فإذا ما بكته مصر فقـد ردّت إليه الجميل بالعرفان

***

يا حبيب الحياة تخشى من الموت وهذا الجَنان في ريعـان

قد أطَلْتَ السؤال عنـه فهل نِلْتَ جوابًا للسائل الحيران

لم تزل ترهب المقادير حتى أصبح العمر والردى في رهان

فطواك الذى طوى الناس من قبل وراح السبّاقُ في الميدان

راح من كان صوته يملأ الدنيا دويا بشعره الرّنان

يجمع الشرق حول موسى وعيسى والنبيُّ المختــار من عدنان
وينادي إلى السلام ويدعو كل قلب إلى الرضا والحنان

***

يا نَجِيِّى إذا خلوت بنفسى وَخَلَتْ بى على النوى أشجانى
أنت علمتنى مصابرة الدهر وحمل الهموم والأحزان
كلما رابنى الزمان تَلمَّسْتُ عزائى فى قلبــك الحنّان

***

لست أنساك إذ خلونا على النيل وأقبلت تشتكى ماتعانى
قلت لى قد غدوتُ لا أستطيب الطعم فيما ينال منه لسانى
زهدت نفسيَ الحيــاة فما أطلب منها إلا قوام كيــانى
نفسٌ طائرٌ ودنيا خيال وأمانٍ موصــولة بأمان

***

هكذا كان آخر العهد ما بينى وبين الصفيّ من خلاّنى
ثم ودَّعتــه وما كنت أدرى أنها فرقة لغــير تدان
بدّدت شملنا المنون ولكنك فى خاطرى وفى إنســانى
رائحًا غاديًا تُرَنِّمُ كالطير تَنَاغَى فى ظلِّــه الفينــان
بسم الزهر فى الربيع حواليك فأرسلت أبدع الألحان

واطمأنت تلك الحياة مع الصيف فعششت فى ذرى الأغصان

ثم حلّ الخريف فانتثر الزهر وزالت نضارة الأفنان

ودهاك الشتاء فاستوحش الروض وجفت صبابة الغدران

ومضى الطائر الذى كان يشدو   فى سماء المنى بعذب الأغانى

إلى روح محمود صبح

خطرت لى ذكراك وهنًا وقد كنتُ وحيدًا بين الأسى والشجون

وبدا لى الحزين عُودُك مهجورًا دفين الشَّجا حبيس الأنين

فتذكَّرتُ كيف نسهر والليل رَوِىٌّ من الكرى والسكون

ترسل اللحن فى الفضاء وتصغى لصداه يسرى بعيد الرنين

وأنا سابح تفيض بى الذكرى وتنساب أدمعى من عيونى

* * *

يا سميرى والليل ساجٍ وللطير رفيفٌ من حولنا فى الغصون

أين نجواك فى فم الناى تفضى بأحاديث سرّك المكنون

باحثًا بالأنامل اللُّدْن عمّا ينكأ الجرح فى الفؤاد الطعين

ذاهبًا فى الخيال تترى مجاليه على طَرْفِكَ الكفيف الحزين

هو قلبٌ حملته في حنايا ك   رفيق الهوى لطيف الحنين

وهي روحٌ تسلسلتْ في طواياك وأقْصَتْكَ عن حياة الفتون

وهي نفس أغْنَتْكَ في هذه   الدنيا عن المال والمتاع الثمين

لست تبغي من الوجود سوى ما   يدفع العمر في غمار السنين

زورقًا سابحًا بغير شراع   سار مجدافه برفق ولين

* * *

إيه يا صبح عُطِّل الناي والعود وغاضت مدامعي من شئوني

وخلت غرفتي من الضاحك الباكي وأقوت من صاحبي وخديني

زائري في الظلام والليل داج وأنيسي عند الصباح المبين

أغسطس ١٩٤١

إلى روح ابراهيم ناجي

أيها الراحلون عنا سلاماً قد صحونا وما لبثتم نياما

أصبح الصبح والخواطر حيرى كيف نمتم يا ساكنين الرغاما

صاحب بعد صاحب يتوارى فى صباه ويسبق الأياما

وحبيب إلىّ كان معي بالأمس يسقي سمعي رحيق الندامى

قال لى القائلون راح مع الطيف وذابت أنفاسه أنغاما

وانطوى كالهزار رف على الغصن يناجي السها ويرعى الغماما

ثم أصماه نابل فى صميم النحر فارتد للتراب حطاما

نفس عابر وروح خفي وحياة نعيشها أوهاما

وتغيبون والحياة كما كانت على الناس نَضْرَةً وابتساما
والنسيم العليل يسري على وجه تراب يَضُمُّ منكم عظاما
والربيع الجميل ينثر فوق الأرض زهرًا مِلْءَ الرُّبى بَسّاما
والنهار الطويل يمضي من العمر كفاحًا حول المنى وزحاما
والليالى الوضاءُ تشدو على الأوتار سحرًا وتبعث الإلهاما
كل هذا حُرٌّ نتمسوه وبحتم وتظلون فى التراب نياما

***

إيه ناجي لما نعاك لىَ الناعى أفاض الدموعَ مني سجاما
كنتَ ملءَ الحياة أُنساً وبشرًا وحنـــاناً ورقةً وانسجاما
شاعراً ترسل المعانىَ سحرًا وطبيباً تخفِّف الآلاما
قد سباك الجمال فى هــذه الدنيا فأضواك فتنة وهياما
وعبدتَ الوفاءَ فى الحب حتى صرتَ فى شِرْعَةِ الوداد إماما
لم تزل ترسل الأنين رويًّا وتذيب الفــؤاد فيه غراما
وتناجي الحبيب بعدًا وقرباً فتغنّى رضاً وتبكى خصاما
وتخاف الفراق حتى دهانا ما توقَّعتَ فرقة وانفصـــاما
أنت تحت التراب لا تعرف البعد ونحن الذين نشكو الأواما

غبتَ عني ولا يزال صـــدى صوتك فى مسمعى يُسر الكلاما

والجمال الذى سبـــاك يناديى ينجواك عاشـــقاً مستهاما

والحبيبُ الذى هَنَاك وأشـقاك على عهــده يصون الذّماما

والأخــــلاء عاكفون على ذكر لياليك شاعراً خيّـــاما

والبديع الذى تركت من الشعر إلى كل خاطر يتسامى

هو شكوى الغريب فى البلد النائى ونوح الثكلى ودمع اليتامى

يا حبيبى جفَّ الغــــدير وما زال على شَطّه عبير الخزامى

لم يَمُتْ من يعيش فى كل قلب شَبَّ فيه من الحنين ضراما

لم يغبْ من يلوح فى كل عين تتمــــــلاّه يقظـــة ومناما

إلى روح علي محمود طه

أيها الملاح في بحر الغيوب   تائه أنت أم المرسى قريب

لم تزل في لجّك الطامي على   زورق الأحلام في اليمّ الرحيب

هائماً ترتاد آفاق المنى   وتناجي شاطىء الوادي الحبيب

سائلاً أين صبابات الهوى   أين وادي السحر والظل الرطيب

كلما أشرق نجم أو سرت   نسمة من جانب المغنى الخصيب

ذرفت عيناك من فرط الأسى   وتغنّى في قوافيك النحيب

وتمنّيت إليه عودة   يلتقي السائل فيها والمجيب

***

وتغرّبت وما من أوبة   يسعد المشتاق فيها والغريب

وانطفا في قلبك الشوق ولم   ينطفئ في صدرنا حرّ اللهيب

كلما غنّى المغــــنى بالذى صغته كدنا من الوجد نذوب
وتساءلنا عن المــــلاح هل بلغ الشاطىء وارتاح اللغوب
واطمأنت نفسه لمــا غدت فى رحاب الله علام الغيوب

***

يا أخا الأسفار ألقيت العصا وغنمت القرب من هادى القلوب
والأمانى لم تزل فى صدرنا هائمات كالحيارى فى الدروب
والليالى لم تزل تجتـــاحنا بالأسى والهم من شتّى الضروب
بين عيش ذهبت نضرته وحبيب غائب ليس يئوب
راح عنا وهو فى أسماعنا نغم يهتف بالنجوى طروب
شـــــاعر غنّى على أيكته يرسل المعنى على اللفظ القشيب
ثم ولّى وهو فى ريعــــانه وتوارت شمسه قبل الغروب
ومضت أيامـــــه مدبرة وهو فى ذكراه باق لا يغيب

فى ذكرى شاعر الأرز

خاطرى أين أنت تزجى خيالى ساريا فى مسابح الإجلال
يقبس النور من بهاء الدرارى ويصوغ القريض صوغ اللآلى
ويحيىّ ذكراك يا شاعر الأرز ويا باعث المنا والجمال
ويؤدى إليك بعض الذى أوليت دنيا النهى من الإفضال

***

أقبل الوافدون من كل أوب يتبارون فى بديع المقال
وأنا جئت حاملا من ربى النيل تحايا صحبى وشكران آلى
للذى رنّ صوته فى حنايا مصر وانهلّ بالنمير الزلال
وهو يهدى لحافظ ولشوقى ولمطران أبلغ الأقوال

صوراً حيَّة ومعنى سرّيا وبياناً عذباً وبدع خيال

يملك السمع والقلوب بما يرسل من شعره السنيّ العالى

وعلى منبر الخطابة يشدو وهو فيه بصول كل مصال

***

شاعر الأرز دام للأرز من خلد ذكراك فى سجلّ المعالى

لك فى ذمة القريض أياد باقيات على الليالى الطوال

لم تدع صورة تمرّ على الخاطر إلاّ أبدعتها فى مثال

لم تدع موقفاً يشرف قدر العُرْب إلاّ أعنتهم فى المجال

لم تدع مأزقاً تطلّب نصر الحق إلاّ أبدت جيش الضلال

بقواف أحدّ من صارم السيف وأمضى من مارقات النبال

***

لا تقولوا عدت عليه العوادى وهو فى كل خاطر أو بال

قد يجفّ الغدير والزهر ما زال نضيراً على الضفاف الحوالى

وتغيب المهاة والنور ما زال نثيراً يرف فى الآصال

ولقد يخفت الندىّ من الصوت ويبقى رنينه فى اتصال

يا حماة البيان في دولة الشعر أقمتم له أجـــــلّ احتفــال

جمعتكم عـلى الوفاء لشبلي آية الحب والوداد الغـالي

قد نثرتم عليـــــه غضّ الأزاهير وجئتم لنظم يُتْم اللآلي

مِدَحاً في جـــــلاله ورثاء وثناء على كريم الخصـال

فارفعوا ذكره إلى قمة الأرز فقد كان شـدوه في الأعالي

إنه الخالد المقيم على الدهر فلا ينطـــــــوي مع الآجال

في ذكرى واصف البارودي

يا منارًا على ربى لبنـان — يرسل الهدى من بعيد الأوان

أشرق العلم في رحابك من قبل ازدهار الإغريق والرومان

وبهرت الآفاق وهي ظـلام — بالضيـاء المشع بالعـرفان

من روابيك أزهر الفـكر — وافترّ عن الحسن في بهيّ المعاني

وزكا عرفه وطاب جنـاه — فجنينا منه القطوف الدواني

شعلة تذرع الوجود فمن كفّ زمان تعطى لكفّ زمان

نورها من سنى اليقين ومسراها على الصدق من هدى الإيمان

ونداه يموج في مسمع الدهر — ويدوى برجعه الثقلان

صاح بالعالم القديم فلبّاه وكنّم طلائع التبيـان

لكم الأحرف التي عمّت الغرب وزانت حضارة اليـــونان

وعلى فلككم سرى الفنّ بالإعجاز في بدع زخرف وأواني

وجرى الرزق طاويًا لجج اليمّ إلى كل ساغب صديان

فلكم في الحياة فضل المعدّين غذاء الأرواح والأبــدان

* * *

وثمت بينكم وبين بني مصر صلات الأحباب والجيران

فتبادلتمُ الاخاء على الود صفيًا والحب عـذب المجـاني

حملوا همّكم وكنتم أساة لهمُ في طوارئ الحدثان

فاذا مسّكم من الدهر ضرٌّ قاسموكم مواجـع الأحزان

جئت أسعى إليكم وفؤادى في سعير من لوعة الأشجان

انه (واصف) أخي في مجال العلم بين الكتاب والعنوان

قطع العمر دائبًا ينصر الحق ويجلو غياهب البهتــان

ورأى الرأى ثاقبًا يستشفّ الغيب عبر الظنــون والحسبان

وسقى الأنفس الظّماء فروّاها بفيض من ريّقات البيـان

وسعى سعى من يصاول حتى خرّ مثل الجندىّ في الميـدان

وانطوى صوته الجهير ومـــا زال صداه يرنّ فى الآذان

وسّدوه تحت الغصون التى كان جناها من غرسه الفينـــان

وانضحوا تربه بصاف زكىّ كان يجرى على أعفّ لسان

وأقيموا له من الذكر تمثـــالاً رفيع الذرى علىّ الشـــان

وإذا غاب عن مداركك يا لبنـــان نجم تلاه نجم ثـــان

أفق يطلع الكواكب أسرابًا تنير السبيـــــل للحيـــران

كلها باهر الضياء على حسن اختلاف فى اللـــون واللمعان

وشعاع يطوى الوجود فمن أفق زمان يسرى لأفق زمـــان

حفيدتي رانيه

أنا أحبّ (رانيه) قرّة عيني الغاليه

إذا رأيت وجهها نسيتُ كلّ ما بيَه

أشتاق أن أضمّها وهي عليّ حانيَه

وأستطيب قبلةً من الشفاه القانيه

وأستطيل نظرةً من العيون الساجيه

لِله ما أجملها حين تكون راضيه

وما أرقّ خطوها رائحةً وغاديه

تقول (جدّو) وأنا أقول يا حياتيه

أفديك يا صغيرتي بالروح وهي غاليه

وأسأل الرحمن أن   تحيي حياة هانيه

أمك قد غمرتها   بالعطف في شبابيه

حتى إذا ما كبرت   على الخصال الساميه

زوجتها بفاضل   له صفات عاليه

أحاطها بحبه   وعاشرته راعيه

وأنجبا لي رانيه   عاشا وعاشت رانيه

إلى روح محمد القصبجي

عاشرته خمسين عام   مرّت كأحلام النيام

خطرت كأطياف الرؤى   وسرت كأسراب الغمام

وتراوحت أيامها   ما بين دمع وابتسام

نختال في مغنى الصبا   ونعبّ من كأس الغرام

ونهيم ما بين الخمائل   غائبين عن الانام

أشكو فينظم شكوتي   لحناً بديع الانسجام

نغماً يشفّ عن الصبابة   في فؤاد المستهام

ويرفّ في سمع النسائم مثل أجنحة الحمام

طرباً يخفّ إليك في الآصال من وادي السلام

* * *

يا صاحبي إن كان فرّقنا الزمان فلا انفصام

ما زلتَ في سمعي حنيناً يستخفّ إلى الهيام

أصغي إلى ما أبدعتْ يُمناك من حلْو المقام

فأراك تنثر بيننا لحناً كأنفاس المدام

يجلو عن النفس الصدا ويردّ للعين المنام

إلى روح عبد الناصر

ماذا أقول وقد قال المحبّونا ... ما طاب في الذكر تمجيداً وتأبينا

لم تبقَ من شفة إلا أطاف بها ... صوتٌ يناديك معولاً ومحزونا

أو مقلة لم يفضْ بالدمع جازعةً ... على سكوتك يا خير الملبّينا

نادوك حيّاً فلبّيت التي هتفتْ ... به الملايين تأييداً وتمكينا

واليوم نادوا فلم تسمع شكايتهم ... ولم تردّ سؤالاً للمنادينا

طافوا بنعشك في يمٍّ هوادره ... أجسادهم رافعين الصوت داعينا

سبقتَهم في طريق الحق مُقتدياً ... وقُدتَهم في سبيل الخير ساعينا

ولم تدَع شاكياً إلا رأفت به ... ولم تذرْ كادحاً في الرزق مغبونا

جمعتهم حول راعٍ آمنوا بيدٍ ... تمتدّ منه فتجزي المستحقّينا

من صانع بارع الكفين مبتدع   وزارع يجعل الصحرا بساتينا
هذا على السد مرفوعاً بهمته   وذا على الزرع تجنيه أفانينا

* * *

يا ناصر السلم قد أفنيت روحك في سبيله ثم جاوزت المبجَّلينا
ما زلت تسعى إليه في مواطنه   وتسهر الليل مهموماً وعزونا
حتى وقفت مسيلاً من زكي دم   جرى هباء وأنفت المجافينا
ثم افنيت وإحدى راحتيك على   عهد الوفاد وبالأخرى تحيينا
مودعاً ليلة الإسراء مبتغياً   لقاء ربك في ركب النبيينا

* * *

تبــــارك الله ! عيني أينما نظرت   رأت على صدق مسعاه براهينا
أضاء للحق آفاقاً ملبدة   وسار في حالك الأيام يهدينا
وبدد الظلم فانجابت غشاوته   وأرسل العدل يرعانا ويحمينا
وشجع العلم والعرفان فانطلقت   طلائع الفكر تحصيلاً وتدوينا
سانـد الفن فانسابت مشاعره   تزيد في الفن إبداعاً وتلوينا

وكرّم الأدب السامي فزوّده		من خالص الرّوح إلهاماً وتبيينا

* * *

هذي أياديه أعلامٌ ترفّ على		مشارف المجد في أنحاء وادينا

ما غاب عن مصر من ظلّت مواقفه		تُفجّرُ العزم في مصر براكينا

تمضي الليالي وما بثّت مبادئه		باقٍ على الدهر تسري روحه فينا

يعيش في قلبنا ذكراً نردّده		وفي خواطرنا طيفاً يناجينا

وكيف ننساه أو ننسى مآثره		وقد تخِذْنا لنا من حبه دينا



أغــان

قصة حبى

ذكرياتٌ عَبَرَتْ أُفقَ خيالى   بارقًا يلمع فى جُنح الليالى
نبَّهت قلبى من غَفْوته   وجَلَتْ لى سِتر أيامى الخوالى
كيف أنساها وقلبى   لم يزلْ يسكن جنبى
إنَّها قصة حبى

***

ذكرياتٌ داعبت فكرى وظنّى   لستُ أدرى أيُّها أقربُ منى
هىَ فى سمعى على طول المدى   نغم ينساب فى لحن أغَنّ
بين شَدْو وحنين   وبكاء وأنين
كيف أنساها وسمعى   لم يزل يذكر دمعى
وأنا أبكى مع اللحن الحزين

كان فجرًا باسمًا في مُقلتيَّا يوم أشرقت من الغيب عَلَيَّا
أنِسَتْ روحي إلى طلعته واجتلتْ زهرالهوى غضًّا نَدِيَّا
فسقيْناه ودادًا ورعيْناه وفاء
ثم هِمْنا فيه شوقًا وقطفناه لقاء
كيف لا يَشْغَلُ فكري طلعةٌ كالبدر يسري
رقّةٌ كالماء يجري فتنةٌ بالحبِّ تُغري
تترك الخالي شجيًّا

***

كيف أنسى ذكرياتي وهي في قلبي حنين
كيف أنسى ذكرياتي وهي في سمعي رنين
كيف أنسى ذكرياتي وهي أحلام حياتي
إنها صورة أيامي على مرآة ذاتي
عشتُ فيها بيقيني وهي قربٌ ووصال
ثم عاشت في ظنوني وهي وَهْمٌ وخيال
ثم تبقى لي على مرّ السنين وهي لي ماضي من العمر وآت

اذكريني

اذكريني كلما الفجر بدا ناشراً فى الأفق أعلام الضياء
يبعثُ الأطيار من أوكارها فتُحيّيه بترديد الغناء
قد سهرتُ الليل وحدى بين آلامى ووجدى
وانجلى الصبح وهلّا وانطوى الليل وولّى
فتذكرتُ الذى كان وراحا حين أفنيناه أنساً ومراحا
وجرى دمعى من فرط حنينى فارحمى قلبى وحنّى واذكرينى

***

اذكرينى كلما الطير شدا مرسلاً فى الدوح ألحان الصفاء
يُنصت الزهر إلى أنغامه فيُحييه ببشر وانحناء

قد ظللتُ اليوم أبكي　　　من أذى دهري ومنك

وشـدا الطير وغنّى　　　وتنـاجي وتهـنّى

فتذكرت الذي طاف بسمعي　　　فمزجتُ الكأسَ في كفّي بدمعي

وهفا قلبي من طول أنيني　　　فارحمي دمعي وغنّي واذكريني

* * *

اذكريني كلّما الليل سجا　　　يا عشاقي النفس ذكرى الأوفياء

يعرض الماضي ويجلو صفحة　　　أشرق الإخلاص فيها والولاء

قد سقيت الحب ودّي　　　ورعيت العمر عهدي

وبدا لي ما ألاقي　　　من تباريح الفراق

فتذكّرتُ ليالينا المواضي　　　بين شكوى وتجنٍّ وتراضٍ

واشتكت روحي من نار شجوني　　　فصليني بالتمنّي واذكريني

ياغائباً عن عيوني

يا غائباً عن عيوني وحاضراً في خيالي

تعال هَدِّئْ شجوني طالت عليَّ الليالي

تعال آنِسْ فؤادي

تعال سامِرْ سهادي

على ضفاف النيل بين الزَّهَر وفي ضياء البدر تحت الشجر

أو فاهبط الزورق يسبح بنا وغنِّني لحن الهوى والمنى

واجعل سماء المغاني تدوي بعذب الأغاني

تُصغي لك الدنيا وأبكي أنا

تعال في مسرى النسيم العليل بين المروج الخضر عند الأصيل
حتى إذا الشمس دنت للمغيب وآوت الأطيار بعد الغروب

راعيتُ سرب النجوم وبتُّ أشكو همومي
وبِتُّ تولِيني حنـــــــان الحبيب
تعال وارأف بحالي طالت عليّ الليالي

خاصمتني

خاصمتني وأنا حيران من أمر الخصام
وَجَفَتْني فإذا النوم على جفني حرام
لستُ أدري أدلالا كان منها أم ملالا
أم قلوب الغيد حال بعد حال ؟

***

وافترقنا فإذا الماضي خيالٌ في منام
والتقينا لا سلامٌ نتهادى أو كلام
ثم عادت صالحتني ليتها ما صارحتني
بالذي لاقته في تلك الليالي

صَوَّرَتْ لى شَكْوها فى صدق حبى والوداد

وشكت لى يأسها من أن يداويها البعاد

وتعاتبنا طويلا وتصافحنا جميلا

وكذاك الحبُّ هجرٌ ووصال

يا نسيم الفجر

يا نسيم الفجر ريَّان الندى　　ما الذى تحمل من دار الحبيب
فرح الكون بلقياه غدا　　والأسى غيمانُ فى عين الغريب
غرّد الطير وغنّى　　كلُّ إلْف يتهنى
وأنا قلبي حَنّا　　أرسل الشكوى وأنّا
آهة　　تترى
مقلة　　حيرى
تبصر الأحباب من بين الدموع　　رائحٌ منهم وغاد
وترى بالظنّ أيام الربيع　　لخيالى وفؤادى
يا نسيم الفجر　　ناديًا بالزّهر

رَنَّمَ الدوح ورنّ الجدول   وسَرَتْ في الجوّ أنفاس العبير

وبدا النور فصاح البلبل   داعيًا للشدْو أسراب الطيور

والنجومْ في الغيومْ   لَبِسَتْ منها نقابْ

والشَفَقْ في الأُفقْ   لَونُه وردٌ مذاب

كلٌّ ما في الكون بِشْرٌ وهَنَا وأَنَا ؟

أَنا ما زلتُ غريبًا مفردا   في ديار عَزّني فيها الحبيب

فرح الكونُ بلُقياه غدا   والأسى غيمانُ في عين الغريب

أيها الفلك

أيُّها الفُلْكُ على وشْك الرحيلِ ... إنَّ لي في ركبك الساري خليلْ

رقرقتْ عيناي لمَّا ... قال لي حان الوداع

وبكى قلبيَ ممَّا ... ذاع في الكون وشاع

غابت الشمس وراء الأُفُق ... ثم ذابت في مسيل الشفق

لهفَ نفسي كاد يخبو رمقي

حين حيَّاني حبيبي ... وتبادلنـــا الوداع

وانطوى منه نصيبي ... عند تصفيق الشراع

أيها الفلك على وشك المغيب قِفْ تمهّل إنّ لى فيك حبيبْ

لا أذوق النوم حتى نلتقى والضحى يغمر وجه المشرق

فأُحَيِّيه بقلب شـــيِّق

شارحًا وجـــدى شاكيًا سهدى فى الدجى وحدى

وأناجيـــه بحبّى بين ضم واعتناق

ناسيًا آلام قلبى طول أيام الفراق

ذكرى الغرام

آه يا ذكرى الغرام نسيت عيني المنام

كلما قلّ نصيبي

من رضا قلب حبيبي

خطر الماضي ببالي ورأت عين خيالي

ما تولّى من هناء ونعيم

***

أين نجوى الحبِّ والليل سكون ونسيم الليل شكوى وحنين

والنجومْ خافقاتٌ مثلما تهفو القلوب

والغيومْ مهجةٌ كادت من الوجد تذوب

تتشاكى والزهور تتهادى نفحة العطر الجميل

تتناجى والطيور تتناغى بالتغنّى والهديل

فإذا الجوّ غرام وإذا الدنيا سلام

* * *

يا حبيبي أين أيامى الخوالى راحت الأيام

يا حبيبي أين أحلام الليالى ولّت الأحلام

وغدوتُ اليوم من طول سهادى باكيًا عهد الغرام

مُوحشًا قد هجر الحب فؤادى وجفا عينى المنام

على غصون البان

على غصون البانْ عصفورتانْ
تتناجيـانْ
بأعـذب الألحانِ أغانىَ الوجـدانْ

***

على ضفاف الغدير عذب الخرير
تتسـاقيـانْ
أعلى بساط الزُّهور خمر الرضا والحنان

***

طِرْ يا فؤادى وغنّ ثم ابْكِ عنى
واشْكُ الزمان
وانشُدْ حبيب التمنّى فالحبُّ أحلى الأمانى

إن حالى فى هواها

إن حالى فى هواها عجبٌ أىّ عجبْ
ليس يُرضيى رضاها ثم يشقينى الغضب
فإذا طال جفاها جَدّ لى منه سبب
فتطلّبْتُ صفاها وإليها المُنْقَلَب

***

وَصْلُها عذب المجانى من أفانين الغزل
هجرها حُلْو المعانى باعثٌ نور الأمل
هى شُغْلٌ فى التدانى وهى فى البعد علل
أصبحت كلّ الأمانى والأمانى لا تُمَلّ

انظـــــرى

انظرى هذى دموع البشر جالت فى عيونى
اسمعى هــذا نشيد الروح فيّاض الحنين
يالعينيك إذا أرسلتا فى فؤادى بارقات الأملِ
ما لخدّيك أضاءا وهجاً أألرضا أم بادرات الخجل

صارحينى لم يَعُدْ يخفى الهوى ما بيننا
بعد أن ذقناه هجــراً ووصالْ
نادمينى كم سهرت الليل فى نجوى المنى
وسألت النوم عن طيف الخيال

بادلينى بالرِّضا ، رضا   أسعديى فالقضا ،قَضَى

أنا فى دنيا المنى هيمان   أنا ولهان ، أنا فرحان

جمعتنا ساعــة هفهافةٌ   بجناحين وداد وسلام

هــذه روح الهوى رفَّافة   فاسمعى منها أناشيد الغرام

موشح

يا نديم الرُّوح هاتِ القَدَحا واسقني كأس المــدام
كِدْتُ أقضي من هواه فرحا حين حيّــا بالســلام
آنَسَ المضنى وانثنى غصنـــا آهِ ما أهنـــا
مقلة حنّتْ إلى طلعتـــه فاجتلتْ نور محيّاه ضحى

***

يا حبيب النفس ظنّي صدَقَا بعد أن كان خيـــالْ
بِتُّ ظمآنَ إلى يوم اللّقا فانجلى صبح الوصـــال
أشرق المغنى وازدهى حسنـــا آه ما أهنا
قلبيَ الولهانَ من طول النوى يوم آنَسْتَ محبًّا شيِّقا

على فراش الضنى

على فراش الضنى   سهرانُ ليس ينام

يغفو بعين المنى   ما دام عزّ المنـــام

تمر تلك الليالى   على خيالى الحزين

ما لليّـالى وما لى   تَهيجُ منّى شجونى

مرّتْ   كلمح الأمانى

وخلّفَتْ   لى هـــوانى

ماضٍ من العيش ولّى   وراح فيه شبابى

بين الأمانى الكذاب

ولم يَدَعْ لىَ إلّا   ذِكرى الهوى والتصابى

وحسرة   الأحباب

ياقلبُ ماذا جنيتَ   فى الحب لما هويتَ

أخلصتَ ياقلب حتى   مات الغرام ومُتَّ

على   الغرام   السلام

أغـــــار

أغارُ من نسمة الجنوب   على مُحيّــاك يا حبيبى
وأحسد الشمس فى ضحاها   وأحسد الشمس فى الغروب
وأحسد الطير حين يشدو   على ذرَى غصنه الرطيب
لقد ترى فيهما جمــالاً   يروق عينيك يا حبيبى

***

يا ليتنى منــظرٌ بديع   تُطيــل لى نظرة الرقيب
وليتنى طــائرٌ شــجىٌ   أشدو بأنغــام عندليب
أظل أسقيك من غنــائى   سُــلافة الروح والقلــوب
وذاك أنى أراك ترنو   للشمس فى بهجــة المغيب

وتعشق الطير حين يشدو   على ذرى الغصن يا حبيبي
وأنني من هُيـــــام قلبي   وشـــدّة الوجـد واللهيب
أغار من نسمـة الجنوب   على محيـــاك يا حبيبي

***

أغار من نسمة الجنوب   على محيـاك يا حبيبي
وأحسد الزهر حين يهفو   على شَفَا جـــدول لعوب
وأحسد النهر حين يجرى   على بسـاط الجَنى الخصيب
فقـد ترى فيهما جمالاً   يروق عينيك يا حبيبي

***

يا ليتني جـدولٌ تَهادَى   ما بين زَهْرٍ وبين طيب
وليتني زهـرةٌ تسـاقت   مع النَّـدى قبلة الحبيب
باتت تناجي الصباح حتى   أطَـلَّ فى بُرْدِه القشيب
وذاك أنى أراك ترنـــو   للزَّهـر فى غصنه الرطيب
وتعشق النهـر حين يجرى   مُرَجَّعَ اللـحن والضروب
وأننى من هيـــام قلبي   وشـدّة الوجـــد واللهيب
أغار من نسمة الجنوب   على محيـــاك يا حبيبي

يا ليتنا طائران نلهو بالرَّوض في سَرْحه الخصيب
وليتنا زهرتان نهفو على شفا جدول لعوب
تُميلني نحسوك الخُزامَى إذا سَرتْ ساعة المغيب
وذاك أني أراك ترنو للسطير في جوّه الرحيب
وأن قلبي يذوب شوقاً لساعة القرب يا حبيبي



أمي

يا ملاكَ الحبّ ياروح السلامْ　　طالِعُ السّعد على وجهك لاحا

طاب لى بين ذراعيك المنام　　وعلى نجواك شاهدتُ الصّباحا

أنت لى أوفى حبيب　　من بعيد أو قريب

أنت أمى

من يواسيى إذا عزَّ معيى ؟ قلب أُمّى
من يناجينى إذا طال حنينى ؟ طيف أُمّى
كلما أظلم فى عينى الفضاءْ أرسلتْ عيناك نور الأمل
فَسَرَتْ روحى إلى باب الرجاءْ ثم حَيَّتْ طَلْعَةَ المستقبل
كنتُ فى روضك غصناً فسقانى عطفك الفياض بالكفِّ النديه
فإذا أينع فى ظلِّ الحنانِ فهو منى لك يا أُمّى هديه
أنت لى أوفى حبيب من بعيد أو قريب
أنت أُمّى

ذكرى سعد

إنْ يغبْ عن مصر سَعْدٌ فهو بالذكرى مقيم

يَنْضَبُ الماءُ ويبقى بعده النَّبْتُ الكريم

خلِّدوه في الأماني واذكروه في الولاءْ

واندبوه في الأغاني أعذب الشكوى البكاء

أنشِدوا الشعر ثناءْ في سجاياه العِذاب

أرسلوا الدمع وفاءْ للذى لاقى العذاب

في سبيل الوطن من صنوف المحن

بين سجن واغتراب في مشيب وشباب

مجـــدود في الأغاني

خالـــدوه في الأماني

ولتعش ذكرى الزعيم

صوت الوطن

مصرُ التى فى خاطرى وفى فمى   أُحبُّها من كلّ روحى ودمى

ياليت كلَّ مؤمن بعزِّها   يحبُّهـــا حبى لهـا

بنى الحمى والوطن   من منكم يحبُّها مثلى أنا

كورس   نحبُّها من روحنـا

ونفتديها بالعزيز الأكرم

من عُمرنا وجهـدنا

عيشوا كراماً تحت ظلّ العلم   تحيا لنـا عزيزةً فى الأُمم

* * *

أحبُّهــا لظلِّهــا الظليل بين المروج الخضر والنخيل

نباتهــا ما أينَعه مُفَضَّضــاً مُذَهَّبــا

وتيلها ما أبدعه يختال ما بين الرُّبى

بني الحمى والوطن

من منكمُ يحبها مثلي أنا

كورس نحبُّهــا من روحــنا

ونفتديها بالعزيز الأكرم

من قُوتِنا ورزقنا

لا تبخلوا بمائها على ظمى وأطعموا من خيرها كلَّ فَم

أحبهــا للموقف الجليل من شعبها وجيشها النَّبيل

دعا إلى حقِّ الحياه لكلِّ من في أرضها

وثار في وجه الطُّغاه منادياً بحقِّهــا

وقال في تاريخــه المجيد يا دولة الظلم انمحي وبيدي

من منكم يحبها مثلي أنا

كورس نحبُّها من روحنـــــــا

وتفتديها بالعزيز الأكرم

من صبرنا وعزمنا

صونوا حماها وانصروا من يحتمى ودافعوا عنها تَعِشْ وتسلم

يا مصر يا مهد الرخاء يا منزل الروح الأمين

إنَّا على عهـــد الوفاء فى نصرة الحق المبين

بين عهدين

طالما أغمضتُ عيني ... وتخيّلتُ بــلادي

مثلما صوّر ظنّي ... وتمنّــاها فؤادي

جنّــةٌ وارفة الظلّ جناها ... للذي قام عليهــا ورعاهــا

والذي ضحى بما يملكه ... من متاعٍ وشباب فحماها

مثلاً أعلى وذكراً أحمــدا ... يذهب العمر ويبقى أبدا

نيّةٌ خالصةٌ في قصــدها ... ويداً شدّتْ على العهــد يدا

ثم فتّحتُ عيوني ... بعد أن طال انتظاري

وتبينت ظنــوني ... فإذا الجنّــة داري

سال فيها الماءُ سلسالاً معينا ... وجرى الخير شمالاً ويمينا

وتلاقت في حمــاها أنفسٌ ... طالما فرّقها الدهر سنينــا

والذى كان انقساما	صـــار وداً ووئاما
والذى كان خصاما	صار أمنــاً وسلامــا
وإذا الهمـــة فى أبنائها	فَجَّرَتْ صخراً وشَقَّتْ سُبُلا
وإذا الوحـــدة فى آرائها	حققت فى كل باب أمــلا
والذى كان ظلاما	صار نوراً وابتساما
والذى كان كلاما	صار أعمالاً جِساما

افتحى جفنيك يا حبى

وانظرى ما بين عهدين

واشهدى أن الذى كان خيالا	يتمنـــاه فؤادى
أصبح اليـوم جمالاً وجلالا	وغدا قلبى ينادى
اسلمى يـــا مصر	واســـعدى بالنصر
أنا فتحت عيونى	بعد أن طال انتظارى
وتيقنت ظنـــونى	فإذا الجنـــة دارى

دعـــاة الحق

يا دُعاةَ الحقِّ هـــذا يومنا لاح فى آفاقه نور الرجاء

واصلوا السير على وقْع المنى فى قلوب عامرات بالإخاء

الصـــباح باسمٌ الآمــــال نـــاد

والفـــلاح رائحٌ فيـــه وغاد

فاستنيروا بالهُدى ثم ســـيروا

سَدَّدَ الله خطاكم فى سبيل العاملين

واطلبوا أسمى المنى ثم طـــيروا

حقق الله مناكم فى سماء الخالدين

مهما يكنْ سبيلُنـــا إلى المـــنى طويـــلْ

فصبـــرنا على الضنَى ينصرنـــا كفيـــل

إنْ أظلمتْ جوانبـــه فنســـورُنا اليقيـن
أو حيَّـــرتْ مذاهبه فعـــزمُنا متيـــن
لا يُنـــال المجدُ إلا بالدمـــوع والدِّما
والذى يبغى المعـــالى يرتقيهـــا سُلَّمـــا
غاية تجمع كل المخلصين للحمى وللوطن
عندها الشاكى من الدنياسنين يطمئن للزمن
اليوم فجرٌ وغـــدا صبحٌ مبين وهُـــدى
إنَّا وأهلينـــا فِدا يـــا مصر روحاً وبدنْ
قـــد بَذرْنا حَبَّنـــا وسقينا أرضه قطْر الجبين
وحرسْنـــا زرعنـــا ورعينـــاه بعين الساهرين
وحَميْنـــا ظلَّنـــا من أذى الباغى وكيدالخائنين
وعقدنا العزم نمضى قُدُما إننـــا فى طلب العز نسير
إننا فى شرْعـــة الحق على صادق الإيمـــان والله نصير

نشيد الجلاء

يا مصرُ إن الحق جاء ۔ فاستقبلي فجر الرجاء
اليوم قد تمّ الجلاء ۔ ونلتِ غاياتِ المنى
الأرضُ هذى أرضنا ۔ طابتْ ظلالا وجنى
فكيف نرضى غيرنا ۔ يذود عن بلادنا
نحن الأُلى نحمى الديار ۔ نحن الأُلى نرعى الجوار
وكل من عادى وجار ۔ ذاق الردى من بأسنا
عشنا على برق الوعود ۔ حتى انقضت تلك العهود
ثم انطلقنا فى الوجود ۔ ناراً ونوراً وسنا

هيا احرسوا حدودنا

بالزاحفات فى السّهول والهضاب

وطوّقوا بحارنا

بالسابحات فوق أعطافِ العُباب

ورصّعوا سماءنا

بالمارقات في الفضاء كالشهاب

مرّت بنا تلك السنون بين الأماني والظنون

حتى انجلى صبح اليقين ومصرُ قرّت أعينَا

رأت رجالاً حولها تضامنوا على الولاء والفدا

وأرخصوا من أجلها أرواحهم واستعذبوا طعم الردى

وحققوا في ظلها آمال من راحوا ضحايا شهدا

يا من بذلتم للحمى أزكى الدما

إنا رفعنا العلما

إلى السماء مفردا معزّزاً مؤيّدا

ثم اتحدنا حوله روحاً وقلباً ويدا

نبني لمصر عزةً ورفعةً وسُؤددا

ونسأل المولى لها نصراً على طول المدى

قصة الأبطال

أيها السَّاري إلى فجر المُنى   غَنّ للنّور الذي قد أشرقا

طابتْ الأيام وافترّ السنا   عن هوًى طاب وحُلْم صدقا

اسبقِ الآمال   وارْوِ للأجيال   قصّة الأبطال

وتحدّث عن جلال النِّعم

في رُبى النيل وظلّ الهرمِ

قد بذرنا العمر حُبًّا ومنى   وَرويناه ودادًا ووئاما

وسهرنا نتمنىَّ غَرْسنا   فحصدناه أمانا وسلاما

الصحاري   أصبحت ظلاًّ وريًّا وجنى

والحيارى   عرفت بعد الضنى طعم الهنا

وغدونا في زمان ظلّه رغد وأمنْ

كلُّ من فيه حبيبٌ لأخيه مطمئنْ

***

أيها السّاري إلى روض المنى غَنِّ للزّهر الذي قد عَبَقا

طابت الأنسام واقترّ السنا عن جَنىً طاب وغصن أورقا

أهْدِ للأحرار باقة الأزهار غَضّة النّوار

إنها رفّتْ على الغصن النّدِي

ورعاها منهم أوفى يد

هذه الأرض غدت من حسنها روضةً تشدو بذكر الغارسين

صانها الله وغادى ظِلَّها بالذي يرضاه من دنيا ودين



مقطعات

جددت حبك ليه

جدّدت حبك ليـــــه بعد الفــــؤاد ما ارتاح

حـــرام عليك خلّيـــه غـــــافل عن اللى راح

الهجر وانت قريب منى كان فيه أمل لوصالك يوم

لـكن بعادك ده عــــنى خــلى الفؤاد منك محروم

يا هل ترى قلبك مشتاق يحس لوعــــة قلبي عليك

ويشعلل النــار والأشواق اللى طفيتهــا انت بإيديك

أنا لو نســيت اللى كان وهــــان على الهــــوان

أقدر أجيب العمر منين وارجــع العهــد المـاضى

أيام ما كنّا احنـا الاتنين إنت ظالمنى وانــا راضى

صعبان على أقول لك كان   والحب زى ما كان واكتر
وافكرك بليالى زمان   وأوصف فى جنتها واصور
إنت النعيم والهنا   وانت العذاب والضنى
والعمر إيه غير دول
إن فات على حبنا سنه   وراها سنه
حبك شباب على طول

***

إنت اللى فات بنعيمه وراح   وساب لى طيفه فى خيالى
أسهر معاه الليل سواح   عايش على العهد الخالى
وانت اللى فات بضناه وشقاه   وساب لى ناره فى ضلوعى
إن مر ع الخاطر ذكراه   تنزل من الوجد دموعى
يا اللى قضيت العمر معاك   أرضى جفاك واتمنى رضاك
إنت النعيم والهنا   وانت العذاب والضنى
والعمر إيه غير دول
إن فات على حبنا سنه   وراها سنه
حبك شباب على طول

يا اللى هواك فى الفؤاد   عايش فى ظل الوداد
إنت الخيال والروح   وانت سمير الأمل
يجى الزمان ويروح   وانت حبيب الأجل
وازاى أقول لك كنّا زمان   والماضي كان فى الغيب بكره
واللى احنا فيه دلوقت كمان   ح يفوت علينا ولا ندرى
ولما اكون وياك   هايم فى بحر هواك
ما اعرفش إيه فات من عمرى   إن كان رضا أو كان حرمان
وافضل وبس انت فى فكرى   يا اللى أحبك زى زمان

رق الحبيب

رقّ الحبيب وواعدنى يوم وكان له مدّة غايب عنى
حرمت عينى الليل م النوم لأجل النهار ما يطمنى
صعب علىّ أنام أحسن أشوف فى المنام
غير - اللى يتمنّاه قلبى
سهرت أستنّاه واسمع كلامى معاه
واشوف خياله قاعد جنبى
من كتر شوقى سبقت عمرى وشفت بكره والوقت بدرى
وإيه يفيد الزمن مع اللى عاش فى الخيال
واللى فى قلبه سكن أنعم عليه بالوصال

طلع عليّ النهــــار سهران فى نور الأمل
وغنّت الأطيــــار لحن الهوى والغزل
وفضلت افكر فى ميعادى واحسب لقربه ألف حسابه
وكان كلامى مع اصحابى عن المحبـــة والأحبابه
من فرحتى بدّى اتكلم واقول حبيبى مواعدنى
لكن أخاف ليكون بينهم مظلوم فى حبه يحسدنى
هجرت كلّ خليل ليّ وفضلت عايش مع روحى
يمكن يبان شيء ف عينيّ من كتر خوفى على روحى

* * *

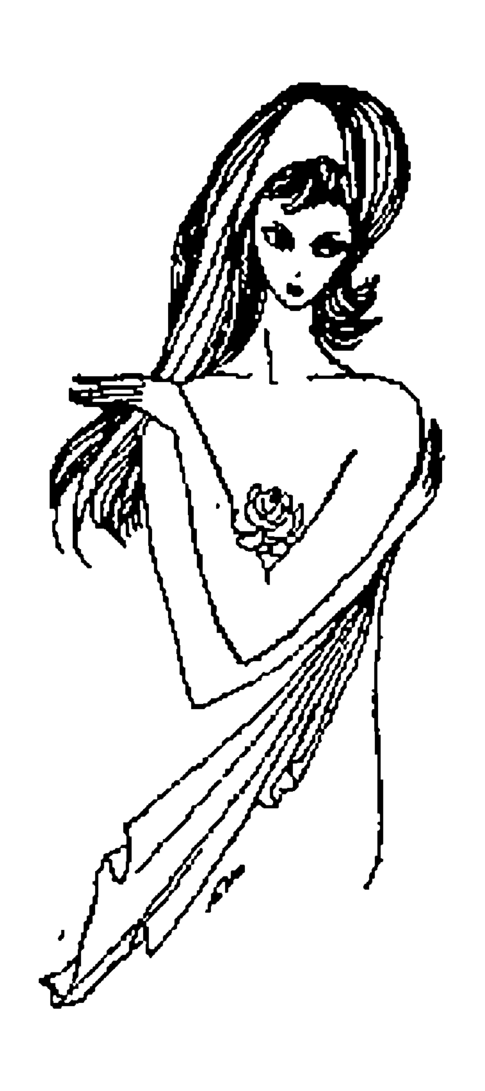
ولما قرّب ميعاد حبيبى ورحت اقابله
هنّيت فؤادى على نصيبى من قرب وصله
ولقيتنى طايل م الدنيـا كل اللى اهواه
بس اللى كان فاضل ليّ أسعـــد بلقاه
لما خطر ده على فكرى حـــير أمرى
والقرب سبّب تعذيبى
ولقيتنى خايف على عمرى ليروح منى
من غير ما اشوف حسن حبيبى

هلت ليالي القمر

هلت ليالى القمر   تعال نسهر ســـــوا   فى نور بهاه
يحلي ما بيننا السمر   ويطول حديث الهوى   سر الحياة
يصعب عليَّ تفوت لياليه   من غير ماشوف حسنك جنبي
وابات على الأيام أراعيه   واشوفه يكبر مع حبي
أفضل أعدّ الليالى   واقول وصالك قريب
وابات أصوّر فى خيالى   لما ألاقى الحبيب
أقول أقابلك فين   وابدأ كلامى منين
ولما اشوفك يروح منى الكلام وانساه
من فرحة القلب ساعة ما يلاقيك وياه

هلت ليالى القمر تعالى نحيي السهر

ما احلى القمر على شط النيل والجو رايق وهادى
تعالى نسهر طول الليل وافرح واهنى موادى
وانعم بقربك والبدر هايم واسعد بحبك والورد نايم
والموج يناغى النسيم يحكى له قصة هوانا
واحنا فى ظل النعيم والكون يردد لغانا
يا اللى القمر من بهاك نوّر فى قلبي سناه
تعال جدّد صفاك تروق وتحلى الحياة
ما بين جمالك وبين جلاله وبدع حسنك وطيف خياله
أسبح فى دنيا الخيال واهنى قلبي وعينىّ
وادوق نعيم الوصال والبدر شاهد علىّ



غلبت اصالح فى روحى

غلبت اصالح فى روحى   عشان ماترضى عليك
من بعد سهدى ونوحى   ولوعتى بين إيديك
صعبان علىّ اللى قاسيته   فى الحب من طول الهجران
ما اعرفش إيه اللى جنيته   من بعد ما رضيت بالحرمان

فضلت اقول الزمان خيّر على البعد حالك

والا الرضا بالهوان كتّر عليّ دلالك

وانا اللى أخلصت فى ودى وفضلت طول العمر أمين

ياخد الزمان منى ويدّى وقلبك انت عليّ ضنين

كنت اشتكى لك أيامى أشكى لمين فالملك فىّ

وكان رضاك نور أحلامى لما الزمان يقسى عليّ

صبحت أشكى منك لروحى وفضلت اخبى عنك جروحى

وبعدت عنك والفكر كان دايماً وياك

والقلب منك غضبان فى دنيا الحب معاك

مجروح وضامم جناحه على الجراح اللى فيه

الليـــل يردّد نواحه طـول ما أليفه جافيه

لما الزمان اللى غدر به بعدك وكنت نديم شكواه

رماك وجه السهم فى قلبه عطف عليك والبعد ضناه

حتى الزمان اللى كان عطفك يعينّى عليـه

خـلانى أرضى الهـوان واسلّم الروح إليـه

واسأل عنك والقلب كان غضبان منك

واحمل همك وانا اللى طول بعدى ما همك

وابات أصالح فى روحى عشـــان ما ترضى عليك

وانسى سهادى ونوحى ولوعـــتى بين إيديك

ياللى كان يشجيك أنينى

ياللى كان يشجيك أنينى　　كل ما اشكى لك أساى
كان مناى يطول حنينى　　للبكا وانت معاى
حرمتنى من نار حبك　　وانا حرمتك من دمعى
ياما شكيت وارتاح قلبك　　أيام ماكنت اشكى وانعى
عزة جمالك فين　　من غير ذليل يهواك
وتجيب خضوعى منين　　ولوعتى فى هواك
فضلت احافظ على عهدى　　واسقى الوداد دمع عينىّ
لما الزمان ضيّع ودّى　　وطوّل البعد علىّ
صبحت احب الحبّ　　من بعد عشق الحبيب
أهنّى كل قريب　　واواسى كل غريب

أضحك مع الفرحان وابكي مع الباكيين
وابات وانا حيران أضحك وأبكي لمين
وفضلت اعيش بقلوب الناس وكل عاشق قلبي معاه
شربوا الهوى وفاتوا لي الكاس من غير نديم اشرب وياه

***

باللي بكاي شجاك وسمعت لحن الغزل
من طول أنيني
ياما بكيت من جفاك وضحك لي طيف الأمل
من بين جفوني
نسيني رضاك والبعد طوّل جفاك
عطف حالي على قلبي وعزّاني في تلويعي
صبحت أبكي على حبي وتبكي إنت على دموعي

غنى الربيـــع

غنى الربيع بلسان الطير   ردّ النسيم بين الأغصان

والفجر قال ياصباح الخير   يا صحبة الورد النعسان

فرح بروحه الكون   نادى وغنّى

وكل لحن بلون   معنى ومغنى

وانت يـــاغايب   عن الحبايب

ساكت عن القلب الحيران

كلمني هو اللى فات يتنسي   والفكر عايش فيه

طمني إن كان فؤادك قسي   صـــابر وراضى بيه

الميّه فى الأرض جفّت والزهر ع الغصن نادى

والشمس فى الغرب راحت وادى الشفق لسّه بادى

والطير سكت بعد ما غنّى

وادى صداه رايح غادى

وانت يا نور العين صوتك ياروحى فين

فضلت عايش فى الأوهام لما اللى فات شفته تانى

ولما فقت من الأحـلام زاد فى بعادك حرمانى

راح اللى راح م الليالى والوهم راح من خيـالى

وانت ياغايب عن الحبايب

ساكت عن القلب الحيران

فاكر

فاكر لما كنت جنبي والنسيم لاعب غصون الشجر

والغصن مال ع الغصن قال

ما احلى الوصال للى انتظر

والفرحة تمت للأحباب الغصن عانق حبيبه

وانا اللى قلبي ف حبك داب من غير ما يبلغ نصيبه

العين ترعاك والروح تهواك وياريتني معاك

زى الغصون لو بعدت يوم جه النسيم قرّب بينها

والغصن مال ع الغصن قال

ما احلى الوصال للى انتظر

فاكر لما كنت جنبي والغمام داعب جبين القمر

والنيل جارى والليل سارى

والموجه تجرى ورا الموجـــه عايزه تطولها

تضمها وتشتكى حالها

من بعد ما طال السفر

جه النسيم قرّب بينهـا وكل موجه ف أحضانها

حبيب بعيد قرّب منها

والفرحه تمت للأحباب الموج شبع من حبيبه

وانا اللى قلبي فى حبك دأب من غير ما يبلغ نصيبــه

وياريتنى زى الموج فى النيل

صــبر ونال وارتاح وقال

ما احلى الوصال للى انتظر

سهران

سهران لوحدى أناجى طيفك السارى
سابح فى وجدى ودمعى ع الخدود جارى
نام الوجود من حوالىَّ وانا سهرت فى دنياى
أشوف خيالك فى عينىَّ واسمع كلامك وياى
أتصوَّر حالى أيام وليالى مرِّت على بالى،
ما بين نعيمى وأُنس الروح ساعة رضاك
وبين عذابى وطول النوح أيام جفاك
كل اللى شفته خطر ع البال وحنّ له قلبى الولهان
ولما بعدك عنّى طال حنيت لأيام الهجران

وسهرت وحيد والفكر شريد

أتصوّر حالى أيام وليالى مرّت على بالى

***

يا اللى رضاك أوهام والسّهد فيك أحلام

حتى الجفا محروم منه

يا ريتها دامت أيامه

كان عهد جميل حاسد وعزول والبال مشغول

راحت عواذلى وحسّادى وطفيت النار

يا اللى صبرت على بعادى وانا عقلى احتار

لا يوم وصالك هنّانى ولا هجر منك بكّانى

يا طول عذابى وحرمانى

سهران لوحدى أناجى طيفك السّارى

سابح فى وجدى ودمعى ع الخدود جارى

يا طول عذابى

يا طول عذابى واشتياقى ما بين بعادك والتلاقى
يا ما غالبت النوم وشكيت من طول غيابك عن عينى
أقول لقلبى الوجد ده ليه ما دام ح يعطف ويجينى
أصبر مع الأيام تتحقق الأحلام

وتشوف حبيب الروح جانى وجاد بقربه وهنانى
ساعتها تنسى ليالى النوح واخاف لوقتى يروح منى
من غير ما اقول له ع اللى قاسيت أيام ما كان غايب عنى
ووقتها تحتار أى الضنى تختار

بعد الحبيب ولو انه يطول وانت يا قلبى كلك أمالى
والا لقاه والصبر قليل والعمر يجرى ساعة التلاقى

قابلته بعد الغياب وكان سلاوى عتاب

وبعـــد ما تملت عينى طال السكوت بينه وبينى

بلدّى أقول له ع اللى ضنـــانى

والعـــين تدلّه عن طول هوانى

سكتّ عن شكوى الهِجران وحــــيرة القلب الولهان

وقلت اصوّر له هناى ساعة ما اشـــوفه وياى

جيت اتكلم قلبى اتـألّم

لمـــا خطر طيف البعاد قدام عينى

لا قدرت اقول بعده ضناني ولا قلت قربه هنّاني

وفضلت من شدة وجدى حاير ذليل أسأل قلبي

بعد الحبيب ولو انه يطول وانت يا قلبى كلك أمانى

والا لقاه والصبر قليل والعمر يجرى ساعة التدانى

يا ورد

ياورد ياللى النـــدى   صبّح عليك فى السحر

ومال عليك النسيم   لاعبك فى ظل الشجر

تفضل تميل على أغصانك   بين الأزهار

وكل من شاف ألوانك   فى بهاك احتار

وان فات عليك النهـار   وسهـرت ويا القمـر

يصبح عليك الصبـاح   وانت فى كف القدر

يا هل ترى قاطف غصنك   ح يصون حسنك

والا يهون حسنك عليه   ويدبّلك وانت فى ايديه

فيك وردة ضامّة شفايفها   تشكى تحكى سر الضمير

ناعسه ولو حدّ لاطفها   تصحى وتسقى كاس العبير

وقيك ياورد اللى جمالها ظهر ونوّر ع الأغصان
كل العيون بتبصّ لها وكل فكر شريد حيران
يا هل ترى مين يقطفها غريب عن القلب ونجواه
والا حبيب راح ينصفها وتشوف نعيم الروح وياه
وانت ياورده يا دبلانه يا اللى جمالك راح
قضيتو عمرك حـــيرانه والقلب كله جراح
دبلت وانت على غصنك من غير ما حدّ يشوف حسنك
ولا حدّ عارف إيه فى ضميرك
ولا حدّ شايف فى الغيب مصيرك
يا ورد يا اللى النـــدى صبّح عليك فى السحر
إحنا ســـوا فى الهوى حاكم علينا القـــدر
فينا اللى حبّ وعمره ما قال من كتر خوفه على حبـــه
يبات ليالى يناجى خيال وكان حبيبه قاعد جنبه
وفينا يا ورد اللى اتهنى بحبيب قلبه
استنى ونال اللى اتمنى فى نعيم حبه

واللى ضناه الزمان فرق ما بينه وبين حبيبه

وطال عليه الهوان ما لقاش فى دنيا الهوى نصيبه

يا ورد يا اللى النسيم لاعبك فى ظل الشجر

احنا سوا فى الهوى راضيين بحكم القدر

واللى انكتب لك على إيدنا يا ورد مكتوب علينا

إن كنا فى الحب سعدنا يا ورد والا انشقينا

وداع

وقفت اودّع حبيبي والدمع حاير فى عينى
أكتم أساى ونحيبى خايف تبان له شجونى
أصعب عليه واشوف عينيه
فيها الأسى والحنين يخونّى صوت الأنين
أقول له ع اللى ضنى حالى لما خطر بعده ف بالى

***

بدى أملى العين منه من قبل ما أبعد عنه
حرمت روحى فى عز نوحى
يشوف دموعى بتشكى له نار الأشواق
يسمع لسانى بيحكى له وجد المشتاق

ودّعته من غير ما اتكلّم وفتّه والروح بتسلّم
لما بعدت عنه قليل حبّيت اشوفه قبل الرحيل
بصيت وراى أبكى هواى
لقيت خياله من بين دموعي عمّال يغيب
والكون مرايه فيها أساى
والشمس رايحه تبكي معاى وقت الغروب
صعبان عليها فراق الكون ساعة ما ودعت حبيبي
هيّ حزينة وقلبي حزين فايت من الدنيا نصيبي
***
يا طير يا ساري ساعة المغيب رايح تلاقي أنس وحبيب
تقابله بين الغصون والليل نسيمه عليل
وتزيد عليك الشجون لنعم بنجوى الخليل
تناغيه تناديه وانت مهنّى
وانا روحي فيه وبعيد عنّى

أخذت صوتك من روحي

أخدت صوتك من روحي   وحزنو لحنك من نوحي
وكل معنى ف ألفاظك   من نظمي فيك يا روحي
أنا ورده تدبل في إيديك   وشمع منقــــاد حواليك
وكل آمالي في حبك   تكون عيني في عينيك
يوم تغضبي لي ويوم ترضى   وكله في حبك يرضى
وفاكهتك حلــوه ومرّه   أنا اللي زارعها في أرضى
سقيتها من دمع عيني   وشوكها جــرّح لي إيديّ
وكما ما آجي اقطف منها   مانهونش يا روحي عليّ

الورد فتّح

الورد فتّح والياسمين لما الحبيب هلّ هلاله
وفضلت اقول الشوق ده لمين حتّى بهر عينى جماله
كان روح يسرى علا الوجود بهجة وإيناس
وخيال يجرى زىّ الحبب على وشّ الكاس
خطر على دقسة قلبي ساعة ماجت عينه فى عينى
وتجمّعت أيام حبى فى خطوتين بينه وبينى
واحترت افكر فى الأيام اللى قاسيتها وانا وحدى
والا اصوّر فى الأحلام اللى رسمها لى وجدى
نسيت زمانى مع العذاب اللى قاسيته
ونسيت مكانى ساعة ماجانى وضمّيته

لكن غلب وجدى عليّ   حارت دموعى فى عينىّ

واحترت كان البكا   من كتر فرحى وانا بين إيديه

والا فؤادى اشـــكى   لما حرمته م الشوق إليه

غـــــــاير

غاير من اللى هواك قبلى ولو كنت جاهله
يا هل ترى نال رضاك وصادف الحب أهله
مين ده اللى متّع عينيه وقلبه بالحب قبـلى
ومال فؤادك إليـــــــه وصان لك الودّ مثلى
إن قلت مات اللى فات والقلب عاش من جديد
أقول وفين الثبـات وفين صيـــانة العهود
نسيت غيرى وبكره تنسى واشوف الأسيّة
واللى على الناس بيجرى لا بدّ يجرى علىّ

كروان

يا اللى بتنادى أليفك والفؤاد حيران عليه
لما شاف فى الجو طيفك وانت بتنادى عليه
رق قلبه ومال إليك ردّ من شوقه عليك

كروان حيران سابح فى نور القمر
والصوت رنّان ملا الفضا وانحدر
والكون نعسان حتّى الطيور ع الشجر
إلا اللى فاض به الشوق والنوح ولما نادى حبيب الروح
رق قلبه ومال إليه ردّ من شوقه عليه

هايم ينادي حبيبـــه من غير ما يعرف فين
وان كان ح يسمع نحيبه تحتار تشوفه العين
نادي وغنّي من طول أساه وكان حبيبه سامع نداه
رق قلبه ومال إليه ردّ من شوقه عليه

سكت ليه

سكت ليه يا لسانى عن شكوتك م الزمان
فرغ أنينك يا قلبي، والا رضيت الهوان

كترت عليك الأسيه وطال عليك البعاد
وجار حبيبك علىّ والحب روحه الوداد
لو كان صافانى ما كان ضنانى
وفضلت أبكي له لما جفّت مدامع عينى

ياما شكيت له وشكيته ورجعت آشكي لروحى
ما كانش يرحمنى منه إلا بكاى ونوحى

أقابل الناس ودمعي محتار يفارق جفوني
وكل من شافني أنعي يفتكره خلقة عيوني
فضلت وحدي أقاسي وجدي
واصبّر القلب لما عوّدت قلبي الأسيه

مشغول بغيري

مشغول بغيري وحبّيته يا ريتني ما كنت رأيته
صوّرت جنّه من الأحلام وعبتها غصن ودادى
وسبت قلبي الشارد هام في جنـة الحب ينادى
بطلب أليفه يسعد بطيفه
ويقضي عمره راضى بهـواه
وفضلت اتمني اعشق واتهنّي
أتاري طيري لأيف بغـيرى
وانت يا قلبي حبك وحبي
للي لقيتـــــه بيحب غيرى

مسكين يا قلبي   حيران فى حبي

لا انت ح تقدر يوم تسلاه   وتداوى جرحك بالنسيان

ولا ح ترضى تبوح بهواه   بعد اللى نابك م الحرمان

مسكين ياقلبي   مظلوم فى حبي

للى أحبـــــــه   ويحب غيرى

أول ما شفتك

أول ما شفتك لقيت جمالك بهسر عيونى

ومر طيفك على خيالى نادم شجونى

وخط رمش العين فى صفحة المكتوب حكمه على قلبى

صبحت بين نارين عاشق ولى حبيب مش دارى إيه حبى

يا اللى خطرت زى النسيم كله عبير يفتن على حسنه

من غير ما بان لى منه دليل فين الغدير اللى سقى غصنه

نظره ولقيت روحى حبيت

من غير ما اعرف أنا عاشق مين

كان نجم ولاح لعينيّ وراح
وتركني وحيد شارد مسكين
لا انا عارف مين اللى أحبه وشغل بالى
ولا عندى أمل أهنا بقربه واسعد حالى

إن كنت اسامح

إن كنت اسامح وانسى الأسيه ما اخلصش عمرى من لوم عينىّ

دبّل جفونها كتر النواح

فاضت شئونها ونومها راح

تقول لى إنسى واشفق علىّ وآجى أنسى يصعب علىّ

***

وان كنت أرضى الهوان فى حبى ما اخلصش عمرى من عذل قلبى

طوّل أنينه كتر العذاب

وزاد حنينه طول الغياب

يقول لى انسى واشفق علىّ وآجى أنسى يصعب علىّ

العين عزيزه والقلب غالى   ومش عاجبْهم فى الحب حالى

ما تنصفينى   وترق لىّ

وترحمينى   منهم شويّه

ارعى تجافينى يانور عينىّ   أحسن بعادك يهون علىّ

النـــوم

النوم يداعب عيون حبيبي والسهد شاغل جفونى
ياريته يغفل ويكون نصيبي تفضل تشاهده عيونى
أهيم فى حسنه واشرب بهاه وابعت له طيفى يسبح معاه
يشكى له حالى م اللى جرى لى طول الليـــــالى
ياما هويت النـــــــوم أرحم فؤادى من كتر نوحى
ماكانش يهوى عينىّ النــوم
ياما اشتهيت النــــوم وقلت طيفه يرأف بروحى
يعطف علىّ يزورنى يـــوم
من كتر ماتمنيت رؤياه لو كان يزورنى فى الأحلام
وقلت يمكن يوم ألقاه معاى فى وادى الأوهام

الفكر تاه فى الغرام

بين السهر والمنام

نام ياحبيب الروح الليل بطوله سهران عليك

خلى الضنى والنوح للى فؤاده سلِّم إليك

وإن جه نسيم السحر

ونبّه اللى عن طول سهادى غافل نعسان

يشوف فى عينى السهر

ويرحم اللى طول الليالى يحلم سهران

ياما ناديت

ياما ناديت من أساى في وحشتى يا حبيبى

ما ردّ إلا صداى بقول صداى حبيبى

سمعت من بين الأشجار وسمعت من شطّ الأنهار

وسمعت من جوّ الأطيار

ترديد نداى حبيبى

عطف علىّ الكون كله نادى عليك

مافيش فى دول حدّ تميل له يصعب عليك

لما يناديك يا حبيبى

طال الندا ولاً ردّ حبيب ولا الخيال عن عيني يغيب

فضلت انادى في كل وادى

ويطول نداى اسأل فؤادى

ياهل ترى يرد الحبيب والاً المنادى هو المجيب

ياللى ودادى صفالك

يا اللى ودادى صفـــالك أبات أناجى خيـــالك

إن كنت اشوف البدر أخولك يلعب بنوره فى الميّـــه

أقول لو العذال حجبوك يبان خيـــالك لعينىّ

أسهر معاك واسمع لغاك

فى همسة الغصن الميّال وفى رنّة النهر السيّال

يا ريت أشـــاهد جمالك يا اللى يناجى خيـــالك

***

وإن كان نسيم الليل سارى عاطر بأنفاس الياسمين

يفضل يشاغل أفكارى والقى هواه أشواق وحنين

أسبح معاك واشتاق لقاك

وقت السحر والليل أوهام ساعة القمر والنور أحلام

وابات أناجي خيالك يا اللى ودادى صفالك

سكت والدمع اتكلم

سكت والدمع اتكلم على هـواه
والقلب ياما بيتـــألم من قولتي آه
تنزل دموعي على خدودي ولا ترحمش
واقول لها دموعي شهودي ما تصدقش
دايماً تكذبني في حبي وتقول خداع
والوجد راح ياكل قلبي من دي الأوجاع
ردي عليّ دمـــوعي دمـــوعي صعبت علي
النار بترعى ضـــلوعي وبس ليه الأســـيه

تعـــالى نشرح هوانا واوصف لك اللى ضنانى
وتدوق م اللى سـقانا المر من كاس هـوانى.
ما تصدقيني بعد اللى كان
وترحميـــنى من الزمان
محتار بين اللى شايل همه من أيامى
وبين فؤادى وطول همه لاجل غرامى

عيني فيها الدموع

عينيّ فيهـا الدموع والجوّ ساكن وصافى
والقلب بين الضلوع حيران على تلّ وافى
طاير بهفهف جناحه عـدم فى عشه الأمان
لا حدّ واسي جراحـه ولا سقاه الحنـان

لو كان مهنيّ لبـات يغنى
لكن حزين شدْوه أنين

ينوح على الأغصان وحده ويشتكى لليل وجـده

الفجـر يطلع وقلبه ليـلْ
والبدر يسطع وليـله ويل

لا نوم يزور جفنه السهران ويشوف طيفه
ولا راحه للقلب الولهان بعـد أليفه

الشك يحيي الغرام

الشك يحيي الغرام ويزيد فى ناره لهيب
والهجر فيه والخصام يحلى فى عين الحبيب
لو كنت دايماً أشوفك أو كنت أملك فؤادك
ما كانش يسعدنى طيفك لما يزورنى ف بعادك
أغير ويقتلنى ظنى وازداد إخلاص
واقبل كلام الناس عنى ع العين والراس
يشغل قلبى بعدى عنك
ويزيد حبى حرمانى منك

هو القمر ، عنده خبر عن طول سهدى

هو البلبل ، لما يرتل يعرف وجدى

أنا أحبك لروحي وارضى بطول الملام

واحتار في حبك يا روحي والشك يحيي الغرام

شجانى نوحى

شجانى نوحى بكيت ياريت بكاى شفانى
طالت علىَّ يا ريت وغلبتنى الأمانى

أمل يلوح فى خيالى يفرح به قلبي الحزين
وتطول عليه الليالى وبرده طيفه ضنين

لا يوم وافانى وشفت نوره
ولا صافانى وبان لى خيره

أفضل أعلّل نفسى واقول يمكن يصادف يوم وتنول

العمر فات فى أمل وخيال
والقلب مات من كتر ماقال

وفضلت بعد الملل عندى أمل فى الأمل
يا ريت تدوم الأمانى

يا نجم

يا نجم مالك حيران بين الغمام والليل داجى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تناجى

يجى عليك الليل تسرى هايم فى سحابه

واسهر معاك بسبح فكرى فى هوى الأحبابه

إن لاح جبينك لعينى

جدّد آمالى وهنى بالى

وقلت يصفى لى زمانى

واشوف حبيب الروح تانى

وان غبت عن عيني شويه
ظلمت حالى مع الليالى
وقلت طيف الويل جانى
وطال علىّ الليل تانى

***

بين الأمانى والظنون الفجر لاح
واللى رحمنى م الشجون نور الصباح
لما طلع والطير غنّى فرح فؤادى وتهنّى
آنس خيالى واليوم صفالى
جمعنى ع المحبوب تانى
شكيت له سهد الليل وحدى وشاف فى دمع العين وجدى
عطف علىّ وبان وداده وبعد هجره وطول بعاده
هنّى فؤادى وهنّالى

يا اللى انت جنبى

يا اللى انت جنبي وانت بعيد   أشوف خيالك واسمع لغاك
بعدك شغل بالى   تعال شوف حالى
أصحى عليك سهران وحيد   همى من الدنيا يوم لقاك
من شوق اقدّم يوم عن يوم   عشان أطول قربك منى
واتمنى عينى تدوق النوم   يمكن أطيق بعدك عنى
وتفوت علىّ الليالى   وتروّح الأيام
وحالى فى الحب حالى   حيران شريد المنام
ويوم ماتيجى العين فى العين   ويسلّم القلب المشتاق
أقول لروحى حبيبك فين   فين الحنين فين الأشواق

الدمع ينطق فى عينىّ وكلامى أنين

وقلبه يتجنى علىّ وانا قلبى حزين

قضيت حياتى همّى لقاك

ولما جاد لى زمانى لقيت فى قربك هوانى

يا ويل محبك من يوم لقاك

الماضي المجهول

حيران فى دنيـا الخيال   محروم من الذكريات
لا عندى فيها آمال   ولا أناجى اللى فات
شـارد مسـكين   ما اعرفش انا مين
لا لىّ ماضى أطير فى سماه   والقى لى عشّ أحن إليه
ولا خليل اشتاق للقاه   بعد الغياب واتلمّ عليه
لكن رأت عينى   بين الهوى وبينى
ملاك فرد لى جناحه   ظلل على
داوى الفؤاد من جراحه   ورقّ لى
نسيت زمانى اللى تاه   وكنت ناسى
ولقيت نديم الحيـاه   قاسمته كاسى

يا اللي جمعت الزمان حاضر وماضي

خفّفت عني الهوان وبت راضي

عوّضت لي الماضي المجهول بالعطف منك والإحسان

وضحكت للغيب المأمول لما هديت قلبي الحيران

ياظـــــالمني

يا ظالمني   يا هاجرني   وقلبي من رضاك محروم
تلوعني   وتكويني   تحيرني   وتضنيني
ولما اشـكي تخاصمني   وتغضب لما اقول لك يوم
يا ظالمني

* * *

حرام تهجـر وتتجنى   وتنسى كل ما جرى لي
واقضى العمر أتمنى   يصادف يوم وتصفى لي
صبرت سنين على صدّك   وقاسيت الضنى فى بعدك
عشان تعطف على يوم

وتهجرنى وتنسانى وتتركنى لأشجانى

ولما اشكى تخاصمى

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمنى

***

أطاوع فى هواك قلبي وأنسى الكل علشانك

وادوق المرّ فى حبي بكاس صدّك وهجرانك

ويزداد الجوى بى يبان الدمع فى عينىّ

ويكتر فى هـــواك اللوم

وابات أبكى على حالى وتفرح فىّ عــذّالى

ولما اشــكى تخاصمى

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمنى

***

حكيت لك عن سبب نوحى ونار الوجد فى دموعى

وبان للناس ضنى روحى وتعــذيبى وتلويعى

رحمنى اللى فرح فىّ وبعد اللوم رأف بىّ

وقلبك ما رحمنى يوم

بقى العازل يلوق كاسي وقلبك ياضنين قاسي

ولما اشكى تخاصمى

وتغضب لما اقول لك يوم

يا ظالمنى

دليلي احتار

ما بين بعدك وشوقي إليك   وبين قربك وخوفي عليك

دليلي احتار وحيّرني

***

تغيب عني وليلي يطول   وفكري في هواك مشغول

أقول إمتى   أنا وانت

ح نتقابل مع الأيام

ولما القرب يجمعنا   أفكر في زمان بعدك

واخاف يرجع يفرّقنا   واقاسي الوجد من بعدك

ولما القاك قريب منى   واقول البعد تاه عنى
أشوف عينك تراعينى   وقلبي من لقاك فرحان
واشوف بينك وبين عينى   خيال البعد والحرمان
واخاف لتفرت ليالينا   واهيم فى بحر أشجانى
وتتبدد أمانينا   واقاسي البعد من تانى

***

أخاف فى البعد توحشنى   واخاف فى القرب تتركنى
قريب منى تناجينى   وطيف بعدك مخايلنى
بعيد عنى تناديني   ومين يقدر يوصلنى
لا انا باصبر على بعدك   لحدّ عينىّ ما تسلم
ولا بافرح فى يوم قربك   واخلى الفرحه تتكلم

***

يا ريتك حلم فى جفونى
أنام والقاك واعيش وياك
وآخر طيف أشوفه انت
يا ريتك فجر فى عيونى

أبات واصحى على فرحه

وآخر صوره اشوفها انت

وبين صورتك وبين طيفك أعيش والقلب متهنّى

مش افضل كلّ ما أشوفك أخاف ترجع تغيب عنى

عودت عيني

عودت عيني على رؤياك وقلبي سلّم لك أمري

أشوف هنـا عينيّ في نظـرتك ليّ

والقى نعيم قلبي يوم ما التقيلك جنبي

وان مرّ يوم من غير رؤياك ما ينحسبش من عمري

***

قربك نعيم الروح والعين ونظرتك سحر وإلهام

وبسمتك فرحة قلبين عايشين على الأمل البسام

وان غبت يوم عني أفضل أنا وظني

بقربك مني وببعدك عني

واحتار فى أمرى معاه ومعاك   وان مر يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

* * *

لو كنت خدت على بعادك   كنت أقدر اصبر واستنى

واسهر على ضىّ ميعادك   لما الزمان يجمع بيننا

أبات على نجواك   واصبح على ذكراك

واسرح وفكرى معاك

لكن غالبنى الشوق فى هواك   وان مرّ يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

* * *

زرعت فى ظلّ ودادى   غصن الأمل وانت رويته

وكل شىء فى الدنيا دى   وافق هواك أنا حبيته

ومهما شفت جمال   وزار خيالى خيال

انت اللى شاغل البال

وانت اللى قلبى وروحى معاك   إن مرّ يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

ويوم ما تسعدنى بقربك   ألاقى كل الناس أحبابى

ويفيض على نور حبك   أقول مافيش فى الحب عذاب

الحب كله نعيم   لا فيه عذول بيلوم

ولا فيه حبيب محروم

ياريت يدوم للقلب صفاك   واقضى طول العمر معاك

ده ان مر يوم من غير رؤياك

ما ينحسبش من عمرى

انظر إلي

ليه كل ما انظر إليك تبعد عينيك عن عينيَّ
لو كنت باصعب عليك راعيني واعطف عليَّ
خليني اشوف طيف أحلامي ما بين جفونك
خليني انوّر أيامي من نور جبينك
وان كنت غضبان من قلبي إيه ذنب عيني
دي عينيَّ هيَّ رسول حبي بينك وبيني
وحياة جميلها عليك راعيني وانظر إليَّ
وكل ما اشتاق إليك قرّب عينيك من عيني

انظر إلىّ عينى دى هى الوفيّه

أول ما شافت جمالك قالت لقلبى يحبك

وجفونها صانت خيالك ليالى بعدك وقربك

وياما مرّ عليها جمال وحسنك انت مهنّيها

وقلبى غيّر حال عن حال وانت اللى بس عايش فيها

***

انظر إلىّ عينى دىّ هى الوفيه

طول عمرها ترعاك وتهيم فى ضىّ بهاك

تحرمها ليه من رضاك

دى ياما سهرت طول الليل تناجى طيفك فى خيالى

وتبات وفكرى عليك مشغول تعدّ فى البعد ليالى

خليها تتملّى بقربك خلّيها تتهنى بحبك

وان كنت غضبان من قلبي إيه ذنب عيني

دي عيني هيّ رسول حبي بينـــــك وبيني

وحيـاة جميلها عليك راعيني وانظر إليّ

وكل ما اشتاق اليك قرّب عينيك من عينيّ



هجرتك

هجرتك يمكن انسى هواك   واودّع قلبــك القاسى
وقلت اقدر فى يوم أسلاك   وافضيّ م الهوى كاسى
لقيت روحى فى عزّ جفاك   بافكر فيـك وانا ناسى

* * *

شبعت روحى على الهجران   وانت هواك يجرى ف دمّى
وفضلت افكر فى النسيان   لما بقى النسيان همى
لو خطر حبك فى بالى   والا زار طيفك خيــالى
حاولت أهرب م الأفكار   اللى تشعلل نار حبى
وفضلت وانا بالى محتار   فى الحب بين عقــلى وقلبى

صعبان عليّ جفـــــاك بعد اللي شفته في حبك
مش قادر انسى رضـــــاك أيام ودادك وقربك
لكن اعمل ايه وانا قلبي لسّــــــــه صعبان عليه
صعبــان عليــه انه تمنى جنــة قربك
ونال مراده واتهــــــنى بنعيم حبك
ورجعت تسقيه من صدك كاس الهجران
وتفوت عليه أيام بعدك سهد وحرمان

***

ياما حاولت أنساك وانسى ليـالى هواك
وانسى الجمال اللي شفته في الوجود وياك
حرمت روحي من كل نسمه كانت بتسرى بينك وبيني
وحرمت روحي من كل نعمه كانت بتحلى وياك في عيني
وقلت اعيش من غير ذكرى تخلّي قلبي يحنّ إليـك
ما فضلش عندى ولا فكره غير انى أنسى أفكر فيك
وصبحت بين عقـلى وقلبي تايه حيران
أقول لروحي من غلبي انسى النسيان

حيرت قلبي معاك

حيرت قلبي معــــاك وانا باداري واخبي
قول لي اعمل ايه وياك والا اعمل إيه ويا قلبي
بدّي اشــكي لك من نار حبي
بدّي احكي لك ع اللي ف قلــبي
واقول لك ع اللي سهرني واقول لك ع اللي بكاني
واصوّر لك ضنى روحي وعزة نفسي مانعاني

***

يا قاسي بص ف عيني وشوف إيه انكتب فيها
دي نظرة شوق وحنيه ودي دمعه باداريهــا

وده خيال بين الأجفان فضل معاى الليل كله
سهرنى بين فكر وأشجان وفات لى جوه العين ظله
وبين شوقى وحرمانى وحيرتى ويّا كتمانى
بدّى اشكى لك من نار حبى
بدى احكى لك ع اللى ف قلبى
وعزة نفسى مانعانى

***

يا ما ليالى أنا وخيالى
افضل اصبّر روحى بكلمه يوم قلتها لى
وابات افكر فى اللى جرى لك واللى جرى لى
واقول ما شافش الحيره علىّ لما باسلّم
ولا شافش يوم الشوق فى عينى راح يتكلم
وارجع أسامحك تانى واحن لك والقسانى
بدّى اشكى لك من نار حبى
بدّى احكى لك ع اللى ف قلبى
وعزة نفسى مانعانى

خاصمتك بيني وبين روحي   وصالحتك وخاصمتك تاني
واقول ابعد يصعب على روحي   تطاوعني ليزيد حرماني
ح افضل احبك من غير ما اقول لك   ايه اللي حير أفكاري
لحد قلبك ما يوم يدلك   على هواي المداري
ولما يرحمني قلبك   ويبان لعيني هواك
وتنادي ع اللي انشغل بك   وروحي تسمع نداك
ارضى اشكي لك   من نار حبي
وابقى احكي لك   ع اللي ف قلبي
واقول لك ع اللي سهرني   واقول لك ع اللي بكاني
واقول يا قلبي ليه تخبي   وليه يا نفسي مانعاني

هـــان الود

قالوا لى هان الودّ عليه ونسيك وفات قلبك وحدانى
ردّيت وقلت بتشمتوا ليه هوّ افتكرنى عشان ينسانى

* * *

أنا باحبه واراعى ودّه إن كان فى قربه والاّ فى بعده
وافضل امنّى الروح برضاه ألقاه جفانى وزاد حرمانى
هوّ اللى حالى كده ويّاه كان افتكرنى عشان ينسانى

* * *

ليه بتلومونى وياه فى حبى والاّ تلومونى على صبر قلبى
هو اللى شفت فى حبه الويل ولا رحمنى يوم ورعانى
وسهرت وحدى ونام الليل كان افتكرنى عشان ينسانى

خلّوني احبه على هواي   واشوف في حبه سعدي وشقاي

ده مهما طوّل شوقي إليه   ومهما زاد هجره وبـــكّائي

بكره يعزّ الود عليـــــه   ويفتكرني عشان ينساني



أنت الحب

ياما قلوب هايمه حواليك   تتمنى تسعد يوم برضاك
وانا اللي قلبي ملك ايديك   تنعم وتحرم زيّ هواك
الليل عليّ طال بين السهر والنوح
اسمع لوم العزال. اضحك وأنا المجروح

وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامك لوّعني
لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتر مني

***

أول عيني ماجت ف عينيك عرفت طريق الشوق بينّا
وقلبي لما سألته عليك قال لي دي نار حبك جنّه
صدقت قلبي في اللي قاله لي
لكن غرامك حيرني وليل بعادك سهرني
تجري دموعي وانت هاجرني ولا ناسيني ولا فاكرني
وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامك لوّعني
لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتر مني

***

اهواك في قربك وف بعدك واشتاق لوصلك وارضى جفاك
وان غبت احافظ على عهدك وافضل على ودّى وياك
يورد على خاطري كل اللي بينّا اتقاله
ويعيش معاك فكري مهما غيابك طال

واحشني وانت قصاد عيني وشاغلني وانت بعيد عني

والليالي تمر بي بين أماني وبين ظنــون

وانت يا غالي عليّ كله في حبــك يهــون

وعمري ما اشكي من حبك مهمـا غــرامك لوعني

لكن اغير م اللي يحبـــك ويصون هواك اكتر مني

ولما اشوف حد يحبك يحلي لي اجيب سيرتك وياه

واعرف جرى له ايه ف حبك وقد ايه صانه ورعــاه

اسأله ان غبت عنــــه يا حبيبي اشتاق اليك قدي أنا

وان جفيتـــه يا حبيبي يسهر الليل ويناجيك زيّ أنا

ألاقي قلبي أنا حبه ماجه على بــال

لا عن هواك له غنى ولا يوم لغيرك مال

انت الأمل اللي احيا بنوره عمره ما يبعد يوم عن عيني

وانت الشوق اللي اسمع صوته لما تغيب عني ينـاديني

وانت الحب اللي مافيش غيره لو يسعدني أو يشقيـــني

وعمري ما اشكي من حبك مهما غرامـــك لوعني

لكن اغير م اللي يحبك ويصون هواك اكتــر مني

أقبل الليل

يا حبيبي أقبل الليل وناداني حنيني

وسرت ذكراك طيفًا جال في بحر ظنوني

ينشر الماضي ظلالا كنّ أنسًا وجمالا

فإذا قلبي قد حنّ إلى عهد شجوني

واذا دمعي ينهلّ على رجع أنيني

***

لو تراني في الدجى وحدي دمعي تجري على خدي

اذن أشفقت من وجدي عليّا وطالعك الأسى من ناظريّا

فعلمت ايّ ضنى اعاني في هواك

ورأيت كيف تهيم روحي في نواك

النــــوم ودع مقلتى والليـــــل ردّد أنّتى
والعيش من غير الحديث اليــك ضيّع بسمتى

***

أيها الطائر فى مسرى المنى عد إلى مغناك فى الظلّ الظليل
أينع الغصن وطاب المجتنى وهفا الدوح إلى رجع الهديل
يا هـــــدى الحيـــران فى ليـــــل الضنى
أيــن أنســـت الآن بـــل أين أنــا
أنـــا قلب خفــــاق فى كفّ الأشــــــواق
أنـــا روح هيمــــان فى وادى الأشجـــان
لو عــــدت لى ردّ الزمــــان إلىّ ســـالف بهجـتى
ونشرت من روحى عليــــك غلالـــــة من رحمتى

***

يا أيها الليل طال بى سهرى وساءلتنى النجوم عن خبرى
مازلت فى وحدتى أسامرها حتى سرت فيك نسمة السّحر
متى يعـــــود حبيبى مع النهــــار المطـــلّ
ويستقى منــــه عــــودى وينتشى منــــه ظلّى

يا مسهرني

ما خطرتش على بالك يوم   تسأل عني

وعيني مجافيها النوم   يا مسهرني

أنا قلبي بيسألني   إيه غيّر أحواله

ويقول لي بقى يعني   ما خطرتش على باله

أمال حلاوة حبك فين   وفين حنان قلبه عليّ

وفين حلاوة قربك فين   فين الوداد والحنيّه

يا ناسيني وانت على بالي   وخيالك مايفارق عيني

ريّحني واعطف على حالي   وارحمني من كتر ظنوني

لا عيني يهواهـــا النوم ولا باخطر على بالك يوم
اسأل عني يا مسهرني

* * *

إسأل عني اللي يقضّي الليل بين الأمل وبين الذكرى
يصبّر القلب المشغـــول ويقول نتقابل بكره
وبكره يفوت وبعده يفوت ولا كلمه ولا مرسال
وهو العمر فيه كام يوم عشان مايفوت على دي الحال
يا ناسيني ...

* * *

يا مسهر النوم ف عيني سهرت أفكاري ويّالك
الصبر ده مش بايدي والشوق واخدني ف بحر هواك
أقول لروحي أنا ذنبي إيه يقول لي قلبي حالك عليه
مسيره بكره يعطف علينا وتبقى تعرف هجرنا ليه
يا ناسيني ...

* * *

تعالى خلّي نسيم الليـــل على جناح الشوق يسري

الهجر طـــال والصبر قليل والعمر أيامــه بتجري

تعالى لي قوام طالت الأيام وأنا عندي كلام

بدّي أقــوله لك

ونعيش أيــام ولا في الأحلام

يا ناسيني وانت على بالي ارحمني من قسوة قلبك

ريّحني واعطف على حالي خلّيني أتهنى بقربك

وأنا عيني جفاهـــا النوم ولا أشكي ولا أقول لك يوم

إسأل عني يا مسهّرني

وحياة الحب

وحياة الحب إوعى تطول في بعادك أكتر م الأول

قلت لي ح تغيب وتعود لي قريب يا أعز حبيب

وغيابك طال والشوق فاض بي وأنا كان لي أمل ترحم قلبي

لا وفيت ولا قلت لي ح تطول في بعادك أكتر م الأول

يا حبيبي يا ما غبت ليالي وأنا عايش ويّاك بخيالي

والفكر معاك وأنا باستناك على وعد لقاك

ترجع لي واشوفك من تاني يرتاح الشوق اللي ضناني

وكلامنا في الحب يطول

وتعيد الماضي من الأول

* * *

آدي نعمة بعدك يا حبيبي لو طلت من القرب نصيبي

لكن لو طال اشغل البال وصبحت ف حـــالــي

من خوفي لتقلبك يهجرني وأنا قلبي يفضل يسألـــني

لـــما غيابك عني يطول ليه غبت يا روحي عن الأول

* * *

لو كنت ح تفضل على عهدي وتراعي ف غيابك ودي

أصبر على نار والصـــبر مرار عـــلى قلب احتار

ينساك ويقول انت نسيته والا يودك مهما جفيته

ولا ينسى هـــواك ولا يتحول

علشان صانت حبك م الأول

انت الحبيب

ياما قلوب هايمة حواليك تتمنى تسعد لو ترضاك

وانا اللي قلبي ملك ايديك تنعم وتحرم زي هواك

والليل كله طال بين السهر والنوح واسمع لوم العذال اضحك بالجرح

وعمري ما اشكي من حبك ورضا غرامك لو يكويني

لكن اغير من اللي يحبك والصبر على هواك آسرني

اول حبيبي ما همت في عينيك عرفت قلبي الشوق بينا

وقلبي لما سألته عليك قال لي دي نار حبك جنة

صدقت قلبي في اللي قاله لي

لكن غرامك حيرني وليل بعادك سهرني

تجري دموعي وانت هاجرني ولا بتسأل ولا فاكرني

وعمري ما اشكي من حبك ورضا غرامك لو يكويني

لكن اغير من اللي يحبك والصبر على هواك آسرني

اهواك في قربك وفي بعدك واشتاق لوصلك وارضى بجفاك

وامنع عيني انا تنظر على جرحك وارضى على ودي وياك

يورد على خاطري كل اللي بينا اتقال ويتمسح الك ذكري ورا ما الحال

وحشتني وانت قصاد عيني وشاغلني وانت بعيد عني

والليالي تسرق سهراتي وسط الظنون

وانت يا غالي علي كله ذهب للريح

وعمري ما اشتكي من هجرك ولا غرامك ليجرحني

لكن انا بجرم اللي يخليك وبصون هواك اكتر مني

ولما اشوف عمري جنبك يحلى لي احب سهرك وبناه

واعرف عمري له ايه في حبك وقد ايه صانه ورعاه

اسأله ايه غيبتك عنه يا حبيبي اشتاق لك قوي انا

وايه همسته يا حبيبي تسهر الليل ويا حبك زي انا

الا قلبي انا حبه ما جه على بال

لا غنى هواك له غني ولا الايام لفراقه حال

انت الدليل اللي اهيا بنوره عمره ما بيعدلوش حبيبي

وانت الشوق اللي بيشق صبوته لما الغني عنك يناديني

وانت الحب اللي ما فيش غيره لو يسهرني او يشقيني

وعمري ما اشكي من هجرك ولا غرامك ليجرحني

لكن انا بجرم اللي يخليك والصون هواك اكتر مني

اقبل الليل

أنا طيرٌ رنّام   في دنيا الأحلام

أنا ثغرٌ بسّام   في صفو الأيام

كنتُ وحدي بين أوهامي وأطياف المنى

والتقينا فبدا لي من أنا أين أنا

٣٦٠/٨

موشحة

يا خليّ البال من أمر الهوى   حار قلبي في هـواك
ما الذي ترجوه من هذا النوى   غير سهدي في نواك
لا تَلُمْ قلبي   إن شكا حبي   إنّه ذنبي
إنني حمّلتُه نار الجوى   راجياً يوم لقاك
وانطوت عنه الليالي ما ارتوى   بشهيٍّ من رضاك

* * *

غنّني يا قلب ألحان المنى   علّنا ننسى العذاب
نحن ضيّعنا سُدىً أيامنا   بين هجرٍ وعتاب

[illegible]

إلى روح شقيقي

محمود رامي

توفي ودفن بجلفا في أول أغسطس، ١٩٢٢



ترجمها نظما عن اللغة الفارسية





المصور الفنان

جمال قطب

مقدمة

عمر الخيام

ولد غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام فى نيسابور عاصمة خراسان حوالى سنة ٤٣٢ هـ . (١٠٤٠ م) فى عهد السلطان أرطغرول أول ملوك السلاجقة . وذاعت شهرته فى عهد السلطان ملك شاه ، وتوفى حوالى سنة ٥١٧ هـ . (١١٢٣ م) فى عهد السلطان سنجر .

وقيل إنه ولد فى قرية « شمشاد » من أعمال « بلخ » وقيل بل ولد فى قرية « بسنك » من أعمال « أستراباد » . ولكنه على كل حال توطن « نيسابور » وتوطنها أهـــله وكان بدء دراسته فى (المدرسة) الشهيرة بها . ومات فيها ولا يزال قبره فى مدفن الحيرة المعروف بمشهد على .

قال النظامى السمرقندى فى كتابه (جهار مقاله) الذى كتبه حوالى سنة ٥٥٠ هـ . وهو أقدم مصدر لتاريخ الخيام :

« هبط عمر بن الخيام سنة ٥٠٦ هـ . مدينة بلخ ونزل فى قصر الأمير أبى سعد ، وكنت فى خدمة الأمير فسمعت حجة الحق عمر يقول : « سيكون قبرى فى موضع تنتثر الأزهار عليه كل ربيع » وظننته يقول مستحيلا ولكنى كنت أعلم أنه لا يلقى القول جزافاً » . ثم هبطت نيسابور سنة ٥٣٠ هـ . فقيل لى إن ذلك الرجل العظيم قد مات ، وكان له علىّ حق الأستاذ ، فرأيت من واجبى أن أزور قبره وصحبت من يدلنى عليه فأخرجنى إلى مقبرة الحيرة . وهناك رأيت على يسار الزائر فى سفح سور حديقة موضع دفنه، ورأيت أشجار الكمثرى والمشمش وقد تدلت أغصانها من داخل الحديقة ونثرت على قبره النوار حتى كادت تخفيه عن الأبصار . فعدت بالذكرى إلى تلك القصة التى سمعتها منه فى بلخ وغشينى الحزن وغلبنى البكاء لأنى لم أكن أعرف له نداً بين الرجال ولكنى تأسيت وفهمت أن الله تعالى أسكنه فسيح جناته » .

وقال النظامى فى موضع آخر من كتابه :

« فى شتاء سنة ٥٠٨ هـ . فى مدينة مرو أرسل السلطان ملك شاه فى طلب صدر الدين بن المظفر رحمه الله وكلفه أن يخبر الخيام — وكان ينزل فى داره — أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه

يطلب من عمر أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج.
وقبل عمر ما كلف به ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما
اختاره . ولما أعدّ السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت
الرياح عواصف ونزل الثلج والبرد . وأراد السلطان أن يعود
ولكن الخيام قال لا تشغل بالك فإن المطر سينقطع فى هذه الساعة
ثم لا يهطل مدة الخمسة الأيام اللاحقة وسار السلطان وانقطع
المطر طوال الأيام الخمسة » .

وقال الشهرزورى فى كتابه « نزهة الأرواح » وقد كتبه
حوالى سنة ٦٠٠ هـ :

وكان عمر الخيام النيسابورى الآباء والوطن تلو ابن سينا فى
علوم الحكمة وقد تأمل كتاباً فى أصفهان سبع مرات لحفظه ثم
عاد إلى نيسابور فأملاه وكان يميل إلى التصنيف والتعليم وله
مختصر فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود ورســـالة فى الكون
والتكليف ، وكان عالماً فى الفقه واللغة والتاريخ

دخل الخيام على الوزير عبد الرازق وفى مجلسه إمام القراء
أبو الحسن الغزالى وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء على آية
فقال الوزير : « على الخبير سقطنا » ، ثم سأل عمر فذكر له أقوال
القراء وعلّل كل قول منها وذكر الشواذ وعلّلها وفضّل وجهاً

واحداً . فقال الغزالي : أكثر الله في العلماء من أمثالك ، لم أكن أحسب أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء .

وأما علوم الحكمة فقد كان حجة فيها دخل الخيام على السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه الجدري ، فلما خرج سأله الوزير : كيف رأيته وبأي شيء عالجته ؟ فقال عمر : الصبي مخوف ، فرفع خادم حبشي ذلك إلى ولي العهد فلما برىء من دائه أبغض عمر . ولكن السلطان « ملك شاه » كان ينزله منزلة الندماء وكان الخاقان شمس الملوك في بخارا يعظمه ويجلسه معه على سريره

وحكى أن عمر الخيام كان يتأمل الإلهيات من كتاب الشفا لابن سينا . فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل ولم يشرب ، فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال في سجوده : اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك . ثم أسلم نفسه الأخيرة.

وقال القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء) وقد ألفه سنة ٦٤٠ هـ .

« عمر الخيام إمام خراسان ، وعلاّمة الزمان ، يعلم علم يونان ، ويحثّ على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية ،

لتنزيه النفس الإنسانية ، ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية ، وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ، ومجامع للأغلال جوامع ولما قدح أهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسر من مكنونه ، خشي على دمه ، وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متاقاة لا تقية ، وأبدى أسراراً من السرار غير نقية ولما حصل ببغداد سعى إليه أهل طريقته في العلم القديم ، فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم ، ورجع من حجه إلى بلده يروح إلى محل العبادة ويغدو ، ويكتم أسراره ولا بد أن تبدو . وكان عديم القرين في علمي النجوم والحكمة ، وبه يضرب المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة » .

وقال ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) وقد ألفه سنة ٦٢٨ هـ :

« وفي سنة ٤٦٧هـ. جمع الوزير نظام الملك والسلطان ملك شاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل ، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت . وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان

ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله منهم عمر ابن إبراهيم الخيام وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن نجيب الواسطى . وخرج عليه من الأموال شىء عظيم وبقى الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ . فبطل بعد موته .

وجاء فى كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) وقد ألفه زكريا قزوينى سنة ٦٧٤ هـ

« نيسابور ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام ، وكان عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضى ، وكان فى عهد السلطان ملك شاه السلجوقى . وقد سلم إليه مالا كثيراً ليشترى به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات وما تم ذلك .

وحكى أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها على ثيابهم فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها .

وحكى أن بعض الحكماء كان يمشى إليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درساً من الحكمة ، وإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء ، وبلغ ذلك عمر فأمر بإحضار جمع من الطبالين والبوقيين وخبأهم فى داره ، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ فى البوقات . فجاء الناس من

كل صوب فقال عمر : « يا أهل نيسابور ، هذا عالمكم يجيئني كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون . فإن كنت كما يقول فلأي شيء يأخذ علمي وإلا فلأي شيء يذكر أستاذه بالسوء » .

وجاء في (جامعة التواريخ) لرشيد الدين فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، وذكر في كتاب (تاريخ گزيده) لحمد الله قزويني وقد ألفه سنة ٧٣٠ هـ . وورد في (تذكرة الشعراء) لدولت شاه ابن علاء وقد ألفه سنة ٨٩٢ هـ . ما يأتي :

« أما الحكيم عمر الخيام فمن نيسابور . وكان رجلا فاضلا تضلع في علمي النجوم والحكمة وقضى حياته في الاشتغال بهما ، وكان عزيزاً إلى نفوس السلاطين مكرماً لديهم . كان نظام الملك الطوسي وعمر الخيام وحسن الصباح يحصلون العلم في نيسابور ، وكانوا زملاء في الدراسة على الإمام الموفق ، فتعاهدوا أن يرعى من يؤتيه الحظ منهم مكاناً سامياً أخويه الآخرين ، فلما ارتفع كوكب إقبال نظام الملك وأصبح وزير البلاد عزم الخيام والصباح على الالتحاق به فقصدا أصفهان ، ولما تيسر لهما لقاء الوزير أكرم وفادتهما وسألهما عن سبب الحضور ، فقال الخيام : دعائي إلى قصدك أن تيسر لي سبيل الرزق في نيسابور فلا أفكر في أمور

الدنيا ، فاختصه الوزير من بيت مال نيسابور بمائتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتى قتل نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ . ثم التفت إلى الصباح وسأله عن قصده فقال : أريد أن أهتم بأشغال الدنيـــا فخيّره بين إمارة الرىّ وإمارة همذان فأباهما وطلب منه أن يشركه فى وزارته ، ولكن نظام الملك اكتفى بأن يمنحه مكاناً سامياً فى القصر فاتصـل بندماء السلطان وانقطع معهم إلى لعب النرد والشطرنج حتى اجتذبهم إليه وأصبح بعد قليل حاجب الملك ، وكان الصباح شيعيّاً يكره نظام الملك لأنه سنّى فدفعه خبث طويّته إلى دسّ الدسائس له فاتهمه عند السلطان بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها ولكن هذه الفرية ظهرت آخر الأمر ، فهرب الصباح إلى آذربيجان ومنها إلى الشام ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ . فاستـــقبله داعى الدعاة أبو داود وقدمه إلى المستنصر بالله الفاطمى فنال لديه حظوة ، ثم عاد إلى فارس ينادى خليفة بنزار بن المستنصر وطاف يبث الدعوة له فى أرجاء كرمان وطبرستان ، وقصد بعد ذلك القلعة المعروفة باسم (وكر العقاب) فى قوهستان واشتغل بالعبادة فى مغارة خارج القلعة حتى دعاه حاكمها على بن المهدى إلى النزول فيها فقال له الصباح : أنا لا أخضع لإنسان فى الوجود فبعنى من أرض هذه القلعة مقدار سلخ بقرة حتى اشتغل بالعبادة فى ملكى فباعه ذلك وأقام الصباح فى القلعة

فأغوى ساكنيها حتى أحتفظهم على حاكمها ثم أرسل إليه يقول : هذه القلعة ملكي وقد بعتها لى فاخرج منها . ولم يسع الحاكم إلا أن يتركها لعلمه أن رجاله انضموا إلى الصباح » .

ومن هـــذه القلعة نشر الصباح تعاليمه ووطد أركان طائفه الاسماعيلية ثم رأسها وظل يوضع فى الفتنة ويكثر من السلب والنهب حتى بعث الرعب فى جميع القلوب . وقتـل الـكثيرين ، وكان من ضحاياه نظام الملك صديق صباه وولىّ نعمته .

وقد جاء ذكر التلاميذ الثلاثة فى (روضـة الصفا) لمحمد خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ . وفى (حبيب السير) لغياث الدين خاوندمير المتوفى سنة ٩٣١ هـ . ولـكن أكثر الباحثين فى تاريخ الخيام يعتقدون أن لا نصيب لهـذه القصة من الصحة فإن مولد نظام الملك زميل الخيام والصباح فى الدراسـة فى سـنة ٤٠٨ هـ . ووفاة الخيام على المشهور سنة ٥١٧هـ . ووفاة الصباح سنة ٥١٨هـ . فلو كان الأخيران زميلين لنظام الملك فى (المدرسة) بنيسـابور لوجب أن تـكون سن الجميع متقاربة أيام الدراسـة وبقاء الخيام والصباح إلى حوالى سنة ٥١٨ هـ يجعل سن كل منهما كبر أو صغر بضع سنين عن نظام الملك ، عشراً ومائة سنة ووجود زميلين معاصرين فى هذه السن أمر بعيد الاحتمال .

عصر الخيام

نشأ السلاجقة وهم من الأتراك الغز في أرض تركستان وأغاروا على نواحي بخارا وسمرقند حوالى سنة ١٠٢٩ م ثم استولوا على طبرستان وثاروا بعد ذلك على الدولة الغزنوية ثم أتوا عليها في عصر مسعود بن محمود وتقدموا إلى مرو فاستولوا عليها سنة ١٠٣٧ م . وهاجموا نيسابور عاصمة خراسان فأخذوها سنة ١٠٣٨م . ولم تأت سنة ١٠٤٠ حتى قضى رئيسهم أرطغرول على عاهل الفرس أنو شروان ، وأخذته عزة الملك فكتب إلى الخليفة القائم بأمر الله يؤمّنه على حياته ويطلب منه أن يقرّه على الملك فأناله بغيته . ودخل أرطغرول بغداد ظافراً سنة ١٠٥٥م . فأجلسه الخليفة إلى جانبه وخلع عليه الخلع وتفضل عليه بلقب ملك المشرق والمغرب واستتب له الملك فوطد أركانه بزواجه من بنت الخليفة ، ومات أرطغرول سنة ١٠٦٣م ، فخلفه ابن عمه ألب أرسلان فاتخذ نظام الملك وزيراً وردّ غارات الرومان على آسيا الصغرى وابتزّ من الفاطميين حلب ومكة والمدينة . وقتل ألب أرسلان سنة ١٠٧٢ م . فخلفه ابنه ملك شاه وهو بعد في الثامنة

عشرة من عمره فأبقى نظام الملك وزيراً للدولة وأخذ من الفاطميين بيت المقدس ، وانتعشت فى عهده الحضـــارة الفارسية وامتدت أملاكه كما ذكر ابن الأثير من حدود الصين إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومات ملك شاه سنة ١٠٩٢ م ، بعد قتل نظام الملك بشهر واحد . وظلّ الملك بعده نهباً بين أولاده الأربعة الذين لم تجمعهم أمّ واحدة ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون فى سبيل العرش حتى هوى بهم جميعاً

فى هذا العصر نشأ الخيام . عاش فى نيسابور وسافر منها إلى أكثر بلدان العالم المتمدين فى ذلك العهد . حج البيت فى مكة وأقام فى مرو وزار بلخ وبخارا وهبط بغداد ونزل أصفهان . ولكن عمر الخيام بالرغم من تلك الأسفار قضى معظم حياته فى نيسابور مسقط رأسه ومراح شبابه . وكانت نيسابور فى ذلك العهد عاصمة خراسان غنية بالخيرات خصبة التربة كثيرة الماء وافرة المحصول ، سهولها ناضرة ، تكتنفها جبال عالية ، وكان فيها ست جامعات وكان فيها مرصد بناه الوزير نظام الملك .

عاش عمر فى تلك المدينة طالباً وعالماً يزيد قدره على مرّ الأيام ويذيع صيته : عاش محباً للحياة ومناعم الحياة يتقلب فى أوساط العلماء وتأنس إلى عشرته العظماء . وكان قد درس العلوم الإلهية

والفلسفة والمنطق والطبيعة شأن إخوانه فى الجامعات الإسلامية فى ذلك العهد ولكنه لم يقنع بذلك فدرس الطب ومهر فيه حتى دعاه السلطان ملك شـــاه فى مرض ولى العهد سنجر وتوفر على درس الرياضيات وأخصها الجبر وطبّق علوم الرياضة على الفلك فدعاه ملك شاه مع جمع من العلماء إلى إصلاح التقويم فأخرجوا التقويم الجلالى الذى يبدأ من يوم النيروز (١٦ مارس سنة ١٠٧٩ م . — ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ .) ولا يزال مبدأ هذا التقويم عيداً من أعياد الفرس إلى اليوم . وألف عمر الكثير من الكتب العلمية ولكنه لم يعش للآن إلا فى رباعياته

عيشة الخيام

عاش الخيام عيشة الشاعر الحكيم أكثر ما نعى على الحياة أشد ما علقت نفسه بما نال منها . لذلك نرى فى شعره نزعة تشاؤم شائعة : ما أسعد الرجل الذى لا يعرفه أحد . ما أهنأ الإنسان الذى لم يهبط الوجود . لم خلقت وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردته . ليس لنا إرادة فى الحياة . القضاء حرب للنفوس الكبيرة . ما لنا نعيب القضاء والقضاء مسيَّر بإرادة عالية . حتى إذا اشتدت به الشكوى نقم على القدر وعاد فى حيرته يسأل لماذا ينمحى العالم إن كان كاملا ولماذا يخلق فاسداً إن كان فى القدرة خلقه خيراً من ذلك ؟ وكيف نعاقب وقد كتب علينا فى لوح الغيب ما نقترف ؟ ثم يعود ويطلب الرحمة للمذنبين طمعاً فى كرم الله ولطفه وأكثر ما يبكى الشاعر عمر على قصر الحياة ، الأيام تمرُّ مرَّ السحاب ثم يلقى بنا فى طباق الأرض فيستوى النازلها غداً والثاوى فيها من سنين وما دامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب وجلسنا على العشب الذى غذته أوصال

الغابرين ، وأكوابنا من الطين الذى اختلطت فيه رؤوس الملوك بأقدام السوقة .

ثم ينعى على الموت ويؤلمه أن لم يعد أحد ممن ذهب فيخبر عن حال الراحلين ، ويعتقد أن الإنسان لن يعود إلى هذه الدنيا فيقول : علام إضاعة العمر فى النوم وعدم انتهاز الفرص . إذن سر الحياة أن تصحو وأن تشرب . لاتهتم بأمس ولا بغد . نادم الكاس فى مجلس الحبيب ليلا فى ضوء القمر ، وسحراً عند طلوع الفجر ومساء عند غروب الشمس على نغم الناى والرباب فى الربيع على شفا الوادى وعلى ضفاف الغدير بين الزهر المفترّ والجوّ المعطر فإذا ما ذكر حرمانه من الخمر بعد الموت طلب أن يغسّل بها وأن يقدّ نعشه من كرمها حتى إذا بلى جسده ودّ لو تصاغ منه الدنان والأقداح ، فإذا خاف ألسنة السوء قال : لا تهتم بنقد الناقدين ، أرض نفسك قبل أن ترضى الناس ، لا تظهر التقى واسخر من المتزهدين واعلم أن ليس فى العالم إنسان كامل

وإنما أحب الخيام شرب الخمر لأنها تسمو بروحه حتى تصبح فى نجوة من الجسد . ولم يقصر حبه على أثرها فى نفسه وإنما أحب طعمها المزّ ولونها الصافى وأحب كاسها الشفافة ودنّها الملآن . وكان يجد السعادة فى مجلس الشراب بين الصاحب والنديم . وكان

يوفق إلى هذه المجالس لما اختص به من حلاوة اللسان وسرعة الخاطر وخفة الروح . وهكذا كان ينسى هموم الحياة أو يتناساها فلا يفكر إلا فى أمر يومه . على أنه كان يخشى أن يحرمه الموت نعمة هذه المجالس فى حضرة الأوفياء من أصحابه وأخصهم أهل الجمال ، ويمتدّ به الخوف من الموت ويطول به الحنين إلى الحياة حتى يتصوّر قبره تحت نثار من يانع الزهر فتصدق نبوءته . على أن الخيام فى هذا المرح الشامل لم يسلم من الشك الدائم فى أمر القضاء ولم يمسك عن السعى إلى حل لغزه الخفى حتى إذا يئس من كل شىء ارتمى فى أحضان الأنس واندفع إلى شفة الكأس فلم تجده الحكمة ولا الاستهتار فتيلا فى فهم أسرار الوجود . ثم يصحو من نشوته وتهدأ أعصابه فيشعر بالخطيئة وينيب إلى الله يسأله الرحمة وهو بين ظلمة الشك ونور اليقين يعتقد بوحدة الروح ويؤمن بعدم فناء المادة ولا يذكر من دورة الفلك إلا مجهولين الأزل والأبد .

هكذا عاش عمر . نظر يمنة ويسرة فإذا دول تقوم ودول تفنى ، وإذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الإحساس وإذا المتقربون إلى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء ، وإذا أدعياء الزهد والصلاح يجهرون بالتقوى وهم أخبث الناس طوية وانجلى لعينيه بطلان العالم وبان له غرور

الحياة فقصر وقته على فئة من أصحابه سكن إليهم وارتاحت نفسه إلى مجالسهم خالياً بهم أمام داره فى ضوء القمر أو هائماً معهم فى نواحى نيسابور بين الحدائق الوارفة الظلال . وتخلص من متاع الحياة الزائل وآثر أن يكون مذهوباً به فى عالم الروح حتى يتصل بالخالق الذى منه وإليه كل شىء . وظل فى أوقات نشوته يرسل رباعياته يبثها أفكاره ويودعها سخره من عيش الغرور ، تقذف به نفسه تارة إلى اليقين فيجأر إلى الله أن يغفر ذنبه ويستر عيبه وطوراً إلى الشك فيسأل لم هبط الدنيا ولماذا الرحيل ؟

وكان عمر يرسل هذه الرباعيات فى خلوته ثم ينشدها لأصحابه فى المجالس فتحفظ وتنتشر . ولم يكن يفكر أن تصبح يوماً من الأيام فى كتاب قائم بذاته . أو لعله جمعها أو جمعها أحد خاصائه ثم ضاعت فيما ضاع من تعرض نيسابور للغزو والإحراق . ومن البدهى أن عمر لم ينظم رباعياته فى دور واحد من أدوار حياته وإنما نظمها فى الفينة بعد الفينة حسب ما أوحى إليه خاطره وأملى عليه وجدانه .

ولو أن هذه الرباعيات وجدت مجموعة حسب وضعها التاريخى لأمكننا أن نفهم تدرج روح الشاعرية فى عمـــر ولكن جميع المخطوطات التى تحوى هذه الرباعيات تضعها فى ترتيب أبجدى

حسب القافية فتضيع بذلك تسلسل أفكار الخيام ولا تعطي صورة مضطردة لحياته أو مناحي تفكيره .

ولعل أظهر ما في الرباعيات النعي على قصر الحياة وبطلانها وهي شكوى الإنسان منذ خلق . والخيام في نظمها بين متفائل ومتشائم ، وقدريٌ ومتصوف ، وتقي ومستهتر : ولكنه أميل ما يكون إلى اليأس إلى حد السخر من الحياة ، والسخر من الحياة إلى حد الضحك من كل شيء في الوجود .

على أن الصور حية في شعره ، وهي من صنعه وإن تعددت ألوانها في شعر غيره . وإنما نفعه في نشر أفكاره قيام كل رباعية بمعنى واحد ، وقيام كل بيت بفكرة واحدة في أكثر هذه الرباعيات وآراء عمر الفلسفية مرة قصيرة تجعل لأسلوبه روحاً خاصاً يختلف عن روح معاصريه من الشعراء . وفي أغلب الرباعيات نفس حائرة تبحث عن الهدوء والحقيقة في كل مكان .

وإنما ضاع الكثير من هذه الرباعيات لعدم تشجيع النسّاخ لآرائه الجريئة ، وضاعت مخطوطاتها لأن نيسابور تعرضت بعد موت عمر للغزو والإحراق على يد المغول والتتر ، وتناقلتها الألسنة حتى دخلها التحوير والتبديل ، وتعاقب عليها النساخ فغيروا الكثير من معالمها ، ودسوا من شعر غيره وأثبتوا له من

القول ما برىء منه لسانه . وكيف لا يكون قد دب التحوير إلى هذه الرباعيات من أول الأمر وأقدم مخطوط لها كتبه أحد سكان شيراز سنة ٨٦٥ هـ ، أي بعد موت عمر بخمسين وثلثمائة سنة ؟ وكيف لا يكون عددها قد زاد عما نظمه الخيام والمخطوط لها كلما بعد به الزمن عن عهد ناظمه زاد عدد ما فيه من الرباعيات عن سابقه حتى وصل عددها إلى ثمانمائة فى أحد مخطوطات كمبردج وأقدم مخطوط لها فى أكسفورد لايحوى غير ثمان وخمسين ومائة رباعية .

رباعيات الخيام

ظلت رباعيات الخيام غائبة فى بطون الكتب ضائعة فى حنايا المكتبات حتى وفق الأستاذ كويل إلى العثور على أقدم نسخة خطية لها فى ذلك العهد فى مكتبة بودليان بأكسفورد فنشر شيئاً عنها وعن حياة عمر الخيام فى مجلة كلكتا سنة ١٨٥٨ م ثم كتب بعد ذلك إلى صديقه الشاعر فتزجرالد وعرض عليه النسخة فدرسها وأخرج أول ترجمة لها سنة ١٨٥٩ م . ولم تكن تحوى إلا خمساً وسبعين رباعية

ولم تجد هذه الرباعيات المترجمة إلى الإنكليزية قراء أول الأمر وإن كان ثمنها قد هبط إلى بنس واحد ، ولم يذع لها خبر حتى وقع عليها الشاعر روزتى فنوّه بذكرها ووجدت من يقبل عليها من رجال الأدب

وفى سنة ١٨٦٧ أخرج المسيو نيقولا ترجمان السفارة الفرنسية فى فارس ترجمة نثرية للرباعيات بها أربع وستون وأربعمائة رباعية نقلها عن نسخة طهران المطبوعة على الحجر سنة ١٨٦١ م .

وشجع ذلك فتزجرالد فأخرج سنة ١٨٦٨ طبعة ثانية للرباعيات أودعها مائة رباعية ورباعية ثم بدأت تظهر قيمة هذه الرباعيات حتى وصل ثمن النسخة من ترجمة فتزجرالد فى الطبعة الثالثة إلى سبع شلنات ونصف شلن ووصل ثمن بعض أعداد الطبعة الأولى إلى ستين جنيهاً انكليزياً .

وأخرج الأديب ونفيلد سنة ١٨٨٣ ترجمة انكليزية لثمان وخمسمائة رباعية جمعها من نسخ عدة . ونشر البحاثة الإنكليزى هيرون ألين صورة شمسية لمخطوط بودليان وترجم مافيه فى كتاب طبعه سنة ١٨٩٨ . وظل اسم الرباعيات ينتشر بعد ذلك حتى أقبل عليها المترجمون إلى أشهر اللغات . وذاع اسمها وتأسس نادباسم الخيام فى لندن سنة ١٨٩٢ . وكان من مآثره الأولى زيارة قبر الخيام ومناشدة شاه العجم فى ذلك الوقت لترميم قبر الخيام فى نيسابور وتعهد الأزهار المغروسة حوله .

وفى سنة ١٩٢١ وجد الدكتور روزن فى برلين نسخة قديمة للرباعيات بها تسع وعشرون وثلاثمائة رباعيـــة تاريخها سنة ٧٢١هـ . ولكن الخط والورق يدلان على حداثتها عن ذلك العهد . والمظنون أنها نسخة طبق الأصل من نسخة ضائعة كتبت سنة ٧٢١ هـ . وعند نشر الدكتور روزن لهذه النسخة سنة ١٩٢٢

وصله من ميرزا محمد قزويني أمين المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس صورة من مجموعة بها ثلاث عشرة رباعية وجدت بين مجموعات أخرى في كتاب جامع اسمه مؤنس الأحرار تاريخه سنة ٧٤١ هـ . وعلى هذا تكون هذه المجموعة الصغيرة أقدم طائفة للرباعيات لأنها تسبق نسخة بودليان المخطوطة سنة ٨٦٥ هـ . بثلاث وعشرين ومائة سنة .

وفي سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصوّر لرباعيات الخيام بخط أحد سكان مدينة مشهد سنة ٩١١ هـ وأول من تنبه إليه الأستاذ نجيب أشرف فاشتراه وأهداه إلى مكتبة بتنا بالهند وأوراق هذا المخطوط خالية من ذكر طريقة انتقاله من فارس إلى الهند . وفيه ست ومائتان رباعية بخط جميل وبه من الصور البديعة ما يجعله طرفة فارسية نادرة .

على هذا يصح أن يقال إن أصدق مجموعة قائمة بذاتها للرباعيات هي نسخة بودليان لأنها أقدم المجموعات عهداً وإن كانت مكتوبة بعد موت الخيام بخمسين وثلاثمائة سنة . غير أن هذه النسخة القديمة تحوي تسع عشرة رباعية لا يقطع بصحة نسبتها إلى الخيام .

وقد توفر الكثيرون على دراسة الرباعيات الحائرة وردها إلى أصولها ومن أشهر هؤلاء المستشرق الروسى زوكسفكى الذى وجد اثنتين وثمانين رباعية مدسوسة على الخيام ورد نسبتها إلى تسعة وثلاثين شاعراً من شعراء الفرس من أشهرهم عبد الله الأنصارى وابن أبى الخير والأنورى والعسجدى والعطار والفردوسى وجلال الدين رومى ونصر الدين الطوسى وحافظ الشيرازى وانقطع الأستاذ كريستنسن الدانيمركى إلى درس كل ما ورد من رباعيات الخيام فى مختلف النسخ بين مخطوط ومطبوع فقابل بينها ثم أثبت فى كتابه ما ورد فى جميع هذه النسخ أو ورد فى أكثرها فتمكن من جمع مائة وعشرين رباعية قطع بصحة نسبتها إلى الخيام على أن كل الباحثين حاروا فى تحديد هذه الرباعيات فإن عددها يتراوح بين ست وسبعين رباعية فى نسخة خطية بباريس تاريخها سنة ٩٢٧هـ . وبين ثمانمائة رباعية فى مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج عليه إسم مالكه سنة ١١٩٥ هـ.

وإننا لنرانا أمام صعوبة شديدة فى اختيار الصادق من هذه الرباعيات لأنها تتفق فى الأسلوب والصياغة والعروض . ويزيد هذه الصعوبة أن كل رباعية قائمة بذاتها ، وأنها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اضطراد تصوير ، وأن المعانى المودعة فيها كثيرة التكرار وأن الفرق طفيف بين اللغة الفارسية فى عهد الخيام وبينها بعد موته

ولسنا نعرف الكثير عن حياة الخيام أو نجد شيئاً من آثاره الأدبية الأخرى فنستدل به على فهم شخصيته أو نستعين به على تفسير ما غمض من الرباعيات .

على أنه قد اكتشف حديثاً فى مكتبة برلين كتاب نثر للخيام اسمه (نوروزنامه) ضمن مجموعة من ست كتب وتاريخ هذه المجموعة سنة ٧٦٨ هـ . والفضل فى اكتشافها للأستاذ ويل مدير القسم الشرقى بمكتبة برلين وكتاب الخيام الوارد فى هذه المجموعة يقع فى أربع وخمسين صفحة وفيه أبواب عن عيد النيروز وتاريخ فارس وعن الصيد والذهب والخمر والجمال . والكتاب شيق فى لفظه لطيف فى أسلوبه ولكنه خال من عمق التفكير أو نزعة التشاؤم الشائعة فى رباعيات الخيام . وإنما يتحقق إسناد هذا الكتاب إلى عمر لأن سائر الكتب الواردة فى تلك المجموعة لمؤلفين عاشوا فى عصر الخيام ، ويزيد هذا الظن تحقيقاً تشابه كثير من فقرات الكتاب لرباعياته وخاصة عند ذكر الخمر وجمال الحبيب .

ولعل خير الطرق لتحديد الرباعيات الصادقة حذف كل ما نسب للشعراء الذين جاءوا بعد عمر وقبول ما نقله المؤرخون المعاصرون له من شعره وتحكيم الإحساس والذوق فى اختيار الصادق من كل ما نسب إليه ، وتفهم روح الخيام فى شعره قياساً على النزر القليل الذى تركه المؤرخون من ترجمة حياته .

لذلك حار الأدباء فى فهم الخيام ، فنهم من عدّه مستهتراً بهزأ من الأديان ولا يعتقد بالبعث ومنهم من أنزله منزلة الصالحين وعدّه طاهر الذيل راسخ اليقين . على أن الخيام كان جبرياً يعتقد أن الإنسان تسيّره قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار وهو بالرغم مما يظهر فى رباعياته من الشك فى أمر الحياة والموت موحّد يؤمن بوجود إله خلق الكون وهيمن عليه ، مؤدّ فريضة الحج ، مواظب على الصلاة . ولذلك أدخل المتصوفة وهم ألدّ أعدائه بعض أشعاره فى أورادهم واهتموا بدرسها غير أن الكثيرين من بينهم لم ترقهم طائفة كبيرة من رباعياته فناصبوه العداء وهدّدوه بالقتل فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهداً طويلا وأقفل بابه فى وجوه زوّاره وأضمر سره لا يظهر الناس عليه .

هذا هو الخيام الذى رماه الناس بالزندقة فى عهده والذى تقرن أشعاره اليوم بأشعار ابن أبى الخير والأنصارى والعطار وهم من أطهر الشعراء صفحة .

بقى علىّ أن أسوق إلى القراء كلمة فى ترجمتى هذه الرباعيات عن اللغة الفارسية . أوفدتنى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ إلى باريس لدرس الفارسية فى مدرسة اللغات الشرقية فقرأت أبواباً

عدة من الشاهنامه وجلستان وأنوار سهيلى المعروف بكتاب كليلة ودمنة ووقعت لى نسخة رباعيات الخيام التى قام بنشرها سنة ١٨٦٧ المستشرق الفرنسى نيقولا عن نسخة طهران . فانقطعت لقراءتها وتوفرت على درسها حتى إذا انتهيت منها دار بخلدى أن انقلها عن الفارسية إلى الشعر العربى رباعيات كما نظمها الخيام وشجعنى على ذلك افتقار اللغة العربية فى ذلك العهد إلى هذه الرباعيات منقولة عن اللغة الفارسية

ونصبت نفسى لذلك فراجعت نسخ الرباعيات الخطية المحفوظة فى دار الكتب الأهلية بباريس وسافرت فى مستهل سنة ١٩٢٢ إلى برلين فراجعت النسخ الخطية المحفوظة فى القسم الشرقى من مكتبتها الجامعة . وعدت إلى باريس فراجعت ما أودع فى مكتبتها - وأخصها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية - من الصور الشمسية للمخطوطات المختلفة لهذه الرباعيات وقرأت ما ورد عن الخيام فى أسفار هذه المكتبات . وفى ربيع سنة ١٩٢٤ سافرت إلى لندن فراجعت مخطوطات هذه الرباعيات فى المتحف البريطانى وقرأت الكتب التى تناولت الخيام من بين مجلداته وانطلقت إلى كمبردج فراجعت مخطوطات جامعتها وقابلت المرحوم الأستاذ براون الذى وقف عمره على دراسة الآداب الفارسية وأنست إلى رأيه . ثم عدت إلى باريس وانقطعت لإتمام ترجمتى لهذه

الرباعيات حتى إذا انتهيت من دراستى ونلت دبلوم مدرسة اللغات الشرقية فى اللغة الفارسيه رجعت إلى مصر وأخرجت الطبعة الأولى من ترجمتى الرباعيات فى صيف سنة ١٩٢٤ .

ودارت الأيام واكتشفت مخطوطات جديدة لرباعيات الخيام وظهرت كتب جديدة عن عمر الخيام فزدت علماً بالرجل وزدت تعلقاً به وتفهماً لروحه ووجدت فى دار الكتب المصرية من الكتب الفارسية والعربية التى تناولت ذكره ما لم أوفق إلى إيجاده أيام كنت فى أوربا فراجعت ما ترجمت له من الرباعيات فى الطبعة الأولى وزدت شيئاً غير يسير مما وقع لى منها وكان جديداً على ثم وضعت مقـــدمة أغزر مادة وأكثر إيضاحاً وأدق تحليلا وأخرجت طبعة ثانية فى ربيع سنة ١٩٣١ أضفت إليها ما لم أكن أعرف عن حياة الخيام أو رباعياته واخترت من كل ما نسب إليه ما تحقق لى مصدره ووضح خبره . وأثبت له ما شاق نفسى ولمس حسّى وتبيّنت فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه وسمعت منه نجوى خاطره

ثم دارت الأيام وما زالت هـذه الرباعيات ترنيم روحى أرددها خالياً بالليل أو سامراً بالنهار فهفت نفسى إلى إخراج طبعة جـديدة أبعث فيها نفحات الخيام إلى عشاق تلك الروح السارية عبر السنين .

وإنما بدأت ترجمة هذه الرباعيات فى باريس سنة ١٩٢٣ بعد أن وصلنى نعى أخى الشقيق الذى مات ودفن فى دار غربة أحسست آلامها وأنا نازح الدار . فاستمددت من حزنى عليه قوة على تصوير آلام الخيام وظهر لعينى بطلان الحياة التى نعى عليها فى رباعياته فحسبتنى وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى نضرة الشباب وأصبر نفسى بقرضها على فقده

وإنى لأهديها من ذلك الثاوى بنيسابور بين ملتف الغياض ويانع الرياض إلى ذلك الراقد بحلفا بين شاطىء النيل وباسقات النخيل .

أحمد رامى

رباعیات [illegible]

● سمعت صوتاً هاتفاً فى السحر
نادى من الحان غفاة البشر
هبّوا املأوا كاس الطلى قبل أن
تفعم كاس العمر كفّ القدر

● أحسّ فى نفسى دبيب الفناء
ولم أصب فى العيش إلا الشقاء
يا حسرتا إن حان حينى ولم
يتح لفكرى حل لغز القضاء

● أفق وهات الكأس أنعم بها
واكشف خفايا النفس من حجبها
وروّ أوصالى بها قبلما
يصاغ دنّ الخمر من تربها

● تروح أيامى ولا تغتدى

كما تهب الريح فى الفدفد

وما طويت النفس همًّا على

يومين : أمس المنقضى والغد

● غد يظهر الغيب واليوم لى

وكم يخيب الظنّ فى المقبل

ولست بالغافل حتى أرى

جمال دنياى ولا أجتلى

● سمعت فى حلمى صوتاً أهاب

ما فتّق النوم كمام الشباب

أفق فإن النوم صنو الردى

واشرب فمثواك فراش التراب

● قد مزّق البــدر ستار الظلام

فاغنم صفا الوقت وهات المــدامِ

واطرب فإن البــدر من بعدنا

يسرى علينا فى طبــاق الرغام

● سأنتحى الموت حثيث الورود

وينمحى اسمى من سجل الوجود

هات اسقنيهـا يا منى خاطرى

فغاية الأيام طــول الهجود

● هات اسقنيها أيهــذا النديم

أخضب من الوجه اصفرار الهموم

وإن أمت فاجعل غسولى الطلى

وقــد نعشى من فروع الكروم

قد مزّق البدر ستار الظلام

فاغنم صفا الوقت وهات المدام

واطرب فإن البدر من بعدنا

يسري علينا في طباق الرغام



● إن تقتلع من أصلها سرحتى

وتصبح الأغصان قد جفت

فصغ وعاء الخمر من طينتى

واملأه تسر الروح فى جثتى

● لبست ثوب العيش لم أستشر

وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عنى ولم

أدرك لماذا جئت أين المقر

● تمضى وتبقى العيشة الراضيه

وتمحى آثارنا الماضيه

فقبل أن نحيا ومن بعدنا

وهذه الدنيا على ما هيه

• طوت يد الأقدار سفر الشباب

وصوّحت تلك الغصون الرطاب

وقد شدا طير الصبا واختفى

متى أتى يا طفا . أين غاب

• الدهـــر لا يعطى الذى نأمل

وفى سبيل اليـــأس ما نعمل

ونحن فى الدنيا على همها

يسوقنا حادى الردى المعجـــل

• أفق خفيف الظل هذا السحر

وهاتهـــا صرفاً وناغ الوتر

فما أطال النـــوم عمراً ولا

قصر فى الأعمار طول السهر

● اشرب فثواك التراب الطويل
بلا حبيب مؤنس أو خليل
وانشق عبير العيش فى فجره
فليس يزهو الورد بعد الذبول

● كم آلم الدهر فؤاداً طعين
وأسلم الروح ظعين حزين
وليس ممن فاتنا عائد
أسأله عن حالة الراحلين

● يا دهر أكثرت البلى والخراب
وسمت كل الناس سوء العذاب
ويا ثرى كم فيك من جوهر
يبين لو ينبش هذا التراب

● وكم توالى الليـــل بعد النهار

وطال بالأنجم هـــذا المــدار

فامش الهوينــا إن هذا الثرى

من أعين ساحـــرة الأحوار

● أين النـــديم السمح أين الصبوح

فقـــد أمضّ الهمّ قلبى الجـــريح

ثـــلاثة هنّ أحب المـــنى

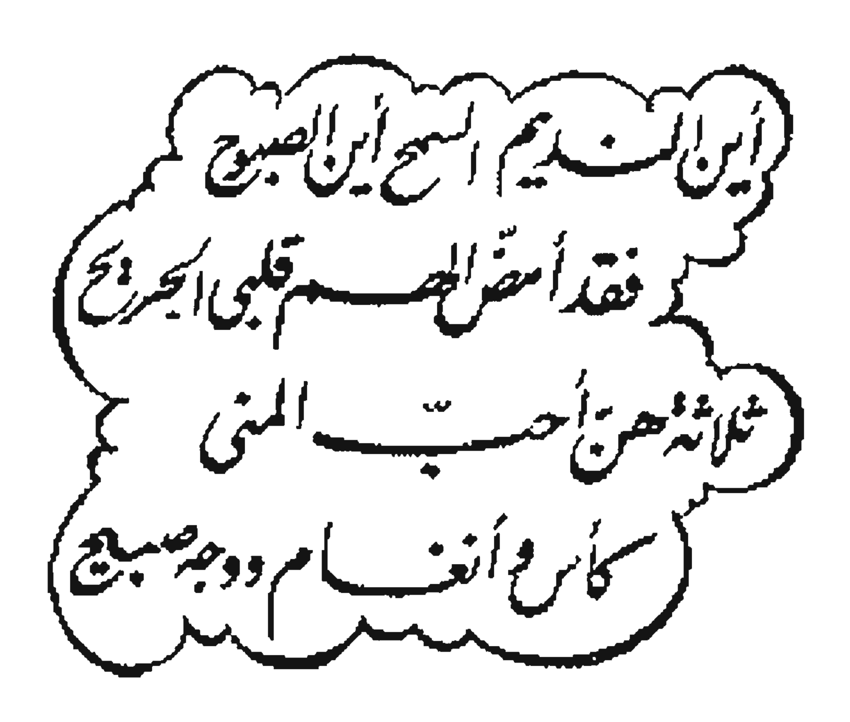
كأس وأنغـام ووجـــه صبيح

● نفوسنا ترضى احتـــكام الشراب

أرواحنـــا تفدى الثنـــايا العذاب

وروح هـــذا الدن نستلّه

ونستقيـــه سائغـــاً مستطاب


أين النديم السمح أين الصبوح
فقد أمضّ الهمّ قلبي الجريح
ثلاثة هن أحبّ المنى
كأس وأنغام ووجه صبيح



● يا نفس ما هـــذا الأسى والكدر

قد وقع الإثم وضاع الحذر

هـــل ذاق حـــلو العفـو إلا الذي

أذنب والله عفـــا واغتفـــر

● نلبس بين الناس ثوب الرياء

ونحن فى قبضـة كفّ القضاء

وكم سـعينا نرتجى مهـرباً

فكان مسعانا جميعـــاً هبـــاء

● لم تفتح الأنفس باب الغيوب

حتى ترى كيف تسام القـــلوب

ما أتعس القلب الذى لم يكـــد

يلتام حتى أنكأته الخطوب

● عامل كأهليك الغريب الوفى

واقطع من الأهل الذى لا يفى

وصف زلالا ليس فيه الشفا

واشرب زعاف السمّ لو تشتفى

● أحسن إلى الأعداء والأصدقاء

فإنما أنس القلوب الصفاء

واغفر لأصحابك زلاتهم

وسامح الأعداء تمح العداء

● عاشر من الناس كبار العقول

وجانب الجهال أهل الفضول

واشرب نقيع السمّ من عاقل

واسكب على الأرض دواء الجهول

● يا تارك الخمر لماذا تلوم
دعني إلى ربي الغفور الرحيم
ولا تفاخرني بهجر الطلى
فأنت جان في سواها أثيم

● أطفىء لظى القلب ببرد الشراب
فإنما الأيام مثل السحاب
وعيشنا طيف خيال فنل
حظك منه قبل فوت الشباب

● بستان أيامك نامي الشجر
فكيف لا تقطف غض الثمر
اشرب فهذا اليوم إن أدبرت
به الليالي لم يعده القدر

● جادت بساط الروض كفُّ السحاب

فنزّه الطرف وهات الشراب

فسندسه الخضرة من بعدنا

تنمو على أجسادنا في التراب

● وإن توافِ العشب عند الغدير

وقد كسا الأرض بساطاً نضير

فامش الهوينا فوقه ، إنه

غذّته أوصال حبيب طرير

● يانفس قد آدك حمل الحزن

يا روح مقدور فراق البدن

أقطف أزاهير المنى قبل أن

يجف من عيشك غضّ الفنن

● يحلو ارتشاف الخمر عند الربيع

ونشر أزهـــار الروابى يضوع

وتعـذب الشـكوى إلى فاتن

على شـفا الوادى الخصيب اليَنيع

● فلا تتب عن حسو هـذا الشراب

فإنمـــا تندم بعد المتـــاب

وكيف تصحو وطيـور الربى

صدّاحة والروض غضّ الجنـاب

● زخارف الدنيـــا أسـاس الألم

وطالب الدنيـــا نديم النـدم

فـكن خلىّ البــــال من أمرهـا

فـكل ما فيها شـــقاء وهم

● وأسعد الخلق قليل الفضول

من يهجر النــاس ويرضى القليل

كأنه عنقــــاء عنــد المعرى

لا بومة تنعب بين الطلول

● من يحسب المال أحب المنى

ويفرع الأرض يريد الغنى

يفـــــارق الدنيا ولم يختــــبر

فى كدّه أحوال هذى الدنى

● سرى بجسمى الغضّ ماء الفناء

وسار فى روحى لهيب الشــقاء

وهمت مثل الريح حتى ذرت

تراب جسمى عاصفات القضاء

● يا من يحار الفهم فى قدرتك

وتطلب النفس حمى طاعتك

أسـكرنى الأثم ولكننى

صحوت بالآمال فى رحمتك

● لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب

ولا دعتنى قلة فى الأدب

لكنّ إحساسى نزاعاً إلى

إطلاق نفسى كان كل السبب

● أفنيت عمرى فى اكتناه القضاء

وكشف ما يحجبه فى الخفاء

فلم أجد أسراره وانقضى

عمرى وأحسست دبيب الفناء

● أطال أهل الأنفس الباصره

تفكيرهم فى ذاتك القادره

ولم تزل يا رب أفهامهم

حيرى كهذى الأنجم الحائره

● لم يجن شيئاً من حياتى الوجود

ولن يضير الكون أنى أبيد

واحيرتى ما قال لى قائل

ماذا اشتعال الروح ثمّ الخمود

● إذا انطوى عيشى وحان الأجل

وسدّ فى وجهى باب الأمل

قرة حباب الخمر فى كأسه

فصبّها للموت ساقى الأزل

● إن لم أكن أخلصت فى طاعتك

فإننى أطمع فى رحمتك

وإنما يشفع لى أننى

قد عشت لا أشرك فى وحدتك

● يا رب هيىء سبب الرزق لى

ولا تذقنى منّة المفضل

وأبقنى نشوان كيما أرى

روحى نجت من دائها المعضل

● أفنيت عمرى فى ارتقاب المنى

ولم أذق فى العيش طعم الهنا

وإننى أشفق أن ينقضى

عمرى وما فارقت هذا العنا

● لم يبرح الداء فؤادى العليـل

ولم أنل قصـــدي وحان الرحيل

وفات عمرى وأنا جاهـــل

كتاب هذا الدهر جمّ الفصول

● صفا لك اليوم ورقّ النسيم

وجال فى الأزهار دمع الغيـوم

ورجّـــع البلبـل الحسانه

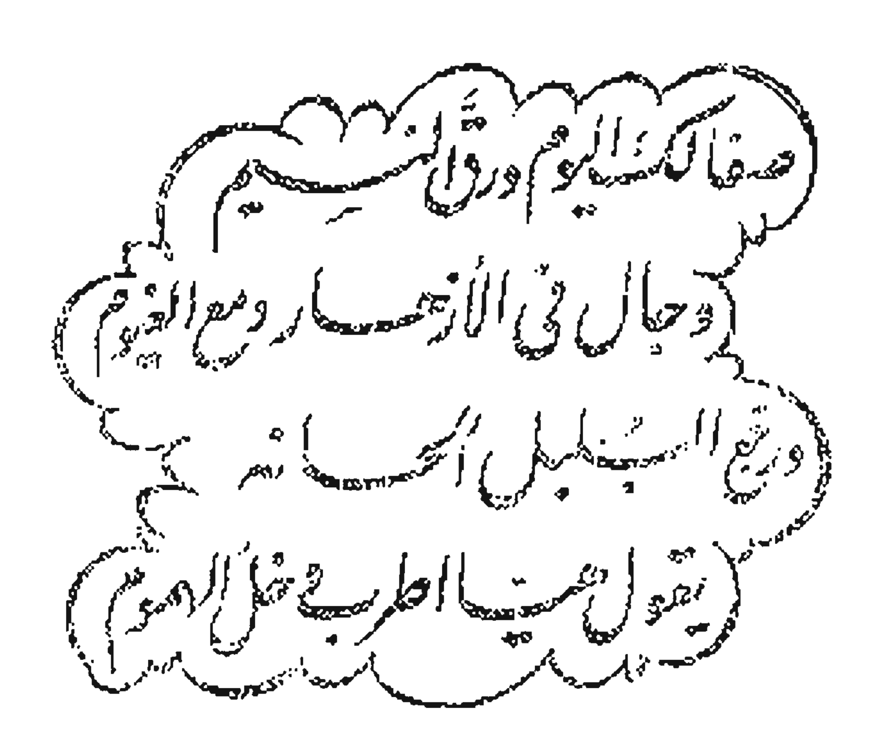
يقول هيّا اطرب وخلّ الهموم

● الدرع لا تمنع سهم الأجـل

والمال لا يدفعه إن نزل

وكل ما فى عيشنا زائل

لا شىء يبقى غير طيب العمل


صفا لك اليوم ورق النسيم
وجال في الأزهار دمع الغيوم
يقول هيا اطرب في ظل الكروم



● الله يدرى كل ما تضمر
يعلم ما تخفى وما تظهر
وإن خدعت الناس لم تستطع
خداع من يطوى ومن ينشر

● وإنما بالموت كل رهين
فاطرب فما أنت من الخالدين
واشرب ولا تحمل أسى فادحاً
وخلّ حمل الهم للاحقين

● رأيت خزّافاً رحاه تدور
يجدّ فى صوغ دنان الخمور
كأنه يخلط فى طينها
جمجمة الشاه بساق الفقير

● تمـلّك الناس الهـوى والغرور

وفتنة الغيد وسكنى القصـور

ولو تزال الحجب بانت لهم

زخارف الدنيـا وعقبى الأمـور

● إن الذى تأنس فيه الوفاء

لا يحفظ الود وعهد الأخاء

فعـاشر النـاس على ريبـة

منهم ولا تـكثر من الأصدقاء

● زاد الندى فى الزهر حتى غـدا

منحنياً من حمل قطر النـدى

والـكمُّ قـد جمّـع أوراقـه

فظلَّ فى زهر الربى سيّدا

● وأسعد الخلق الذى يرزق

وبابه دون الورى مغلـــق

لا سيّد فيهـــم ولا خادم

لهم ولكن وادع مطلـــق

● قلبي فى صدرى أسير سجين

تخجـــله عشرة ماء وطـــين

وكم جـــرى عزمى بتحطيمه

فكان ينهـــانى نداء اليقـــين

● مصباح قلبي يستمـــد الضياء

من طلعة الغيـــد ذوات البهاء

لكننى مثل الفـــراش الذى

يسعى إلى النـــور وفيه الفنـــاء

● طبعي ائتناسي بالوجوه الحسان
وديدني شرب عتاق الدنان
فاجمع شتات الحظ وانعم بها
من قبل أن تطويك كف الزمان

● تعاقب الأيام يدني الأجل
ومرها يطويك طي السجل
وسوف تفني وهي في كرها
فقض ما تغنمه في جذل

● لا تشغل البال بماضي الزمان
ولا بآتي العيش قبل الأوان
واغنم من الحاضر لذاته
فليس في طبع الليالي الأمان

● قيل لدى الحشر يكون الحساب

فيغضب الله الشديد العقـــاب

وما انطوى الرحمـــن إلا على

إنالة الخـــير ومنح الثواب

● كان الذي صورني يعـــلم

في الغيب ما أجـــنى وما آثم

فكيف يجـــزيني على أنني

أجرمت والجرم قضاً مـــبرم

● هات اسقني كاس الطلى السلسل

وغنّـني لحناً مع البلبـــل

فإنمـــا الإبريق في صبـــه

يحـــكي خرير الماء في الجدول

● الخمر فى الكأس خيال ظريف
وهى بجوف الدن روح لطيف
أبعد ثقيل الظل عن مجلسى
فإنمـــا للخمر ظـــل خفيف
● بات نديمى ذو الثنايا الوضاح
وبيننا زهـــر أنيـــق وراح
وافتض من لؤلؤ أصـــدافها
فافتر فى الآفاق ثغـــر الصباح
● نار الهوى تمنـــع طيب المنام
وراحة النفس ولذ الطعـــام
وفاتر الحب ضعيف اللظى
منطفىء الشعـــلة خابى الضرام

● القلب قد أضناه عشق الجمال

والصدر قد ضاق بما لا يقال

يارب هل يرضيك هذا الظما

والماء ينساب أمامى زلال

● خلقتنى يا رب ماء وطين

وصغتنى ما شئت عزاً وهون

فما احتيالى والذى قد جرى

كتبته يارب فوق الجبين

● ويا فؤادى تلك دنيا الخيال

فلا تنؤ تحت الهموم الثقال

وسلم الأمر فمحو الذى

خطت يد المقدار أمر محال

• وإنمـــا نحن رخاخ القضـاء

يتقلنـا فى اللوح أنى يشـاء

وكل من يفـرغ من دوره

يلقى بـه فى مستقرّ الفنـاء

• رأيت صفّـاً من دنان سرى

ما بينها همس حديث جـرى

كأنهـا تسأل : أين الذى

قد صاغنا أو باعنـا أو شرى

• سطا البلى فاغتـال أهل القبور

حتى غـدوا فيها رفاتاً نثير

أين الطلى تركتى غائبـاً

أجهل أمر العيش حتى النشور

● إذا سقانى الموت كأس الحِمام

وضمكم بعدى مجال المدام

فأفردوا لى موضعى واشربوا

فى ذكر من أضحى رهين الرجام

● عن وجنة الأزهار شفّ النقاب

وفى فؤادى راحة للشراب

فلا تنم فالشمس لما يزل

ضياؤها فوق الربى والهضاب

● فكم على ظهر الثرى من نيام

وكم من الثاوين تحت الرغام

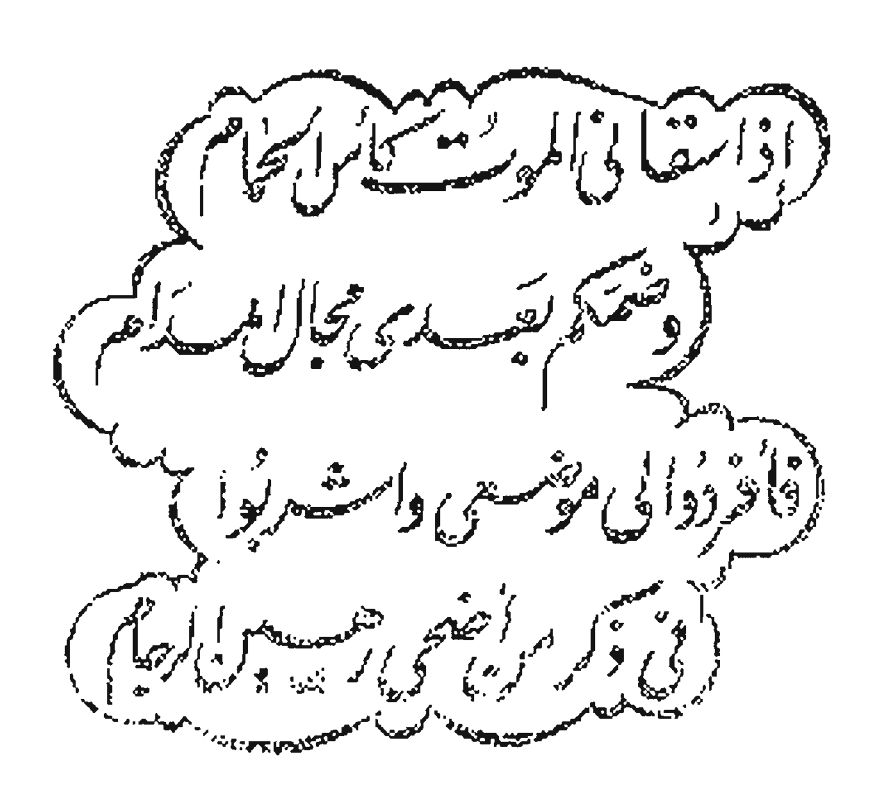
وأينما أرمى بعينى أرى

مشيّعاً أو نعرة الحمام

● يارب في فهمك حار البشر
وقصّر العاجز والمقتدر
تبعث نجواك وتبدو لهم
وهم بلا سمع يعي أو بصر

● بيني وبين النفس حرب سجال
وأنت يا ربي شديد المحال
أنتظر العفو ولكنني
خجلان من علمك سوء الفعال

● شقت يد الفجر ستار الظلام
فانهض وناولني صبوح المدام
فكم تحيينا له طلعة
ونحن لا نملك رد السلام


اذا سقانی الموت کاس الحمام
وضمکم بعدی مجال المدام
فانزووا الی موضعی واشربوا



● معاقرو الكأس وهم سادرون

وقانعو الليل وهم ساجدون

غرق حيارى فى بحار النهى

والله صاحٍ والورى غافلون

● كنا قصرنا قطرة فى عباب

عشنا وعدنا ذرّة فى التراب

جئنا إلى الأرض ورحنا كما

دبّ عليها النمل حيناً وغاب

● لا أفضح السر لعالٍ ودون

ولا أطيل القول حتى يبين

حالى لا أقوى على شرحها

وفى حنايا الصدر سرٌّ دفين

• أول بهـــدى الأعين الماجده

أن تغتدى فى أنسها ساهـده

تنفس الصبح فقم قبل أن

تحرمه أنفاسنــــا الهامده

• هل فى مجال الكون شيء بديع

أحـلى من الكأس وزهر الربيع

عجبت للخمّـار هـل يشترى

بمـاله أحسن ممـا يبيع

• هوى فؤادى فى الطلى والحباب

وشجو أذنى فى سمــــاع الرباب

إن يصغ الخزاف من طينتى

كوباً فاترعها ببرد الشراب

● يا مدّعي الزهد أنا أكرم

منك وعقلي ثملا أحكم

تستغرق الخلق وما أستقي

إلا دم الكرم فمن آثم

● الخمر كالورد وكأس الشراب

شفت فكانت مثل ورد مذاب

كأنما البدر نثا ضوءه

فكان حول الشمس منه نقاب

● لا تحسبوا أني أخاف الزمان

أو أرهب الموت إذا الموت حان

الموت حق لست أخشى الردى

وإنما أخشى فوات الأوان

● لا طيب فى الدنيا بغير الشراب

ولا نجى فيها بغير الرباب

فكرت فى أحوالها لم أجد

أمتع فيها من لقاء الصحاب

● عش راضياً واهجر دواعى الألم

واعدل مع الظالم مهما ظلم

نهاية الدنيا فناء فعش

فيها طليقاً واعتبرها عدم

● لا تأمل النصل المقيم الوفاء

فإنما أنت بدنيا الرياء

تحمل الداء ولا تلتمس

له دواء وانفرد بالشقاء

● اليوم قد طاب زمان الشباب

وطابت النفس ولذّ الشراب

فلا تقل كأس الطلى مرة

فإنما فيها من العيش صاب

● وليس هذا العيش خلداً مقيم

فما اهتمامى محدث أم قديم

سنترك الدنيا فما بالنا

نضيع منها لحظات النعيم

● حتام يغرى النفس برق الرجاء

ويفزع الخاطر طيف الشقاء

هات اسقنيها لست أدرى إذا

صعّدت أنفاسى رددت الهواء

● دنياك ساعات سراع الزوال
وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد يا غافلا
وتشترى دنيا المنى والضلال

● يا من نسيت النار يوم الحساب
وعفت أن تشرب ماء المتاب
أخاف إن هبت رياح الردى
عليك أن يأنف منك التراب

● يا قلب كم تشقى بهذا الوجود
وكلّ يوم لك همّ جديد
وأنت يا روحى ماذا جنت
نفسى وأخراك رحيل بعيد

● تناثرت أيام هذا العمر

تناثر الأوراق حول الشجر

فانعم من الدنيا بلذاتها

من قبل أن تسقيك كف القدر

● لا توحش النفس بخوف الظنون

واغنم من الحاضر أمن اليقين

فقد تساوى فى الثرى راحل

غداً وماضٍ من ألوف السنين

● مررت بالخزاف فى ضحوة

يصوغ كوب الخمر من طينة

أوسعها دعّاً فقالت له

هل أقفرت نفسك من رحمة

● لو أنني خـيِّرت أو كان لى

مفتـاح باب القـدر المقفـل

لاخـترت عن دنيـا الأسى أننى

لم أهبط الدنيا ولم أرحـل

● هبطت هذا العيش فى الآخرين

وعشـت فيـه عيشـة الخاملين

ولا يوافيني بمـا أبتـغى

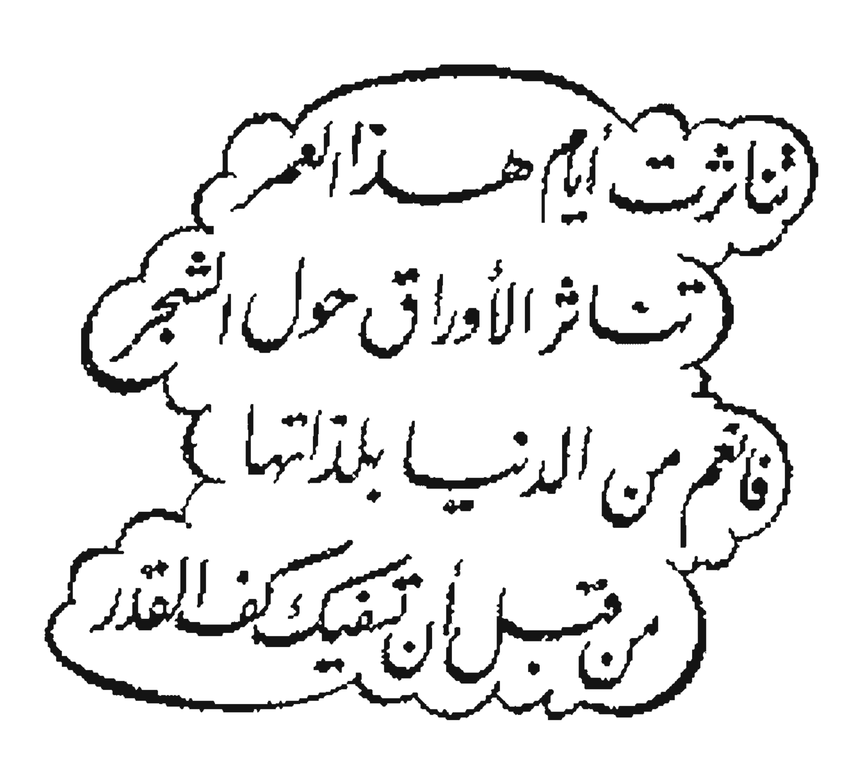
فأين منى عاصفـات المنـون

● حكمك يا أقدار عين الضلال

فأطلقينى آد نفسي العقـال

إن تـقهرى النعمى على جاهـل

فلسـت من أهـل الحجـا والكمال


تناثرت أيام هذا العمر
تناثر الأوراق حول الشجر
فانعم من الدنيا بلذاتها
من قبل أن تسقيك كف القدر



● إذا سقاك الدهر كأس العذاب

فلا تُبن للنـاس وقع المصاب

واشرب على الأوتار رنّانة

من قبل أن تحطم كأس الشراب

● لا بد للعاشق من نشوة

أو خفـة فى الطبع أو جنة

والصحو باب الحزن فاشرب تكن

عن حالة الأيام فى غفـلة

● أنا الذى عشت صريع العقار

فى مجلس تحييه كأس تدار

فعد عن نصحى لقد أصبحت

هذى الطِلى كل المنى والخمار

● أعلم من أمري الذى قد ظهر

واستشف الباطن المستتر

علمت فهمى إن تسكن نشوتى

وراءها منزلة تنتظر

● طارت بى الخمر إلى منزل

فوق السماك الشاهق الأعزل

فأصبحت روحى .فى نجوة

من طين هذا الجسد الأرذل

● سئمت يا ربى حياة الألم

وزاد همى الفقر لما ألم

ربى انتشلنى من وجودى فقد

جعلت فى الدنيا وجودى عدم

● لم يخل قلبي من دواعي الهموم

أو ترض نفسي عن وجودي الأليم

وكم تأدبت بأحـــــــــداثه

ولم أزل في ليل جهل بهيم

● الله قد قدر رزق العباد

فلا تؤمل نيـل كل المراد

ولا تذق نفسـك مر الأسى

فإنما أعمــــــــارنا للنفاد

● إن الذي يعرف سر القضـاء

يرى سواء سـعده والشقاء

العيش فانٍ فلنـــــدع أمره

أكان داء مسَّنا أم دواء

● يا طالب الدنيا وقيت العثار

دع أمل الربح وخوف الخسار

واشرب عتيق الخمر فهي التي

تفكّ عن نفسك قيد الإسار

● الكأس جسم روحه السارية

هذي السلاف المزة الصافيه

زجاجها قد شفّ حتى غدا

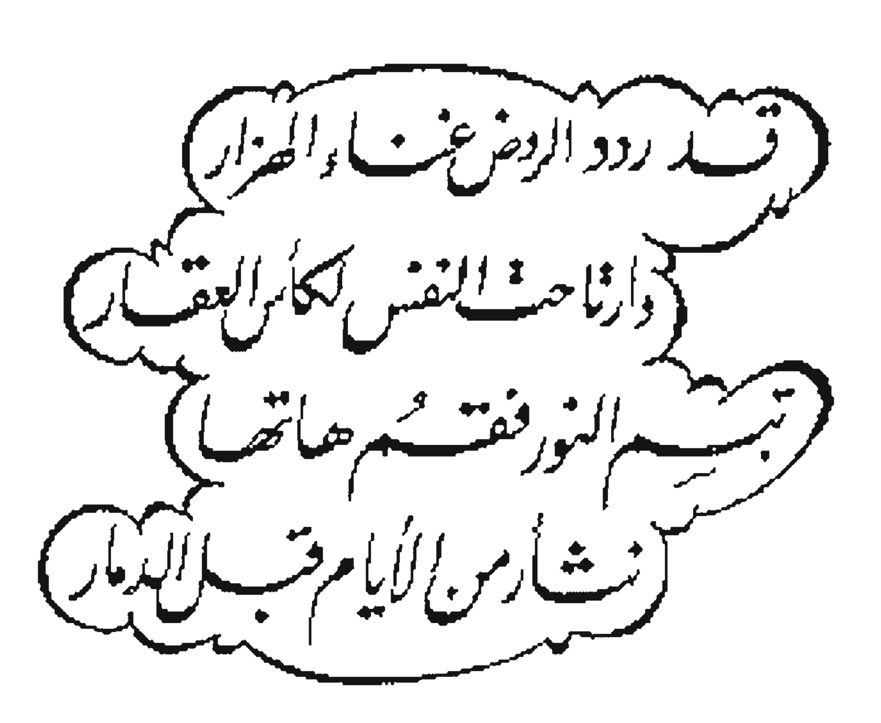
ماء حوى نيرانها الجاريه

● قد ردّد الروض غناء الهزار

وارتاحت النفس لكأس العقار

تبسم النور فقم هاتها

نثأر من الأيام قبل الدمار



قد ردد الروض غناء الهزار
وارتاحت النفس لكأس العقار
تبسم النور فقم هاتها
نثأر من الأيام قبل الدمار



● لى من جفاء الدهر هم طويل

ومن شقاء العيش حــزن دخيل

قلبى كدن الخمـر يجرى دماً

ومقلتى بالدمـــع كأس تسيل

● وكلما راقبت حال الزمن

رأيته يحرم أهـــل الفطن

سبحان ربى كلما لاح لى

نجـــم طوته ظلمـات المحن

● ماذا جنينا من متاع البقاء

ماذا لقينـا فى سبيـــل الفناء

هل تبصر العـــين دخان الألى

صاروا رماداً فى أتون القضـــاء

● تلك القصور الشاهقات البناء

منازل العـــز ومجلى السناء

قد نعب البوم عـلى رسمها

يصيح أين المجـــد أين الثراء

● هون على النفس احتمال الهموم

واغنم صفا العيش الذى لا يدوم

لو كانت الدنيا وفت للألى

راحـوا لما جاءك دور النعيم

● وإنمـا الدهر مذيق الكروب

نعيمـه رهن بـكف الخطوب

ولو درى الهم الذى لم يجىء

دنيا الأسى لاختار دار الغيوب

● صبت علينا وابلات البلاء
كأننا أعداء هذا القضاء
بينا ترى الإبريق والكأس قد
تبادلا التقبيل حول النماء

● تفتّح النوّار صبّ المدام
واخلع ثياب الزهد بين الأنام
وهاتها من قبل سطو الردى
فى مجلس ضم الطلى والغرام

● حار الورى ما بين كفر ودين
وأمعنوا فى الشك أو فى اليقين
وسوف يدعوهم منادى الردى
يقول ليس الحق ما تسلكون

● نصبت في الدنيا شراك الهوى

وقلت أجزى كل قلب غوى

أتنصب الفخ لصيدى وإن

وقعت فيه قلت عاصٍ هوى

● أنا الذى أبدعت من قدرتك

فعشت أرعى فى حمى نعمتك

دعنى إلى الآثام حتى أرى

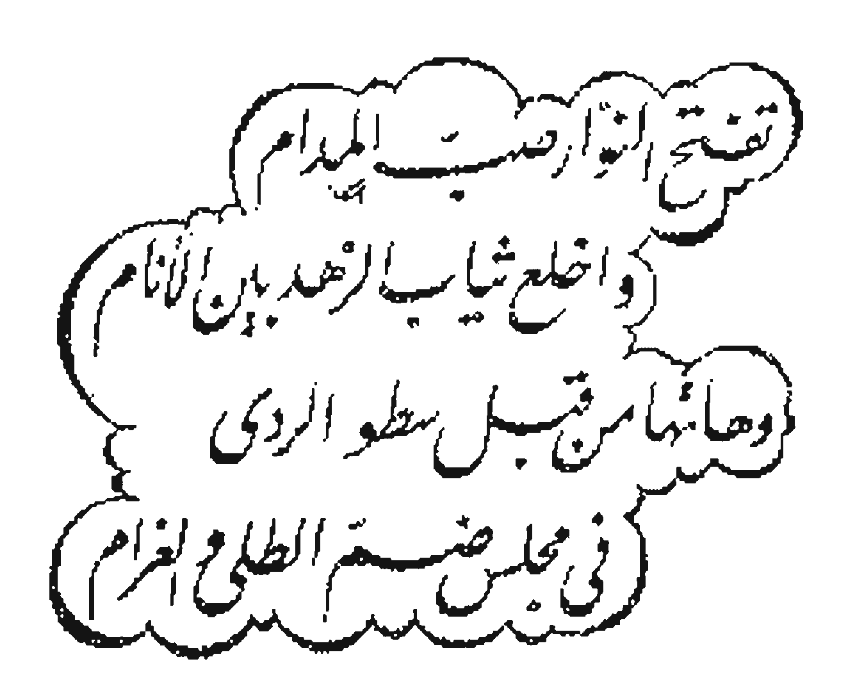
كيف يذوب الإثم فى رحمتك

● إن تفصل القطرة من بحرها

فى مـــداه منتهى أمرها

تقاربت يارب ما بيننـــا

مسافة البعد على قدرهـا



تفتح النوار صب المدام
واخلع ثياب الزهد بين الانام
وهاتها من قبل سطو الردى
فى مجلس ضم الطلى والغرام



● وإنما الدنيا خيال يزول
وأمرنا فيها حـــديث يطول
مشرقها بحر بعيد المـــدى
وفى مـداه سيكون الأفول

● نجهلت يا نفسى سر الوجود
وغبت فى غور الفضاء البعيد
فصوّرى من نشوتى جنة
فربمـــا أحرم دار الخلود

● يا ورد أشبهت خدود الحسان
ويا طلى حاكيت ذوب الجمان
وأنت يا حظى تنكرت لى
وكنت من قبل الأخ المستعان

• أولى بك العشق وحسو الشراب

وحنّة الناى ونوح الرباب

فأطلق النفس ولا تنصل

بزخرف الدنيا الوشيك الذهاب

• لا تشغل البال بأمر القدر

واسمع حديثى يا قصير النظر

تنح واجلس قانعاً وادعاً

وانظر إلى لعب القضا بالبشر

• يا قلب إن ألقيت ثوب العناء

غدوت روحاً طاهراً فى السماء

مقامك العرش ترى حطّة

أنك فى الأرض أطلت البقاء

● إن الذى يذبل زهر الربيع

ينثر أوراق وجودى الجميع

والهمُّ مثل السمِّ ترياقه

فى الخمر فاشرب قدر ما تستطيع

● زجاجة الخمر ونصف الرغيف

وما حوى ديوان شعر طريف

أحبُّ لى إن كنت لى مؤنساً

فى بلقع من كل ملك منيف

● أتسمع الديك أطال الصياح

وقد بدا فى الأفق نور الصباح

ما صاح إلا نادباً ليلة

ولت من العمر السريع الرواح

● علام تشقى فى سبيل الألم
ما دمت تدرى أنك ابن العدم
الدهر لا تجرى مقاديره
بأمرنا فارض بما قد حكم

● تحمل الداء كبير الرجاء
أنك يوماً ستنال الشفاء
واشكر على الفقر الذى إن يرد
أصبحت موفور الغنى والثراء

● ليتك يا ربى تبيد الوجود
وتخلق الأكوان خلقاً جديد
فتغفل اسمى أو تزيد الذى
قدرت لى فى الرزق بين العبيد

● وصلتني بالنفس منذ القدم

فكيف تفرى شملنا الملتئم

وكنت ترعاني فماذا دعا

إلى اطراحي للأسى والألم

● هات الطلى فالنفس عما قليل

توشك من فرط الأسى أن تسيل

عساى أنسى الهمّ فى نشوتى

من بعد رشفى كأسها السلسبيل

● يا ساقى الخمر أفق هاتها

ثم اسقني سائل ياقوتهـا

فإنها تبعث من روحهـا

نفسى وتحيى ميت لذّاتها

• صبّ من الإبريق صافى الدماء

واشرب وهات الكأس ذات النقاء

فليس بين الناس من ينطوى

على الذى فى صدرها من صفاء

• أين طهور النفس عفّ اليمين

وكيف كانت عيشة الصالحين

إن كنت لا تغفر ذنبى فما

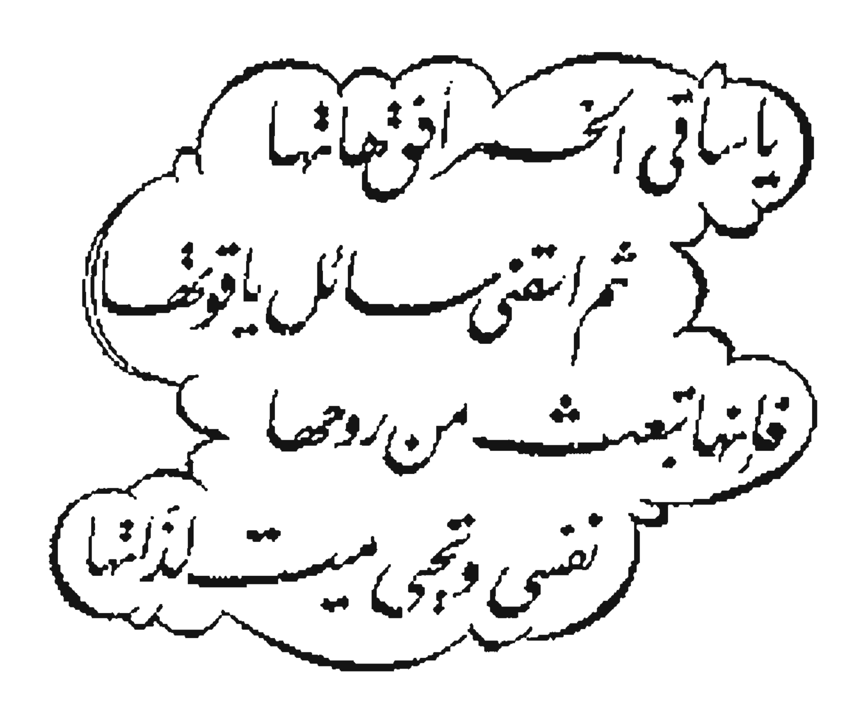
فضلك يا ربى على العالمين

• أبدعت فينا بيّنات العبر

وصغتنا يا رب شتّى الصور

فهل أطيق اليوم محو الذى

تركته فى خلقتى من أثر


يا ساقي الخمر أفق هاتها
ثم اسقني سائل ياقوتها
فإنها تبعث من روحها
نفسي وتحيي ميت لذاتها



● طبائع الأنفس ركّبتها

فكيف تجزى أنفساً صغتها

وكيف تفنى كاملاً أو ترى

نقصاً بنفس أنت صوّرتها

● تخفى عن الناس سنا طلعتك

وكل ما فى الكون من صنعتك

فأنت مجلاه وأنت الذى

ترى بديع الصنع فى آيتك

● يا رب مهد لى سبيل الرشاد

واكتب لى الراحة بعد الجهاد

وأحى فى نفسى المنى مثلما

يحيى موات الأرض صوب العهاد

● لن يرجع المقـــدار فيما حكم

وحمــلك الهمّ يزيد الألم

ولو حزنت العمر لن ينمحى

ما خطّه فى اللوح مرّ القـــلم

● ولىّ الدجى قم هات كأس الشراب

كأنما اليـــاقوت فيها مذاب

واحرق من العود بخوراً وخذ

من غصنه المعطار واصنع رباب

● الخمر توليك نعيم الخـــلود

ولذة الدنيـــا وأنس الوجود

تحرق مثـل النـار لكنها

تجعل نار الحزن ماء برود

● عيشى من غير الطلى مستحيل

فإنها تشفى فؤادى العليل

ما أعذب الساقى إذا قال لى

تناول الكأس ورأسى يميل

● أولى بهذا القلب أن يخفقا

وفى ضرام الحب أن يحرقا

ما أضيع اليوم الذى مرّ بى

من غير أن أهوى وأن أعشقا

● سارع إلى اللذات قبل المنون

فالعمر يطويه مرور السنين

ولست كالأشجار إن قلمت

فروعها عادت رطاب الغصون

● إن الألى ذاقوا حياة الرغد

وأنجز الدهر لهم ما وعد

قد عصف الموت بهم فانطووا

واحتضنوا تحت تراب الأبد

● نفسي خلت من أنس تلك الصحاب

لما غدوا ثاوين تحت التراب

في مجلس العمر شربنا الطلى

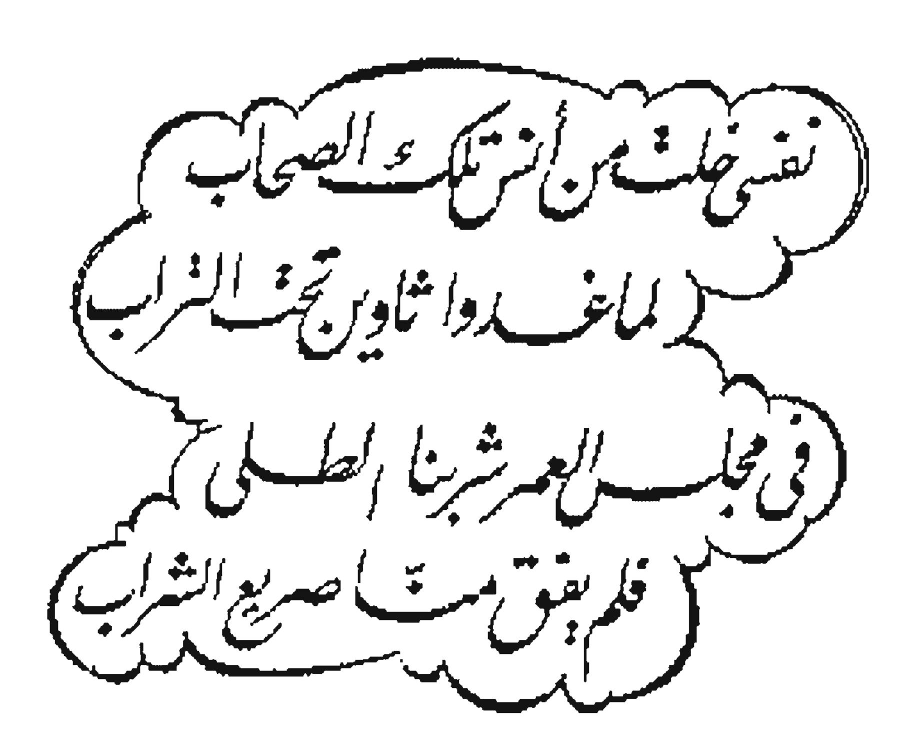
فلم يفق منا صريع الشراب

● ولست مهما عشت أخشى العدم

وإنما أخشى حياة الألم

أعارني الله حياتي ومن

حقوقه استرداد هذى النسم



نفسي خلت من أنس تلك الصحاب
لما غدوا ثاوين تحت التراب
في مجلس العمر شربنا الطلى
فلم يفق منا صريع الشراب



● قالوا امتنع عن شرب بنت الكروم

فإنها تورث نار الجحيم

ولذتي في شربها ساعة

تعدل في عيني جنان النعيم

● إن دارت الكأس ولذ الشراب

فكن رضى النفس بين الصحاب

واشرب فما يجديك هجر الطلى

إن كان مقدوراً عليك العذاب

● شيئان في الدنيا هما أفضل

في كل ما تنوى وما تعمل

لا تتخذ كل الورى صاحباً

ولا تنل من كل ما يؤكل

● لو كان لى قدرة رب مجيد

خلقت هذا الكون خلقاً جديد

يكون فيه غير دنيا الأسى

دنيا يعيش الحر فيها سعيد

● إذا بلغت المجد قالوا زنيم

وإن لزمت الدار قالوا لئيم

فجانب الناس ولا تلتمس

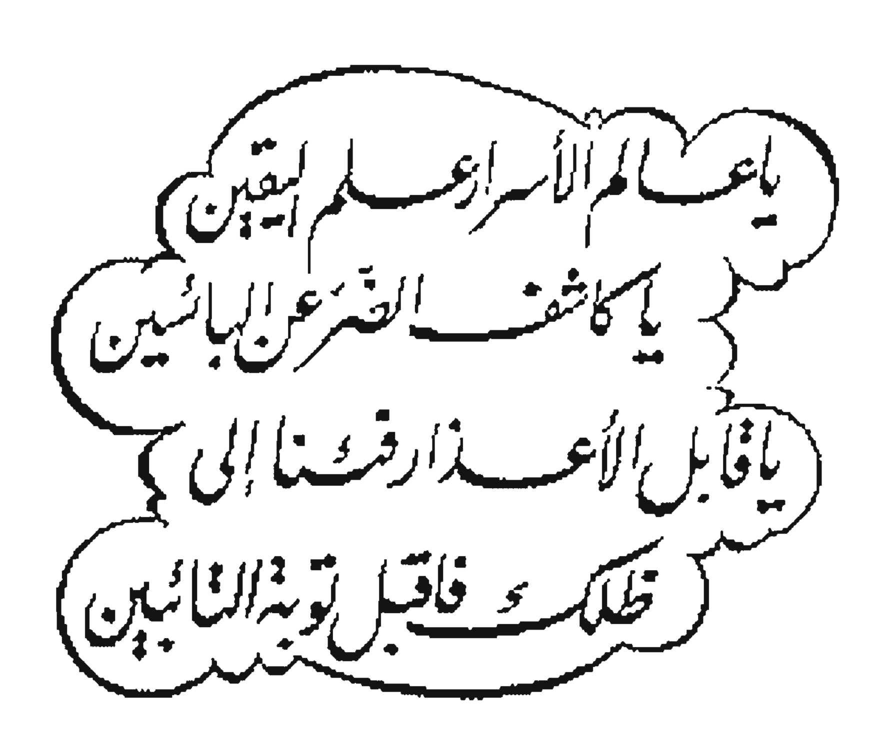
معرفة تورث حمل الهموم

● خير لى العشق وكأس المدام

من ادعاء الزهد والاحتشام

لو كانت النار لمثلى خلت

جنات عدن من جميع الأنام



يا عالم الأسرار علم اليقين
يا كاشف الضر عن البائسين
يا قابل الأعذار فئنا إلى
ظلك فاقبل توبة التائبين



• عبدك عاص أين منك الرضاء

وقلبه داج فأين الضيـــاء

إن كانت الجنـة مقصـورة

عـلى المطيعـين فأين العطاء

• اهل الحجا والفضل هدى العقول

قد حاولوا فهم القضـاء الجليل

فحدثونا بعض اوهامهـــم

ثم احتـواهم ليل نوم طويل

• يا عالم الأسرار علم اليقـين

يا كاشف الضر عن البائسـين

يا قابل الأعـذار فئنـا إلى

ظلك فاقبل توبة التـائبين

مصادر الكتاب

(ا) مخطوطات الرباعيات

١ ــ نسخة بودليان باكسفورد ... ... سنة ٨٦٥ هـ.

٢ ــ نسخة كوركيان بباريس ... ... سنة ٧٤١ هـ.

٣ ــ نسخة روزن ببرلين ... ... سنة ٧٢١ هـ.

٤ ــ نسخة المكتبة الأهلية بباريس ... سنة ٩٠٢ هـ.

٥ ــ نسخة المكتبة الأهلية بباريس ... سنة ٩٣٤ هـ.

٦ ــ نسخة المتحف البريطاني بلندن ... سنة ٩٧٧ هـ.

٧ ــ نسخة المتحف البريطاني بلندن ... سنة ١٠٣٣ هـ.

٨ ــ نسخة مكتبة برلين ... ... سنة ١٠٥٨ هـ.

٩ ــ نسخة جامعة كمبردج... ... ... سنة ١١٩٥ هـ.

(ب) المراجع الشرقية

١ - **النظامي السمرقندي**... ... جهار مقاله سنة ٥٥٠ هـ ،
طبع ليدن سنة ١٩٠٩ م ٠

٢ - **الشهرزوري** ... ... نزهة الأرواح سنة ٥٨٦ هـ ،
طبع بطرسبرج سنة ١٨٩٧ م ٠

٣ - **القفطي** ... ... تاريخ الحكماء سنة ٧٢٤ هـ ،
طبع ليبزج سنة ١٩٠٣ م ،

٤ - **ابن الأثير**... ... ...الكامل في التاريخ سنة ٦٢٨ هـ ،
طبع ليدن سنة ١٨٦٤ م ٠

٥ - **زكريا قزويني** ... ... آثار البلاد سنة ٦٧٤ هـ ،
طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨ م ٠

٦ - **علاء الدين جويني**... ... جهان كشاي سنة ٦٨٠ هـ ،
طبع باريس سنة ١٨٨٥ م ٠

٧ - **رشيد الدين فضل الله**...جامع التواريخ سنة ٧١٥ هـ ،
طبع ليدن سنة ١٩١١ م ٠

٨ ـ **حمد الله قزويني** ... ... تاريخ كزيده سنة ٧٣٠ هـ.
طبع ليدن سنة ١٩١٣ م .

٩ ـ **دولت شاه** ... ... تذكرة الشعراء سنة ٨٩٢ هـ.
طبع ليدن سنة ١٩٠١ م .

١٠ ـ **خاوند شاه** ... ... روضة الصفا سنة ٩٠٣ هـ.
طبع بمباى سنة ١٨٤٤ م .

١١ ـ **خاوند مير** ... ... حبيب السير سنة ٩٢٧ هـ.
طبع باريس سنة ١٨٧٦ م .

(ب) المراجع الغربية

١ ـ ج. هامر ... ... تاريخ طائفة الاسماعيلية .

باريس سنة ١٨٣٣

٢ ـ م. دفريمري ... ... تاريخ السلاجقة .

باريس سنة ١٨٤٨

٣ ـ ف. ويك ... ... كتاب الجبر لعمر الخيام .

باريس سنة ١٨٥١

٤ ـ ج. تاسي ... ... الجريدة الآسيوية .

باريس سنة ١٨٥٧

٥ ـ م. كويل ... ... مجلة كلكتـا .

لنـدن سنة ١٨٥٨

٦ ـ ا. فتزجرالد ... ... رباعيات الخيام .

لنـدن سنة ١٨٥٩

٧ ـ ج. نيقولا ... ... رباعيات الخيام .
باريس سنة ١٦٨٧

٨ ـ ا. ونفيلد ... ... رباعيات عمر الخيام .
لنـدن سنة ١٨٨٣

٩ ـ م. دارمستتر ... ... الشعر الفارسي .
باريس سنة ١٨٨٧

١٠ ـ د. روس ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .
لنـدن سنة ١٨٩٨

١١ ـ ن. دول ... ... رباعيات عمر الخيام .
لنـدن سنة ١٨٩٨

١٢ ـ هـ. الين ... ... رباعيات عمر الخيام .
لنـدن سنة ١٨٩٨

١٣ ـ هـ. بفردج... ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .
لنـدن سنة ١٨٩٩

١٤ ـ ا. براون ... ... مجلة الجمعية الآسيوية .
لنـدن سنة ١٨٩٩

١٥ ـ **ج. هارتولد** ... ... رباعيات عمر الخيام .
باريس سنة ١٩١٠

١٦ ـ **ا. براون** ... ... المقالات الأربع .
كمبردج سنة ١٩٢١

١٧ ـ **ا. روتفلد** ... ... عمر الخيام وعصره .
لنـــدن سنة ١٩٢٢

١٨ ـ **ك. هوار** ... ... الجريدة الآسيوية .
باريس سنة ١٩٢٦

١٩ ـ **ت. وير** ... ... الشاعر عمر الخيام .
لنـــدن سنة ١٩٢٦

٢٠ ـ **ا. كريستنسن** ... ... رباعيات عمر الخيام .
كوبنهاجن سنة ١٩٢٧

٢١ ـ **ب. ساليه** ... ... عمر الخيام عالم وفيلسوف .
باريس سنة ١٩٢٧

٢٢ ـ **د. روس** ... ... مجلة مدرسة المباحث الشرقية .
لنـــدن سنة ١٩٢٧

٢٣ ـ ا• **براون** ... ... تاريخ فارس الأدبى •
كمبردج سنة ١٩٢٨

٢٤ ـ **ف• روزن**... ... ... رباعيات عمر الخيام •
لنـدن سنة ١٩٣٠

٢٥ ـ **مجلة لندن المصورة** ... ... مخطوط مصور للخيام •
لندن مايو سنة ١٩٣٠



الفهرس

